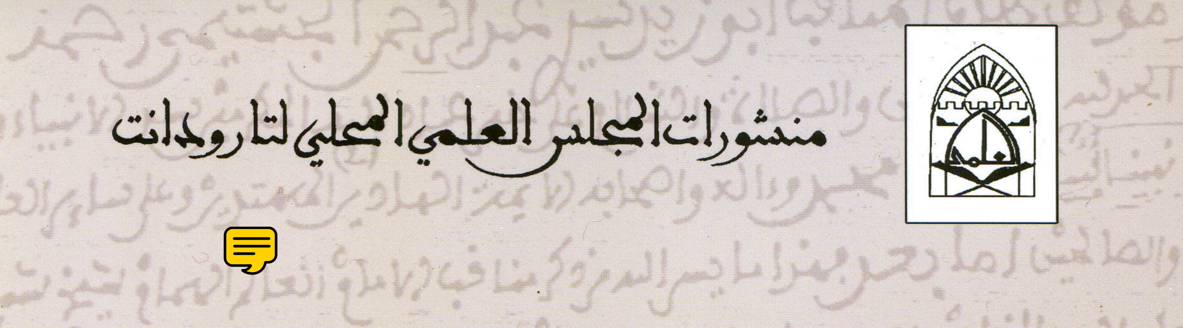


منشورات المجلس العلمي المحلي لتارودانت



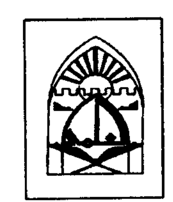
الحضيكيون

لأبي زيد عبد الرحمن الجشتيمي ت 1269 هـ

تقديم وتحقيق

المجلس العلمي المحلي لتارودانت

العضيكيون



منشورات المجلس العلمي المحلي لتارودانت

الحضيكيون

لأبي زيد عبد الرحمن الجشتيمي ت 1269 هـ

تقديم وتحقيق

المجلس العلمي المحلي لتارودانت



الكتاب : **الحضيكيون.**
المؤلف : أبو زيد عبد الرحمن الجشتيمي.
تقديم وتحقيق : المجلس العلمي المحلي لتارودانت.
الناشر : المجلس العلمي المحلي لتارودانت.
التصفيف : محمد رايس – إنزكان.
الطبع : مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
الإيداع القانوني : 2009 MO 2781
الطبعة الأولى : 1431هـ/2010م

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

تَصْدِيرٌ

انتظم أعضاء المجلس العلمي المحلي لتارودانت، منذ حَظُوا بثقة أمير المؤمنين، وعُيِّنوا للإشراف على شؤون إقليم تارودانت العلمية والدينية، شعورٌ قوي بأنّ عليهم دَينا ثقيلا لهذا الإقليم، يتطلب تسديدُه -من جملة ما يتطلب- التعريفَ بعلمائه وصلحائه وفضلائه، وتحقيقَ تراثه ونشرَه، وكشفَ النقاب عن قسمات وجهه الحضاري المشرق، وبعثَ أمجاده، وإحياءَ مكارمه ومآثره.

وهذا الشعور القوي يغذّيه وينمّيه باستمرار، أمور عديدةٌ، على رأسها:

1) ما عرفه هذا الإقليم -وهو جزء من سوس العالمة- من أمجاد علمية فائقة، ومآثر دينية وحضارية رائقة، فما أكثر علماءه الكبار! وما أروع ما خلفوه من إنتاج علمي وأدبي، على مستوى عال من الجمال والجلال، وفي قمة الإبداع والإمتاع، والإفادة والإجادة! وما أنفس ما حققوه في مسيرتهم العلمية الرائعة، من نتائج باهرة، ومكاسب فاخرة!

2) الرغبة في استمرار مسيرة الإقليم العلمية والدينية المباركة، التي هندسها الآباء والأجداد، وأرسوا قواعدها، وأصّلوا منطلقاتها، ومهدوا طرقها، وورّثوها الأبناء والأحفاد، واضحةَ المعالم، مسدّدةَ الوجهة، نبيلة الأهداف، من أجل أن تسترسل حلقات الأمجاد في سلسلتها الذهبية، تُرصِّع أجياد الأجيال المتلاحقة، وتُزيِّن أكاليلُها هاماتِها، وترنّح أوسمتها نحورها، وترفع في زهو واعتزاز إلى السماء رؤوسها، وبذلك تتكامل الأجيال، وتتعانق، ويستفيد لاحقها من سابقها، ويكون الخلَف في

مستوى السلف، ويستمر وجود الإقليم العلمي والديني والحضاري، ويتضاعف عطاؤه، ويسرّ الناظرين تألقه وتوهج نوره.

3) الخوف من عوادي الزمان التي تتسلل إلى التراث، فتُسدل الستار، دون شفقة أو رحمة، ودون سابق إعلان، على مشاهد علمية وأدبية رائعة، لتصبح أثرا بعد عين، وتبكي على أطلالها، ورسومِها الدارسة، بكاءً حارّاً كلُّ عين.

وهذه العوادي، طمست -ومازالت تطمس- كثيرا من معالم حضارتنا، وهدت -ومازالت تهدّ- كثيرا من أركان أصالتنا، وقواعد نهضتنا.

والواجب العلمي والديني والحضاري والوطني، يفرض علينا أن نتدارك بسرعة ما يمكن تدارُكه، وأن نصون -بدون تأخير- ما يمكن صيانته من عناصر ثقافتنا، وأسس هويتنا، ومنابع عزّنا واعتزازنا، وإلا أتى الإهمال على البقية الباقية، وعاث النسيان فسادا في الركائز الأساسية، وجُرِّدنا من المقومات الضرورية.

وقد ارتأى أعضاء المجلس العلمي، لكل هذه الحيثيات والأسباب، أن يدشنوا مشروعا طموحا لإحياء التراث، وتحقيقه، ونشره، وارتأى أن يفتتح عمله في هذا المجال بتحقيق ونشر كتاب "الحضيكَيون" الذي ألفه العلاّمة الأديب أبو زيد عبد الرحمن الجشتيمي (ت. 1269هـ)، لما لهذا الكتاب من أهمية فائقة تجلت -بصفة خاصة- فيما يلي:

1) كونه ترجمة منقبية موسعة، لشيخ فاضل من شيوخ سوس في العلم والصلاح، هو الشيخ الجليل، العلامة الصوفي النبيل، سيدي مَحمد بن أحمد الحضيكَي، الذي شرق صيتُه وغرب، وذاع نشره وطاب. وأتى وادي سره فطمّ على القري، وسطعت شمس فضله فغابت الكواكب واحتجبت، وهب نسيم علمه فخجلت الأزهار.

وإحياء شخصية من هذا الحجم، ومن هذا العيار الثقيل، له فوائد كثيرة لا تُنكر،

وعوائد عديدة أشهر من أن تُذكر.

2) كونه عـرَّف بأشـخاص كثـيرين مـن تلاميـذ الشيـخ الحضيكَي، ومريديـه وأصدقائه، بلغ عددهم 74 شخصا، ما بين عَلَم بارز من أعلام العلم، وقمة مـن قمـم الصلاح والفضل، وأكثر هؤلاء لا نجد تراجمهم إلا فيه، وبذلـك اعتُبر مصـدرا هامـا للمؤرخيـن والمترجميـن الذين جاءوا بعد كتابتـه، فـانتفعوا بـه، واقتبسـوا منـه مـا هـم بحاجة إليه.

3) كونه كُتِب بأسلوب أدبي جميل، يتسم بجزالـة اللغـة، وسـلامة التـركيب، ودقة التصوير، ورحابة الخيـال، الشـيء الـذي يجعـل القـارئ لا يمـل مـن قراءتـه، بـل يستمتع بها، وينجذب إليها، ويستأنس بما يقرأ، ويجد فيه لذة رائعة، ومتعة لطيفة.

4) كونه يرشح بأخلاق كاتبـه العاليـة، وتفـوح منـه روائـح التديـن الصـادق، والتواضع الجم، وحسـن الظـن بـالله وبعبـاده، والـورع الفـائق، وحـب الله ورسـوله، واللهج بالسنة، والنفور من البدعة، ونبل السريرة، وسلامة الطوية، والصدق والصفاء.

وإن أعضاء المجلس العلمي المحلي لتـارودانت، ليشـعرون –وهـم ينشـرون هـذا الكتاب، ويقدمونه للقراء الكرام– بأن الناس في حاجة ماسـة إليـه، لأن طغيـان المـادة الذي هو مرض خطير من أمراض العصـر، لا يعـالج، ولا تحسـم مـادة شـره، إلا بـرد الاعتبار للجو الروحي المنعش، الذي يحفـظ للإنسـان توازنـه، ويمكنـه مـن أن يمـارس الخلافة المنوطة به في هذه الدنيا، ممارسة متكاملة إيجابية، ويرشـد مسـيرته، ليسـلك في ثبات وارتياح المنهج القويم، ويتجه إلى الأهداف النبيلة الـتي مـن أجلهـا خُلِق، ومـن أجلها أُهبِط إلى الأرض.

وأملنا أن يجد القراء في هذا الكتاب ما يفيدهم ويمتعهم، ويعـود بهـم إلى الجـو الروحي، الذي تنفّس فيـه سـلفُنا الصـالح، فرفـع هممهـم، وشـحَذ عزائمهـم، ونـوّر قلوبهم، ودفع بهم إلى استباق الخيرات، والتنافس في ميدان البر والإحسان.

وفّقنا الله لما يحبه ويرضاه، ولَطَفَ بنا فيما قضاه، وعصمنا من الزلـل، في القـول والعمل، ورفعنا إيمانا وعلما وعمـلا، إلى مستوى تطلعات رائـدِ مسـيرتنا، ومهنـدس نهضتنا، أمير المؤمنين صاحب الجلالة، محمـد السـادس، أدام الله لـه النصـر والتمكـين، والفتح المبين، قرير العين بولي العهد المحبوب، مـولاي الحسـن، مشـدود الأزر بشـقيقه الرشيد، المولى رشيد، إنه سبحانه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

اليزيد الراضي
رئيس المجلس العلمي المحلي لتارودانت

مقدمة التحقيق

1) التعريف بمؤلف الكتاب[1]

مؤلف هذا الكتاب المفيد، هو الفقيه الأديب العلاّمة أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد الله بن مَحمد الجشتيمي البكري، المولود بقرية "إمي وكَشتيم" بقبيلة "أمّلن"، في منتصف جمادى الثانية عام 1185هـ/1771م.

وجّهه والده، لما بلغ سن الدراسة إلى من يقوم بتعليمه وتربيته، وزوّده بنصائح وإرشادات تحبِّب إليه العلم، وتيسِّر له الطريق، فسار على درب العلم وشمّر عن ساعد الجد، و لم يَثْنِه عن عزمه وفاةُ والده، وسنّه لا تتجاوز الثالثة عشرة.

و لم يقف طموحه عند حفظ القرآن الكريم، كما كان شأن أجداده، بل ترسم خُطَا والده، وعمل بنصائحه، فاتجه إلى الدراسة العلمية، وأكبّ على تحصيل العلوم الرائجة في المدارس العلمية العتيقة، بهمّة عالية، وعزيمة قوية، ورغبة صادقة، وساعَده على تسلق درج المعارف، وتسنّم القمم العالية، ذكاؤه وجِدّه وحرصه وصدق طلبه، فتبوأ مقاما عليّا يبن لداته، واحتل مركز التمكن والصدارة بين علماء عصره، وأصبح كما وصفه العلامة محمد المختار السوسي: «من الأساتذة الأفذاذ النجباء العظام، الذين تُطأطأُ لهم الرؤوس إكبارا واحتراما، ومن الذين ذاع صيتُهم في سوس»[2].

---

(1) اختُصِر التعريف بالمؤلف من كتاب "شعر الجشتيميين" لليزيد الراضي: 1/129-159.

(2) المعسول: 6/85.

وقد رُزق شيوخا عِظاما، كوّنوه فأحسنوا تكوينه، وهذبوه فأحسنوا تهذيبه، ومنهم:

1) والده العلامة سيدي عبد الله بن مَحمد الجشتيمي، المولود في السابع عشر من جمادى الثانية عام 1143هـ، والمتوفى في طريق عودته من الحج، ليلة الجمعة سابع عشر جمادى الأولى عام 1198هـ، وهو الذي شيد لأسرته الجشتيمية المجدَ العلمي، بعد أن كان أجداده يكتفون بحفظ القرآن الكريم.

2) الفقيه العلامة سيدي أحمد بن محمد الجرفي الإيوركي التملي، المتوفى حوالي 1212هـ.

3) الفقيه العلامة سيدي عبد الله بن مَحمد الكَرسيفي أصلا، الأسكَاوري الإوزليتي وطنا، التازالاختي مقاما، المتوفى بالوباء عام 1214هـ.

4) الفقيه الأديب العلامة سيدي أحمد بن عبد الله الهوزيوي أصلا، الروداني دارا، المتوفى بالوباء في شهر المحرم عام 1214هـ، وهو «علامة تارودانت في عصره، بل علامة سوس جمعاء»[1]. تولى الإمامة والخطابة والتدريس بالجامع الكبير بتارودانت نحو ثلاثين سنة، ولازمه أبو زيد الجشتيمي أربع سنوات، ولم ينصرف عن مجلسه العلمي حتى أمره بذلك.

5) الشريف العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي أصلا، الروداني دارا، المتوفى –حسب ظن أبي زيد– في أول العشرة الثانية من القرن الثالث عشر الهجري.

6) الفقيه العلامة سيدي مَحمد بن أحمد التّتكي، المتوفى بتارودانت بالوباء عام 1214هـ.

7) الفقيه الطبيب العلامة سيدي أحمد ابن الشيخ الحضيكَي، المتوفى أول العشرة الأولى من القرن الثالث عشر الهجري.

---

(1) المعسول: 28/6.

8) الفقيه الصالح سيدي علي بن سعيد الهلالي التلعتي، المتوفى سنة 1225هـ.

9) الفقيه الأديب القاضي سيدي مَحمد بن مَحمد بن صالح الفلالي الروداني، المتوفى بتارودانت في 24 رمضان 1241هـ.

10) الفقيه الأديب ابن سالم الروداني.

11) الفقيه الناسك سيدي عبد الله بن محمد الودريمي، المتوفى عام 1222هـ.

12) الفقيه القاضي الأديب سيدي محمد بن إبراهيم الأمزاوري العبدلاوي الهلالي.

– ثقافته

استقى أبو زيد الجشتيمي ثقافته الموسوعية من شيوخه الذين أخذ عنهم معارفه، ومن الكتب الكثيرة التي هيأها له والده، وأشعرَه بضرورة قراءتها، فكان متضلعا في سائر العلوم، «حافظا مشاركا في سائر الفنون، مستحضرا للأمهات والمتون، عارفا بالخلاف العالي» [1]. وله شفوف علمي واضح في مجالات: الفقه، والنحو، والحديث، والطب الشعبي.

– أخلاقه

كان أبو زيد الجشتيمي على دين متين، وخُلق رفيع، فأحبه الناس، واحترموه، وشهدوا بصلاحه، وأكبروا استقامته التي تتجلى في مظاهر، منها:

– التواضع الجم.

– ومراقبة الله، ومحاسبة النفس.

– ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

– وحسن الظن بعباد الله، دون تزكيتهم.

– وحسن الظن بالله من غير اغترار.

---

(1) المنهل العذب السلسبيل... للأزاريفي: 6/1.

- آثاره

خلف أبو زيد الجشتيمي آثارا قيّمة، منها:

1) منظومته الفقهية، التي تقع في 1674 بيت.

2) إعراب القرآن، الذي تتبّع فيه كلمات القرآن الكريم فأعربها كلها إعرابا مختصرا.

3) "البراهين القواطع من الحجج اللوامع، في الرد على ابن داود التملي والمتابع"؛ أو: "إرسال الصواعق، على ابن داود الناعق"، وعنوانه يدل على موضوعه.

4) الحضيكَيون، وهو الكتاب الذي يساق له هذا الحديث.

5) اختصار طبقات الحضيكَي، وعدد التراجم الواردة في هذا المختصر 278 ترجمة.

6) تراجم كتاب العهود الكبرى، للإمام عبد الوهاب الشعراني.

7) منظومة في مشتبه القرآن، حذا فيها حذو السخاوي في منظومته: "هداية المرتاب، وغاية الحفاظ والطلاب".

- وفاته

توفي أبو زيد الجشتيمي رحمه الله ليلة الجمعة 7 رمضان عام 1269هـ، ودفن في مدرسة أبيه بقرية إمي وكَشتيم.

2) الشيخ الحضيكَي

الكتاب الذي نمهد له، يقدم لنا ترجمة ضافية للشيخ الحضيكَي، ففيه أمور كثيرة ترتبط بشخصيته العلمية والدينية، وفيه كشف عن كثير من خصاله الحميدة، وسجاياه الفريدة، وفيه ذكر لكثير من شيوخه المغاربة والمشارقة، وفيه جم غفير من تلاميذه ومريديه وأصحابه، ممن انخرطوا معه في سلك التعليم والتربية، والصحبة والاستقامة.

ولذلك لا نرى حاجة إلى إفراده بالترجمة في هذه المقدمة لأن كتاب "الحضيكَيون" الذي نَشْرُفُ بتحقيقه وتقديمه للقراء الأفاضل، أحاط بأحواله المختلفة إحاطة كافية، وإن طغى عليه الطابع المنقبي، ومال مؤلفه رحمه الله إلى تسجيل المناقب والكرامات، وأغفل كثيرا من المعطيات العلمية والتاريخية، واستهواه الجانب الروحي، المرتبط بالاستقامة والصدق والإخلاص، وتزكية النفس، وتطهير القلب، والإقبال على الله بعبودية تامة، وإنابة كاملة، وانقياد لأوامره ونواهيه.

لكننا نرى ضرورة الإشارة السريعة إلى نقطتين هامتين: إحداهما تتعلق بنسبه، والأخرى تتعلق بلقبه "الحضيكَي".

- نسب الشيخ الحضيكَي

يرفع الحضيكَيون نسبَهم إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، فقد ورد في رسالة كتبها الفقيه سيدي مَحمد بن أحمد بن مُحمد الشيخ، إلى السيد علي بن هاشم التزروالتي: «ولا تنسنا، لأننا وأنتم قرشيون، فأنتم من ولد علي بن أبي طالب ونحن من ذرية جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم»[2]. وورد في وثيقة[3]

---

(1) المعسول: 298/11.

(2) نفسه: 326/11.

(3) زودنا بها مشكورا الفقيه الأديب السيد أحمد الحضيكَي الأخصاصي، حفظه الله.

بخط الفقيه السيد أحمد بن إسماعيل الحضيكَي المتوفى أخيرا بالدار البيضاء، أن نسب الشيخ الحضيكَي هو: «مَحمد -فتحا- بن أحمد بن عبد الله بن مَحمد -فتحا- بن مَحمد -فتحا- بن سليمان بن عثمان بن سليمان بن علي بن مَحمد -فتحا- بن عبد الله بن صالح بن ميمون بن عمران». وكتب بعده في الوثيقة بخط مغاير: «بن طلحة بن الزبير بن جعفر، إلى آخر النسب».

- لقبه "الحضيكَي"

عُرف الشيخ الحضيكَي بهذا اللقب، وعُرف به أبناؤه وأحفاده من بعده، وذكره الشيخ في ترجمته لعمه وصنو جدّه، فقال: «محمد بن مَحمد بن سليمان الحضيكَي، عمنا وصنو جدّنا»[1]. ولم يعرج أحد ممن ترجموا له على أصل هذا اللقب ومعناه.

وذكر لنا حفيده الفقيه السيد أحمد الحضيكَي الأخصاصي، وفقه الله، أن جد الشيخ الحضيكَي الثاني عشر (عمران)، جاء إلى سوس، من منطقة الحوض بشنقيط، ونزل في "إغْرْم أُحُضِيكْ" في خيمة، ودُفن بعد موته في "إغَلْنْ نَيْتْ عبَّاس" بإداوسملال، وضريحه هناك معروف، وكان الناس يقولون إذا تحدثوا عنه: "أُلْحُوضْ أَيْكَا"، أي هو من الحوض. وتداول الناس هذا النسب الأمازيغي، وحوّروه مع كثرة الاستعمال إلى "أَحُوضِيكْ"، ثم عرّبه العلماء والموثقون من بعدُ فقالوا: "الحضيكَي".

وذكر لنا حفيده المذكور كذلك أن ميمون ولد عمران هو الذي انتقل من "إغَلْنْ نَيْتْ عباس" إلى "تَرْسْواطّ"، وفي مقبرتها دفن بعد موته، ويقام على ضريحه موسم سنوي في الخامس عشر من شعبان.

---

(1) طبقات الحضيكَي، تحقيق: أحمد بومزكَو: 363/2، والمعسول: 301/11.

أما انتقــال الشـيخ الحضيكَـي مـن "تَرْسْوَاطّ" إلى "أفيـلال" فكـان بسـبب خصومة قضى فيها الشيخ، فلم يقف أحد الخصمين عند حكمه، بل تجاهله وقتل غريمه، فغادر الشيخ "تَرْسْـوَاطّ"، وخاطبهـا بقولـه: «وداعـا يـا بلـدةً اللـوزةُ فيهـا أفضل من الشخص»، وبقوله: «شبر تراب خير فيك من ابن آدم».

3) عنوان الكتاب وموضوعه

كتب العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله الجشتيمي رسالته هذه في التعريف بالإمام الحضيكَي وتلامذته، ومريديه، ومعاصريه، دون أن يضع لها عنوانا معينا، لأن موضوعها ومضمونها يغنيان عن ذلك، ودأب النسّاخ على تسميتها بـ"مناقب الحضيكَي"[1]، مما قد يوقع غير العارفين بتراث سوس في الخلط مع كتاب آخر أكثر شهرة للإمام الحضيكَي يسمى كذلك بـ"مناقب الحضيكَي" أو "طبقات الحضيكَي"[2].

وقد أحسن العلامة محمد المختار السوسي إذ اختار لهذه الرسالة تسمية "الحضيكَيون"[3]، وهي التسمية التي احتفظنا بها لتعبيرها الصادق والعلمي عن موضوع الكتاب، ولشهرتها بين جمهور الباحثين والمهتمين بالتراث السوسي والمغربي.

ويدخل هذا الكتاب في إطار الكتابات المنقبية التي ولع بها المغاربة في القرون المتأخرة فألّفوا فيها بكثرة.

وقد أشار فيه عبد الرحمن الجشتيمي إلى مناقب الشيخ مَحمد بن أحمد الحضيكَي (ت. 1189هـ)، ومناقب تلامذته ومريديه ومن عاصرهم من كبار

---

(1) ورد في مقدمة جميع النسخ التي بين أيدينا: «مؤلف هذه المناقب أبو زيد عبد الرحمن الجشتيمي». الحضيكَيون، ص. 45.

(2) نشره لأول مرة العلامة الأحسن البعقيلي سنة 1358هـ بالمطبعة المغربية بالدار البيضاء، ثم أعاد طبعه الأستاذ أحمد بومزكَو مع تقديم وتحقيق وفهارس علمية سنة 1997، وصدر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.

(3) قال في سوس العالمة: «وأنا الذي سميت الكتاب بتلك التسمية، وعندي نسخة مع ذيل صغير قلما يوجد». (سوس العالمة، ص. 212). وقد هيأه رحمه الله للطبع فيما هيأ من رسائل وكُتُب و لم يتيسر له طبعه. (سوس العالمة، ص. 213).

العلماء والصلحاء بسوس.

ويفوق عدد تراجم الكتاب السبعين ترجمة، جلّهم من تلامذة ومريدي الشيخ الحضيكَي. وقد أشار في المقدمة إلى موضوع كتابه بقوله: «أما بعد، فهذا ما يسر الله من ذكر مناقب الإمام (...) أبي عبد الله سيدي مَحمد بن أحمد الحضيكَي (...) أكتبه إن شاء الله مع ذكر أفاضل تلاميذه من الفقهاء، وصلحاء مريديه من الفقراء، وأكابر أصحابه من العلماء، وذِكر من عاصرهم من الأجلة الأتقياء، من الفقراء والقراء»[1]. وقد أشار في الكتاب إلى كثير من أخبارهم وفضائلهم وكراماتهم، والمبشرات المختلفة المتعلقة بحياتهم.

يقول الأستاذ محمد المنوني رحمه الله عن عمل الجشتيمي في الكتاب: «...بناه على ترجمة مَحمد بن أحمد الحضيكَي، وترجم له مع بعض الآخذين عنه من الفقهاء والصلحاء، ولأصحابه من العلماء ومعاصريهم، فاستوعب بذلك مجموعة تراجم متنوعة من نخب سوس أواخر القرن 12هـ/18م وصدر الذي بعده»[2].

(1) الحضيكَيون، ص. 45-46.

(2) المصادر العربية لتاريخ المغرب: 25/2.

4) أهمية الكتاب

لكتاب "الحضيكَيون" أهمية بالغة من عدة نواح:

1-لقيمة مؤلفه، وهو العالم العلامة عبد الرحمن الجشتيمي، وهو من ألمع مَن أنجبتهم سوس خلال هذا العصر من العلماء، وكان شاهدا أمينا، دوّن في هذا الكتاب كثيرا من تراجم الفقهاء والصلحاء، ولو فعل غيرُه مثلَ فعله لكانت عندنا عصور العلم بسوس والمغرب واضحة من كل الجوانب.

2-لقيمة العلامة مَحمد بن أحمد الحضيكَي الذي تُرجم في الكتاب مع تلاميذه ومريديه وأصحابه، وهو من أكبر علماء سوس في مختلف العصور، درس وربى ووجّه وألّف وتصدى للجهاد في أكثر من واجهة، وبارك الله في علمه ومؤلفاته وتلاميذه، فنفع الله بها وبهم في سوس والمغرب.

3-لتخليده لكثير من تراجم العلماء الذين لا يوجدون فيما سواه، يقول العلامة محمد المختار السوسي رحمه الله فيه: «وهو مفيد جدا، ولولاه لأفلت كثير من السوسيين من زمام معرفة التاريخ كما أفلت غيرهم»[1]. كما يقول بعد أن أورد ترجمة الهوزيوي كاملة في كتاب "المعسول": «ذلك هو الشيخ الهوزيوي علامة تارودانت في عصره، بل علامة سوس جمعاء؛ وسرعان ما نُسي اسمه، ودرس ذكرُه، فلو لم يخلّده تلميذه بهذه الترجمة لَما عرفناه اليوم حق المعرفة»[2].

4-لأنه يعرّفنا بالحركة العلمية النشيطة بسوس من أواسط القرن الثاني عشر إلى أواسط القرن الثالث عشر بأقطابها الكبار وأشهر مدارسها وعوائدها الدراسية، وأنصبة التدريس وأهم المواد الدراسية فيها، والتواصل العلمي بين علماء سوس

---

(1) سوس العالمة، ص. 213.

(2) المعسول: 6/22-23.

وعلماء مراكش، وفاس، ومصر، والحرمين.

5-لأنه يحتفظ لنا بصفحات مشرقة عن جهاد العلماء في مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإماتة البِدَع وإحياء السنن، مع عنايتهم بالعوام توجيها وإرشادا.

6-لأنه يرصد لنا عناية العلماء بالتصوف وذلك ناتج عن ورعهم وكثرة تعبدهم، لذلك يُكْثِر في الكتاب الحديثَ عن الكرامات والأوراد والزوايا والفقراء والكشف والتجرد وغيرها من مصطلحات القوم، وهذا يدل على أنه لم يكن هناك فصل بين الفقه والتصوف، لأنهم كانوا علماء كبارا وشيوخ تربية في نفس الوقت، يلقنون أنصبة التدريس للتلاميذ وأوراد الذكر للمريدين.

7-لأنه يشير إلى كثير من الأحداث التاريخية المهمة، مثل خروج بعض المدعين للمهدوية في ساحل ماسة وكيف جرد السلطان جيشا لقتالهم[1]، والحروب بين القبائل[2]، وقيام بعض الخارجين على السلطة مثل بلاّ بن عزوز[3]، وبوحلايس[4]، وغيرها من القضايا التاريخية المهمة.

8-لأنه يصف لنا الحالة الاجتماعية في سوس وبعض الظواهر التي كانت متفشية في المجتمع مثل الفتن بين القبائل[5]، ولعب الناس والطلبة بالبارود[6]، وظاهرة التسري بالإماء[7]، وظاهرة تعاطي شرب الدخان[8]، وحضور دور العلماء في المجتمع

---

(1) الحضيكَيون، ص. 57.
(2) نفسه، ص. 71-142.
(3) نفسه، ص. 91.
(4) نفسه، ص. 93.
(5) نفسه، ص. 71، 122.
(6) نفسه، ص. 73.
(7) نفسه، ص. 103.
(8) نفسه، ص. 109.

للتنبيه على بعض المخالفات والضرب على أيدي مرتكبيها.

9-لأنه يعرفنا بجغرافية إقليم سوس بمدنه وقُراه، وقبائله وجباله وسهوله، وقد حاول المؤلف تعريب كثير من أعلامه الجغرافية مثل "التلعة الحمراء"، و"الويدان"، و"فجة البلوليين"، وبلدة "الفجة"، و"فجة إمْلِل"، و"حصن المنكب"، وزاوية "الماء الأبيض"، و"وليجة أصَضْنص"، وجامع "مُشَمَّس" تِيُّوْت، و"الفجة الصفراء".

5) منهج أبي زيد الجشتيمي في كتابة التراجم

سار العلامة عبد الرحمن الجشتيمي في كتابة التراجم داخل هذه الرسالة على النهج المنقبي الذي يهتم بالفضائل والأخلاق والكرامات أكثر مما يهتم بغيرها، لذلك نجده يركز الكلام ويختصره عن مترجميه ويقصره على ذكر عبادتهم وتديّنهم، وقلّما يشير إلى شيء من حياتهم العلمية والعملية إلا إذا اتصل بمناقبهم.

وإذا اقتصرنا على هيكلة هذه الرسالة الواضحة والتي بدأها بترجمة حافلة للشيخ الحضيكَي، تناول فيها شيئا من حياته وشيوخه وعلمه وكراماته ومؤلفاته، وانتقل بعدها لذكر تلاميذه فمريديه ومعاصريه؛ فإن ملامح منهجيته في كتابته تبقى غير واضحة، حيث لم يرتبها على ضوابط محددة، كأهمية المترجم، أو سنة الوفاة، أو المعجمية المغربية أو المشرقية، و لم يفصل فصلا صريحا بين التلاميذ والفقراء، وبين مريدي الحضيكَي وأصحابه.

والغالب على المؤلف رحمه الله الاختصار الشديد، حيث يذكر اسم المترجَم كاملا مع نسبته إلى بلده أو قبيلته، ثم يورد سيلا من الأوصاف والتحليات التي يُغدِقها عليه، ثم يورد بعضا من أخلاقه وكراماته ويشير إلى تلاميذه.

وأغلب من ترجم لهم أبو زيد الجشتيمي من تلاميذ الحضيكَي ومريديه، هم من أشياخه أو من أشياخ أشياخه، ووسيلته إلى كتابة تراجمهم -كما ذكر في المقدمة- هي اللقيا والمعاشرة والاتصال المباشر أو السماع عن الثقات والأثبات. يقول رحمه الله في مقدمة الكتاب: «أكتبه إن شاء الله، مع ذكر أفاضل تلاميذه من الفقهاء، وصلحاء مريديه من الفقراء، وأكابر أصحابه من العلماء، وذِكر من عاصرهم من الأجلة الأتقياء من الفقراء والقراء، على حسب ما صح عندي من مآثرهم وكراماتهم، ومناقبهم ومفاخرهم، مما خلص إلي من ذلك ممن اجتمعتُ به

من ثقات مَن عاشرهم، وأثباتِ مَن خالطهم ممن عاصرهم، ومما استفدته [بالمشافهة أو] بالعيان من أشياخنا، ونظرائهم، من السادة الأعيان، تيمنا بالتنويه بقدرهم، وتعرضا للرحمة المتنزلة عند ذكرهم»[1].

وقد طبق منهجَه هذا في الإشارة إلى مصادره على الدوام في جل تراجمه. فمما قاله في ترجمة محمد بن أحمد المرابط الأدوزي: «لقيته بموسم سيدي أحمد بن موسى، فرأيته حَسن الخلُق، مقبول البِشر، و لم يزل على جهاده واستقامته حتى مات»[2]. ومما قاله عن أبي القاسم العباسي: «وقد رأيته مرة في مدرسته، فرأيته ممن زين الله علمَه بالسكينة والوقار»[3]. وقال عن محمد بن أحمد بن بلقاسم الجرسيفي: «وقد زرتُه مرارا وأخبرني أنه قرأ كل كتاب في تركة أبيه في داره إلا كتابين، وأظنها زهاء مائتين»[4]. وقال عن أحمد بن عبد الله الجرفي: «أدركته و لم ألقَه»[5]. وقال عن عبد الله بن محمد الودريمي: «أخبرني عنه بعض تلاميذه أنه قال: ما تمنيت شيئا إلا ساقه الله إلي، حتى أكلَ اللحم»[6]. وقال عن مسعود الشياظمي: «لقيت تلاميذه وأدركته و لم أَلْقَه، بلغني عنه أنه كان كثيرا ما يقول لتلاميذه: "ادعوا لي يا سادتي بكثرة المال، فإن الدنيا هي الشيء"»[7].

---

(1) الحضيكَيون، ص. 46.

(2) نفسه، ص. 98.

(3) نفسه، ص. 99.

(4) نفسه، ص. 100.

(5) نفسه، ص. 104.

(6) نفسه، ص. 128.

(7) نفسه، ص. 129.

6) المترجمون[1] في الكتاب

المترجم	تاريخ وفاته	الصفحة من الكتاب
1) الشيخ مَحمد بن أحمد الحضيكي	1189هـ	45
2) عبد العزيز التِّزْغْتي الضَّيْفي	–	72
3) يوسف بن محمد بن عبد الله بن مَحمد بن ناصر	1197هـ	74
4) عبد الله بن محمد بن عبد الله الجرسيفي	–	76
5) أحمد بن عبد الله الأوْزوي	1214هـ	83
6) سيدي محمد بن أحمد التسكاتي الهلالي الماسي	1214هـ	93
7) أبو عبد الله سيدي مَحمد بن زكرياء الوُلْتي	1214هـ	94
8) أبو سالم سيدي إبراهيم بن محمد الطريفي التُّكُشْتي	1214هـ	96
9) أبو الحسن سيدي علي بن إبراهيم الأدوزي السملالي	1214هـ	97
10) سيدي محمد بن أحمد الأدوزي السملالي	1207هـ	97
11) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأدوزي اليعقوبي	1222هـ	97
12) مَحمد بن الحسن الطويلي السملالي	–	98
13) أبو القاسم العباسي	–	99
14) أبو عبد الله سيدي محمد التمري الولتيتي	–	99
15) أبو العيد الأجماري	–	99
16) محمد بن أحمد بن بلقاسم الجرسيفي	–	100
17) أحمد بن عبد الله المفتي التملي الجرسيفي	1180هـ	101

(1) أغلبهم مات بالوباء الجارف الذي كان في المغرب عام 1214هـ.

المترجم	تاريخ وفاته	الصفحة من الكتاب
58) أبو محمد عبد الله بن محمد الوديمي الهشتوكي الهوتاتي	–	127
59) المكي بن مريدة السرغيني المراكشي	–	128
60) أبو العباس أحمد الزِّني	–	129
61) مسعود الشياظمي	–	129
62) أبو الحسن علي الكراتي	–	130
63) الجلالي السباعي	–	130
64) أحمد بن يعقوب الدرعي	–	132
65) الفقير أبو القاسم بن سعيد الأنرْكي التملي	–	132
66) الفقير محمد بن موسى المنوزي البنّاري	–	134
67) الفقير مَحمد بن علي الحداد السندالي	–	137
68) الحاج عبد المالك بن إبراهم، من وادي أدْمَم	–	138
69) محمد بن الطالب السندالي	–	139
70) محمد بن إبراهيم أبو القَرْن السندالي	–	140
71) الفقير مبارك الكنسوسي	–	141
72) الفقير محمد الجطيوي الهوتي	–	141
73) الشيخ أحمد التهالي	–	143
74) عبد الله بن مَحمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد البكري التملي الجشتيمي	–	145

7) وصف النسخ المعتمدة

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على عدة نسخ كلُّها كُتبت بسوس بخط مغربي، وهي متأخرة نسبيا من حيث الزمن. وفيما يلي وصف لهذه النسخ.

1-النسخة الأولى: ونعبر عنها بالأصل.

تقع في 40 صفحة، بمعدل 23 سطرا في كل صفحة. عدد الكلمات في كل سطر ما بين 12 و15 كلمة، ومسطرتها 23×15,5 سم، والحيز المكتوب (16-20)× (11-13,5). تم نسخها يوم 27 ذي الحجة عام 1346هـ على يد الفقيه العربي بن إبراهيم الصوابي. خطها مغربي جميل من نوع المجوهر، وأخطاؤها قليلة جدا.

وقد اعتبرناها أصلا لأنها أتم وأضبط وأوضح وأجمل خطّا، وكذا لشهرتها وكثرة تداولها بين العلماء والباحثين، ولأن ناسخها عالم مشهور هو الفقيه العربي ابن إبراهيم الصوابي.

2-النسخة الثانية: رمزنا لها بحرف "ص".

عدد أوراقها 46، مسطرتها 26×19، الحيز المكتوب 21×13، عدد الأسطر في كل صفحة ما بين 21 و24 سطرا، عدد الكلمات في كل سطر ما بين 10 و12 كلمة.

ناسخها هو الفقيه محمد الضوء الصاوي مع أولاده بتارودانت، وانتُهيَ من كتابتها في منتصف جمادى الثانية 1399هـ.

خطها مغربي سوسي مقروء، وبها هوامش وتعليقات ومقابلات وعناوين التراجم. وقد عانى الناسخ من النسخة التي كان ينقل منها فقال في الصفحة الأولى: «اللهم يسر لي نسخة صحيحة سالمة لأرفع بها هذه البقع الفارغة والبتر، آمين».

3-النسخة الثالثة: رمزنا لها بحرف "م".

وهي نسخة الخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم 12573، ضمن مجموع من لوحة

128 إلى 151، في 41 صفحة.

مسطرتها 23×18، الحيز المكتوب 17×11، عدد الأسطر في الصفحة من 24 إلى 26 سطرا، عدد الكلمات في كل سطر ما بين 11 و13 كلمة، خطها رديء لا يكاد يُقرأ، بها كُشُوط كثيرة.

ناسخها هو محمد بن إبراهيم بن محمد الفحصي الأمسليتني، كتبها عن نسخة لأحمد بن علي بن أحمد التدرتي التملي، كُتبت لأبي العباس أحمد الصوابي، وتاريخ النسخ هو 1306هـ.

4–النسخة الرابعة: رمزنا لها بحرف "أ".

وهي نسخة مصورة عن نسخة أحمد بن محمد أبو زيد المعدري، زوَّدَنا بها مشكورا الدكتور المهدي السعيدي.

خطها رائق، وعدد صفحاتها 76، مسطرتها 23×17، الحيز المكتوب 18×11,50، عدد الأسطر في الصفحة 16، عدد الكلمات في السطر ما بين 8 و12 كلمة، تاريخ النسخ 1324هـ.

وبهذه النسخة بعض التعليقات والهوامش المفيدة وتوقيفات على مسائل مهمة (نماذج: صفحات 27، 37، 50).

5–النسخة الخامسة: رمزنا لها بحرف "و".

عدد صفحاتها 29، مسطرتها 30×21، الحيز المكتوب 24×16، عدد الأسطر في الصفحة ما بين 25 و31، عدد الكلمات في السطر ما بين 13 و15، خطها جيد وناسخها هو عبد الله بن محمد التكراتي الوكَماري، تاريخ النسخ 1398هـ. وهذه النسخة أقل النسخ تعليقات وهوامش.

6–النسخة السادسة: رمزنا لها بحرف "ي".

وهي مصورة عن نسخة العلامة أحمد بن المحفوظ اليعقوبي الأدوزي رحمه الله،

ناسخها هو عبد الله بن أحمد بن محمد الوكَماري الذي يقول عن نفسه إنه إمام مسجد سيدي أحمد بن موسى بتومانار، وقد كتبها للشريف الحاج أحمد بن البشير الإفراني بتاريخ 1403هـ.

عدد صفحاتها 25، من الحجم الكبير، مسطرتها 30×20، الحيز المكتوب 27×16، عدد الأسطر ما بين 30 و33، عدد الكلمات في السطر ما بين 13 و16 كلمة.

بها العديد من الهوامش والتعليقات من قِبل الفقيه سيدي أحمد بن المحفوظ الأدوزي رحمه الله (نماذج: الصفحة 21 وغيرها).

8) عملنا في تحقيق الكتاب

اتبعنا في تحقيق هذا الكتاب الخطوات المنهجية التالية:

1) جمع عدد من نسخ الكتاب وتصنيفها وإعطاء رمز لكل نسخة، وتحديد النسخة التي نعتبرها أفضل نسخة يمكن اعتمادها أصلا في التحقيق، وهي التي نطلق عليها "الأصل" أو "النسخة الأصلية".

2) المقابلة بين النسخ المعتمدة في التحقيق، واتبعنا فيها المنهجية التالية:

أ-إذا كان الاتفاق بين النسخ فهذا لا يطرح أي إشكال.

ب-إذا كان الاختلاف بين "الأصل" والنسخ الأخرى كلها أو بعضها فقط، ندرس هذا الاختلاف، فإذا ترجح لدينا -لاعتبارات معينة- أن ما في "الأصل" أنسب، نُثبته في المتن، ونشير في الهامش إلى ما ورد في النسخ الأخرى، أما إذا ترجح لدينا أن ما ورد في غير "الأصل" أنسب، فإننا نثبته في المتن ونشير في الهامش إلى النسخ التي ورد فيها، وإلى ما ورد في "الأصل".

جـ-إذا ورد في كل النسخ أو في بعضها فقط زيادة لم تكن في "الأصل"، نثبت هذه الزيادة في المتن بين معقوفتين [ ]، ونشير في الهامش إلى مصدرها.

د-إذا كان ما ورد في "الأصل" غير موجود في النسخ الأخرى أو في بعضها، فإننا نبقي على ما في "الأصل" ونشير في الهامش إلى النسخ التي لم يرد فيها.

هـ-إذا كان اختلاف بسيط بين النسخ في عبارات لا تأثير له في المعنى فإننا نثبت ما في "الأصل"، ونشير إلى الاختلاف في الهامش.

3) إضافة عنوان مكتوب بين معقوفتين وبخط بارز لكل ترجمة.

4) ترقيم التراجم بأرقام متسلسلة.

5) وضع علامات الترقيم للمتن المحقق.

6) الإشارة إلى مصادر أخرى وردت فيها تراجم الأعلام الذين ترجم لهم المؤلف.

7) كتابة تراجم مختصرة للأعلام البشرية الذين وردت أسماؤهم في المتن و لم يُترجم لهم المؤلف، وربما أغفلنا ترجمة بعضها لسبب أو لآخر.

8) التعريف بالأعلام الجغرافية وتحديد مواقعها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

9) شرح المفردات اللغوية التي تحتاج إلى شرح، مساعدةً للقارئ المبتدئ على فهم الكتاب.

10) بيان المصطلحات الصوفية الواردة في الكتاب.

11) بيان الأصل الأمازيغي للأعلام الجغرافية التي عرّبها المؤلف.

12) إلقاء بعض الأضواء على بعض الأحداث التي أشار إليها المؤلف إشارات خفيفة.

13) توثيق الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة في المتن.

14) إيراد الأحاديث التي لمح إليها المؤلف و لم يورد نصها.

15) رد بعض المعاني الواردة في المتن إلى الأصول التي أخذت منها: الأحاديث والأمثال وغيرها.

16) عزو الأبيات الشعرية إلى أصحابها، وذكر مصادرها ما أمكن.

17) توثيق النقول الواردة في المتن، ما تيسر ذلك.

18) وضع الفهارس المفصلة الآتية:

أ–فهرس الآيات القرآنية.

ب–فهرس الأحاديث النبوية.

جـ–فهرس الأبيات الشعرية.

د-فهرس الكتب الواردة في المتن.
هـ-فهرس المصطلحات الصوفية المشروحة في الهامش.
و-فهرس الأعلام البشرية.
ز-فهرس الأعلام الجغرافية.
حـ-فهرس موضوعات الكتاب.



نسخ المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

[مؤلف هذه المناقب ابو زيد سيدي عبد الرحمن الجنتيمي رحمه الله]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير عباد الله المكرمين سيد الأنبياء والمرسلين
نبينا وسيدنا ومولانا محمد وآله وأصحابه الأئمة الهادين المهتدين وعلى سادات العلماء والأئمة
والصالحين أما بعد فهذا ما يسر الله من ذكر مناقب الإمام العالم الهمام الشيخ شمس الدين
ولي الله بلا نزاع وأزهد أهل عصره بالإجماع أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الحضيكي[4] ثم الملك
الكوسي أصلا ومنشأ الإيسي[5] دارا وإقبارا أسقى الله ثراه شآبيب[6] رحمته ونفعنا في
الدارين ببركته آمين أكتبه إن شاء الله مع ذكر أفاضل تلاميذه من الفقهاء وطلبة
مريديه[7] من الفقراء وأكابر أصحابه من العلماء وذكر من عاصرهم من الأجلة الأتقياء
من الفقراء والفقهاء على حسب ما تجمع عندي[8] من مآثرهم وكراماتهم ومناقبهم ومفاخرهم
مما خلص إلي من أفواه من اجتمعت به من ثقات من عاشرهم وإثبات من خالطهم ممن عاصرهم
وما استفدته بالعيان من أشياخنا ونظرائهم من السادة[10] الأعيان تيمنا بالتشوف
بذكرهم وتعرضا للرحمة المتنزلة عند ذكرهم[11] فأقول مستعينا برب الفلق[12]
مستجيرا به من الزلق كان رحمه الله عالما بارعا وللسنة متبعا ومتمسكا متفننا إماما
بفنون علوم الشرع كبير الأصل والفرع وليا كبيرا صوفيا شهيرا انتشر الرجال لزيارته وسما
وتباهى عصره بفضله وعمارته صالح العلماء وعالم الصلحاء علم الأعلام ومصباح
الظلام انعقد على فضله الإجماع وأيس من معارضته الأطماع لا يعلق له غبار ولا يشق له[13]
بغبار وكان رحمه الله آية من آيات الله الكبرى في زمانه علما ودينا وخلقا
ومتمسكا وسخاء تبسر وفنا عنه قلب وانتشار صيته وكان مولده سنة [1118][14]
نشأ في عفة وحسن سمت وتربى فقرأ كتاب الله القرآن في بلده عند إمامه سيدي
عبد الله بن إبراهيم الجرسيفي وكان رجلا صالحا قد أثنى عليه الشيخ في مناقبه[16] ثم
سافر في طلب العلم وجال في بلاد[17] جزولة[18] وأدرك أكابر علمائها وأخذ عنهم كالإمام

الصواب[19]

الصفحة الأولى من النسخة الأصل

١٢٥

تنتهي الرموز إلى بعيد
وتنافيه المواكب زمرا
وعتابه ...

لا تغفل يا عبد الرحمن إلى ولقي في حجه علماء الحرمين وعلماء مصر فأجازوه واثنوا عليه خيرا

وفي كتبه إجازاتهم له كلها بخطوطهم من بينهم الشيخ المرتضى الحنفي شارح القاموس

والشيخ الدردير شارح المختصر والشيخ الأمير وغيرهم من أفاضل الأزهريين وكانت

له رحمه الله تآليف مفيدة وأجلها شرحه لكتاب الشفاء بفضل شهد له أهل العلم والصلاح

بالفضل والخير والتزكية بما ليس بعده وكانت ولادته في السابع عشر من جمادى

الثانية من عام 3 عشر الشهر توفي في [illegible] السبعينة ليلة الجمعة في السابع عشر من

جمادى الثانية من عام 8 [illegible] رحمه ونجزيه عنا خير جزائه آمين بجاه نبينا عليه

الصلاة والسلام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وكملته في أول الساعة الثالثة بعد صلاة الجمعة في الشهر والعشرين من ذي الحجة

عام 3 كتبه لحبيبه الأجل الشريف الأكمل سيدنا مولاي ... تبركا به

عبد ربه ... بن العربي بن إبراهيم الصوابي غفر الله له ولوالديه وأحبته والمسلمين

آمين

الصفحة الأخيرة من النسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

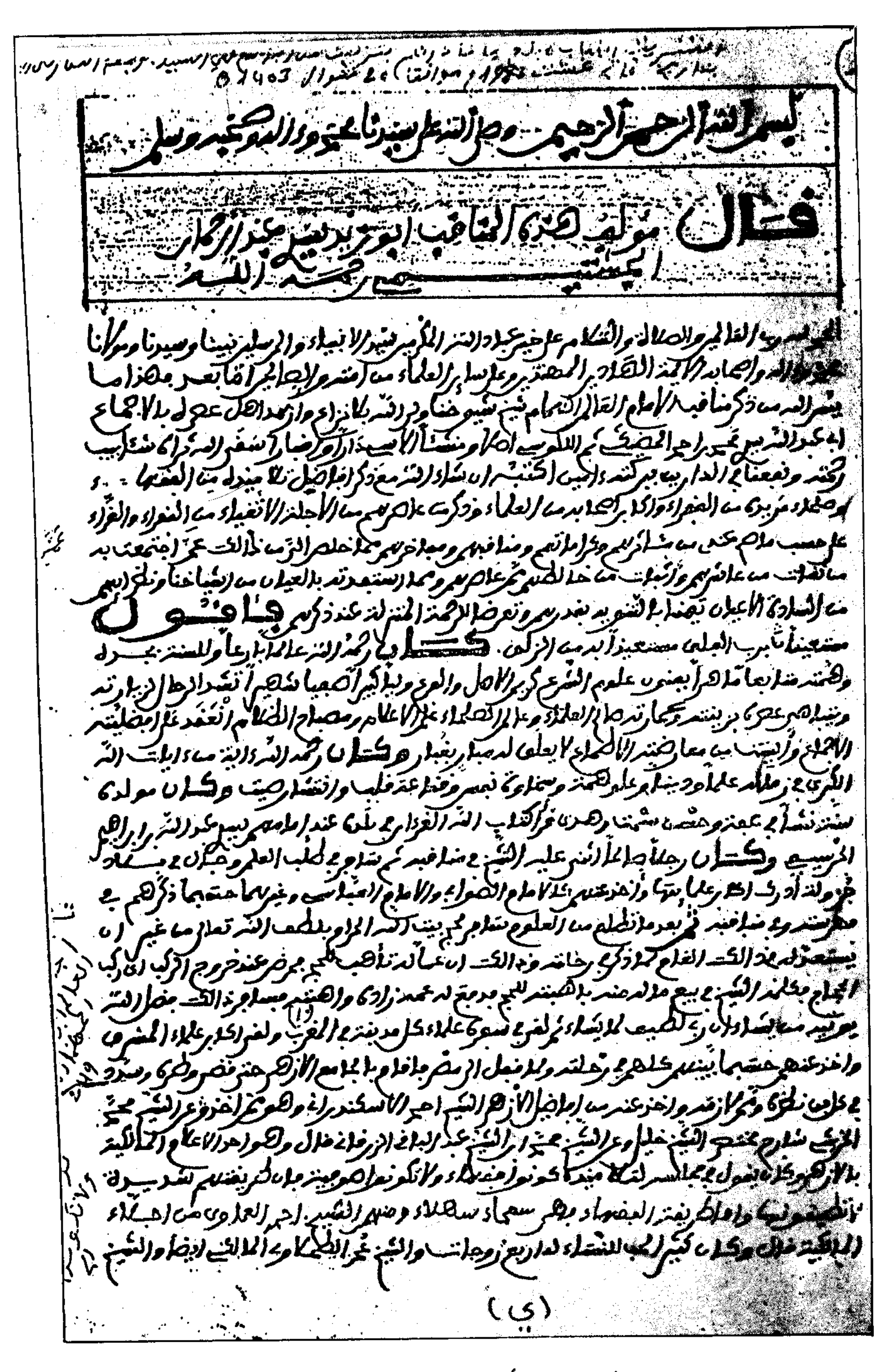
مؤلف هذه المناقب أبو زيد سيدي عبد الرحمن الجشتيمي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير عباد
الله المكرمين سيد الأنبياء والمرسلين نبينا سيدنا
ومولانا محمد وآله وأصحابه الأئمة الهادين المهتدين
وعلى سائر العلماء من أمته والصالحين أما بعد فهذا
ما يسر الله فيه من ذكر مناقب الإمام العالم العلامة شيخ شيوخنا
ولي الله بلا نزاع وأزهد أهل عصره بالإجماع أبو عبد الله
سيدي محمد بن احمد الحضيكي ثم الكرسيفي أصلا ومنشأ الا
تيسي دارا وقبرا سقى الله ثراه سحائب رحمته ونفعنا
في الدارين ببركته آمين اكتفيت فيه بما أنا مع ذكر أفاضل
تلاميذه من الفقهاء وصلحاء مريديه من الفقراء وأكابر الصحا
بة من العلماء وذكر من عاصرهم من الأجلة الأتقياء من الفقراء
والقراء على حسب ما صح عندي من مآثرهم وكراماتهم ومناقبهم
ومفاخرهم ما خلا التي من ذلك حتى اجتمعت بي ما يقال أنا ما
عاشرهم وأثبات من خالطهم ممن عاصرهم وما استعدته

الصفحة الأولى من النسخة "أ"

شارح المختصر والشيخ الأمير وغيرهم من أفاضل الأزهر بمصر و
كانت له رحمه الله تآليف مفيدة وأجلها شرحه لكتاب الشفاء
وقد شهد له أهل العلم والصلاح بالفضل والخير وكفى ازكيه بما ليس
به وكانت ولادته في السابع عشر من جمادى الثانية من عام
3 عر ١١ ثم توفي في بلاد الحجاز الشيبية ليلة الجمعة في الثا
بع عشر من جمادى الثانية من عام 8 وا والله تعالى يرحمه ويجزيه
عنا خير جزاء آمين بجاه نبينا عليه الصلاة والسلام
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وكتب بمحوه يوم الثلاثاء السابع من ذي حجة
الحرام عام 3 رزقنا الله خيره ووقانا ضيره آمين والحمد لله
رب العالمين
الجرسيفي وعدد
وجد في شوال عام 1327 توفي سيدي الحاج أحمد بن سيدي عبد
الرحمان الجشتيمي رحمه الله تعالى عن جنبه محمد
ابن أحمد بن محمد ... آمنه الله

الصفحة الأخيرة من النسخة "أ"



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال مؤلف هذه المناقب أبو زيد عبد الرحمن ... رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير عباد الله الأكرمين سيد الأنبياء والمرسلين نبينا وسيدنا ومولانا

محمد وآله وأصحابه والأئمة القادة المهتدين وعلى سائر العلماء من أمته والصالحين أما بعد فهذا ما

(ي)

الصفحة الأولى من النسخة "ي"

الرجال الكمال في الصلاح والسر وكانت وصيته في كلمة واحدة جمع فيها خير الدنيا والآخرة
فلا تغتر بأعدائك [illegible] ولقي في حجه علماء الحرمين وعلماء مصر فأجازوه وأثنوا عليه خيرا
في كتبه إجازاتهم له كلها بخطوط أيديهم كالشيخ الحنفي شارح [illegible] والشيخ الدردير
شارح المختصر والشيخ الأمير وغيرهم من أجلاء الأزهريين وكانت له رحمه الله تآليف مفيدة
وأجلها شرحه لكتاب الشفاء [illegible] بعد أهل العلم والصلاح بالفضل والخير وكان [illegible] ما ليس
بيده وكانت ولادته في السابع عشر من جمادى الثانية عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية
ثم توفي قافلا من الحج في السفينة ليلة الجمعة في السابع عشر من جمادى الثانية من عام ثمانية
وتسعين ومائة وألف هجرية جزاه الله تعالى ببركته وجزاه عنا خير جزاء [illegible] بجاه نبينا عليه الصلاة
والسلام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.
كان الفراغ منه يوم الجمعة الحادي عشر من شهر الله المحرم الحرام عام ثلاثة وأربعمائة وألف
هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.
كتبته للشريف الجليل سيدي الحاج أحمد بن البشير الماجري
على يد كاتبه الضعيف الراجي مغفرة ربه اللطيف
[illegible] محمد سيد أحمد بن [illegible]
عبد الله بن أحمد بن محمد [illegible]
كان الله له وعفا عنه ولوالديه
ولأشياخه والمسلمين آمين
[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة "ي"

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

«مؤلف هذه المناقب أبو زيد سيدي عبد الرحمن الجشتيمي رحمه الله»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه الكريم سيد الأنبياء والمرسلين نبينا وسيدنا
ومولانا محمد وآله وأصحابه الأئمة الهادين المهتدين وعلى سادتي العلماء العاملين من أمته والصالحين. أما بعد،
جمعنا ما تيسر الله من ذكر مناقب الإمام العالم العامل شيخ شيوخنا وولي الله بلا نزاع وأزهد أهل عصره
بالإجماع أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الحضيكي ثم الكرسي أصلا ومنشأ الإلغي دارا وقبرا أسقى الله ثراه
شآبيب رحمته ونفعنا في الدارين ببركته آمين. أبتدأ إن شاء الله مع ذكر أجلة تلاميذه من الفقهاء
والصلحاء من بعده من الفقراء وأكابر أصحابه من العلماء وذكر من عاصرهم من الأجلة الأتقياء من الفقراء
والفقراء على حسب ما جمع عندنا من مآثرهم وكراماتهم ومناقبهم ومفاخرهم مما ظهر إلي من ذلك عمن
اجتمعت به ممن تلقى من عاصرهم وأثبت من خط الكاتب مما علاه ومما استبعد أنه بالعيان من
أشياخنا وذكر أسماء من السادة الأعيان تيمنا بالتشريف بقدرهم وتعرضا للرحمة التي تنزل عند ذكرهم
فأقول: مستعينا برب الجلال مستجيرا به من الزلل: كان رحمه الله عالما بارعا والسنة مجددا
ومنه فنا بعد ما هو أهله من علوم الشرع كريم الأصل والفرع والأوية كبيرا صيته شهيرا تشد الرحال إلى زيارته
[illegible] بنسبه ومحاسنه صالح العلماء وعالم الفقهاء علم الأعلام ومصباح الظلام [illegible]
[illegible] الإجماع وأيست من معارضته الأطماع لا يعلم له نظير [illegible] وكان رحمه الله آية
من آيات الله الكبرى في زمانه علما ودينا وعلو همته وسخاوة نفس وقناعة قلب وانتشار صيت
(1 [illegible])
وكان مولده سنة [illegible] في عفته وحسن سمته وهديه قرأ كتاب الله القرآن في بلده عند [illegible]
عبد الله بن إبراهيم [illegible] وكان رحل إلى [illegible] الشيخ في مناقبه ثم سافر في طلب العلم وجال
في بلاد جزولة وأدرك الأكابر من علمائها وأخذ عنهم كالإمام [illegible] والإمام [illegible] وغيرهما ممن
ذكرهم في طبقاته وفي مناقبه [illegible] بعدما تطلع من العلوم سافر لحج بيت الله الحرام بلطف الله تعالى
[illegible] في ذلك العام كما ذكر في رحلته وذلك أنه [illegible] عند خروج ركب
الحجاج [illegible] الشيخ [illegible] بلا [illegible] زاده [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] ثم لقي في سفره علماء كل مدينة في الغرب ولقي أكابر
علماء المشرق وأخذ عنهم حسبما [illegible] ولما وصل إلى مصر أقام بالجامع الأزهر
حتى [illegible] وممن أخذ عنه من أجلة الأزهر الشيخ أحمد
الإسكندراني وهو ممن أخذ عن الشيخ [illegible] شارح مختصر الشيخ خليل وعن الشيخ محمد
ابن الشيخ عبد الباقي الزرقاني [illegible] الأعلام المالكية بالأزهر وكان يقول في مجلسه

ولد [illegible] سنة 1126 هـ

[illegible] توفي سنة 1206 هـ

الصفحة الأولى من النسخة "و"

مؤلف هذا الكتاب [illegible] أهل العلم والصلاح بالفضل والخير والازكياء [illegible] وكانت

ولادته في السابع عشر من جمادى الثانية من عام [illegible] هـ [illegible] والسبعينة ليلة

الجمعة في السابع عشر من جمادى الثانية من عام 1189 هـ رحمه الله تعالى برحمته [illegible] آمين

وامين بجاه نبينا عليه الصلاة والسلام سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله

رب العالمين اهـ

كمل الفراغ منه يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام عام ثمان وتسعين [illegible]

[illegible] كتبته [illegible] الحاج محمد بن [illegible] [illegible] الفقيه [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] امين [illegible]

[illegible] امين

[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة "و"

الحضيكَيون

لأبي زيد عبد الرحمن الجشتيمي

(ت. 1269هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

[مؤلف هذه المناقب
أبو زيد سيدي عبد الرحمن الجشتيمي رحمه الله]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير عباد الله المكرمين، سيد لأنبياء والمرسلين، (نبينا [و][1]سيدنا ومولانا محمد وآله وأصحابه الأئمة الهادين)[2] المهتدين، وعلى سائر العلماء من أُمَّته والصالحين.

[(1) الشيخ الحضيكَي]

أما بعد:

فهذا ما يَسَّرَ الله من ذِكْرِ مناقبِ الإمام، العالم الْهُمام، شيخِ شيوخنا، وَلِيِّ الله بلا نزاع، وأزهدِ أهل عصره بالإجماع، أبي عبد الله سيدي مَحمد بن أحمد الحضيكَي، ثم اللكوسي[3] أصلا ومنشأ، الإيسي[4] دارا وإقبارا، سقى الله ثَـرَاهُ شَآبِيبَ[5] رحمته، ونفعنا في الدارَيْن ببركته، آمين.

---

(1) الواو ساقطة من النسخة الأصلية و"أ"، وثابتة في "ي" و"و"؛ وفي "م": نبينا ومولانا سيدنا.

(2) ساقط من نسخة "ص".

(3) نسبة إلى وادي "لُكوسة"، ويطلق على منطقة في الجنوب الشرقي لمدينة تافراوت، تمتد من مشهد سيدي شعيب المدفون في قرية أزمّور، إلى مشهد سيدي شعيب الآخر المدفون في "إيمي واسيف أُساكا"، من "تاجكالت". (المعسول: 298/11).

(4) نسبة إلى محل في "تارسواط" يسمى "إمي نِيسي" في الجهة الشرقية لمنطقة تافراوت. (إيليغ قديما وحديثا لمحمد المختار السوسي، تحقيق: محمد بن عبد الله الروداني، ص. 43، الهامش 147؛ ومعلمة المغرب: 927/3). وتوجد قبيلة بين تافراوت وتمكَدشت تسمى إيسي.

(5) شآبيب: جمع شُؤْبوب، وهو دُفْعَة من المطر.

أَكْتُبُهُ إن شاء الله، مع ذِكْرِ أفاضل تلاميذه، مـن الفقهـاء وصلحـاء مريديـه[1]، من الفقراء وأكابر أصحابه من العلماء، وذِكْر مَن عاصَرَهم من الأجِلَّـة الأتقيـاء، مـن الفُقَراء والقُرَّاء، على حسـب مـا صـح عنـدي مـن مـآثرهم وكرامـاتهم[2]، ومنـاقبهم ومفاخرهم، مما خلص إلَيَّ من ذلك عمن[3] اجْتَمَعْـتُ بـه مـن ثقـاتِ مَـن عاشَـرَهم، وأثبات مَـن خـالَطَهم ممـن عـاصَرَهم، وممـا اسْتَفَدْتُهُ [بالمشـافهة أو][4] بالعيـان مـن أشياخنا ونظرائهم، مـن السـادة[5] الأعيـان، تَيَمُّنـاً بالتنويـه بقَدْرِهـم، وتعرُّضـاً للرحمـة المتنزلة عند ذكرهم[6].

فأقول مستعيناً برَبِّ الْفَلَق[7]، مستعيذاً به من الزَّلَق:

كان رحمه الله عالما بارعـا، وللسُّنَّة بجِدِّه وهِمَّتِه متابعـا، مـاهرا بفنـون علـوم الشرع، كريم الأصل والفرع، وليّاً كبيرا، صَفِيّاً شهيرا، تُشَدُّ الرِّحالُ لزيارته، ويتباهى عصرُه بزِينَتِـه وعمارتـه، صـالِحَ العلمـاء، وعـالِمَ الصلحـاء، عَلَـمَ الأعـلام، ومصبـاحَ

---

(1) الْمُرِيدُ في الاصطلاح الصوفي هو المتجرِّد عن إرادتـه. (رشـح الـزلال للشـيخ عبـد الـرزاق القاشاني، ص. 169). وقال ابن العربي: «المريد: من انقطع إلى الله، عن نظـر واسـتبصار، وتجرد عن إرادته، إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالى، لا مـا يريـده غيـره، فيمحو إرادته في إرادته، فلا يريد ما لا يريده الحق». (التعريفات للجرجاني، ص. 208).

(2) في النسخة الأصلية: وكرامتهم.

(3) كذا في النسخ المعتمدة، والأنسب: ممن.

(4) زيادة من "ص".

(5) في نسخة "ص": السادات.

(6) فيه إشارة إلى قول ابن القوري: [الكامل]

أُذْكُرْ حَدِيثَ الصَّالِحِيـنَ وَسَمِّهِـمْ ... فَبذِكْرِهِـمْ تَتَـنَزَّلُ الرَّحَمَـاتُ

وَاحْضُرْ مَجَالِسَهُمْ تَنَـلْ بَرَكَاتِهِـمْ ... وَقُبُورَهُـمْ زُرْهَـا إِذَا مَـا مَاتُـواْ

(المحاضرات لليوسي: 671/2).

(7) الفَلَقُ: الصُّبْحُ، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. (سورة الفلق، الآية 1).

الظلام، انعقد على أفضليته الإجماع، وأيِسَتْ من معارضته الأطماع، لا يعلق له مُبارٍ[1] بغُبار.

وكان رحمه الله آيةً من آيات الله الكبرى في زمانه عِلْماً ودينا، وعُلُوِّ هِمَّة، وسخاوةَ نَفْس، وقناعةَ قلبٍ، وانتشار صِيتٍ.

وكان مولده سنة [1118هـ][2]، نشأ في عِفَّةٍ وحُسن سَمْتٍ وهَدْيٍ، قرأ كتابَ الله القرآنَ في بلده عند إمامهم سيدي عبد الله بن إبراهيم الجرسيفي، وكان رجلا صالحا أثنى عليه الشيخ في "مناقبه"[3].

ثم سافر في طلب[4] العلم، وجال في بلاد[5] جزولة[6]. أدرك أكابر علمائها وأخذ عنهم، كالإمام الصوابي،[7]/ والإمام العباسي[8]، وغيرهما حسبما ذَكَرَهُمْ [كُلَّهُمْ][9] في [2]

---

(1) مُبَارٍ: مسابِقٌ ومُنافِسٌ.

(2) وردت سنة ولادته في مصادر ترجمته، ولم ترد في النسخ المعتمدة، وبقي مكانها فارغا في النسخة الأصلية.

(3) انظر طبقات الحضيكَي: 141/1.

(4) في "ص": لطلب.

(5) في "و": بلد.

(6) جزولة: اسمٌ أُطْلِقَ على الأطلس الصغير باعتباره محل استيطان قبيلة جزولة المعربة من كلمة: "إكَوزُولَنْ" الأمازيغية التي تعني المشتغلين بالإنتاج وتربية الأغنام. (انظر معلمة المغرب: 2999/9).

(7) أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوابي المتوفى في 20 رمضان عام 1149هـ. ترجم له الحضيكَي في فهرسته المخطوط، ص. 3، وفي رحلته الحجازية المخطوطة، ص. 2 فما بعد، وفي طبقاته: 95/1-102، والمختار السوسي في: رجالات العلم العربي في سوس، ص. 62.

(8) هو الفقيه أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سعيد العباسي السملالي المتوفى سنة 1152هـ، صاحِب الفتاوي المشهورة. ترجم له الحضيكَي في رحلته الحجازية المخطوطة، ص. 7، وفي فهرسته، ص. 5-6، وفي طبقاته: 102/1-103، والمختار السوسي في المعسول: 414/18.

(9) زيادة من "ص".

"فهرسته"[1] وفي "مناقبه"[2].

ثم بعدما تَضَلَّع من العلوم، سافر لحج بيت الله الحرام، بلطف الله تعالى، من غير أن يستعد له في ذلك العام، كما ذكر في "رحلته"[3]؛ وذلك أن عَمّاً له تأهَّب للحج، فمرض عند خروج رَكْبِ الْحُجَّاج[4]، فكَلَّمَه الشيخُ في بيع ماله منه بأُهْبَتِه للحج، فدفع له عَمُّه زَادَه وأُهْبَتَه، فسافر، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[5]، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾[6].

ثم لَقِيَ في سفره علماءَ كلِّ مدينةٍ في المغرب، ولقي أكابر علماء المشرق وأخذ عنهم حسبما بيَّنَهُمْ كلَّهم في "رحلته".

ولَمَّا [حَجَّ][7] قَفَلَ إلى مصر، فأقام بالجامع الأزهر حتى قضى وَطَرَه، وسدَّد في كُلِّ فَنٍّ نظَرَه.

وممن لازمه وأخذ عنه من أفاضل علماء[8] الأزهر: الشيخ أحمد الإسكندراني[9]،

---

(1) ابتداء من ص. 3.

(2) سيأتي تعريف الجشتيمي بـ"مناقب الحضيكَي" عند حديثه عن مؤلفاته في ص. 63 من هذا الكتاب.

(3) المقصود "رحلته الحجازية" التي استهلّها بذكر مشايخه الذين تلقى عنهم العلم، ودوَّن فيها ما لقيه في رحلته لحج بيت الله الحرام. وعرف بها الجشتيمي في ص. 64 من هذا الكتاب. توجد منها نسخة بالخزانة الملكية تحت رقم 405.

(4) في "ص" و"ي": عند خروج الركب، أي رَكْبِ الحجاج.

(5) سورة الحديد، الآية 21.

(6) سورة يوسف، الآية 100.

(7) زيادة من "ص".

(8) في "و" و"ص" و"ي": من أفاضل الأزهر.

(9) هو أحمد بن مصطفى الإسكندراني الأزهري المصري المتوفى سنة 1163هـ، أخذ عنه الحضيكَي في الأزهر الشريف سنة 1153هـ، وترجم له في رحلته الحجازية، ص. 49-50، وفي فهرسته، ص. 6-9، وفي طبقاته: 1/107-109.

وهو ممن أخذوا[1] عن الشيخ محمد الخرشي[2] شارِحِ "مختصر الشيخ خليل[3]"، وعن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الباقي الزرقاني[4]؛ قال: «وهو أحد أعلام[5] المالكية بالأزهر[6]»، وكان يقول في مجلسه لتلاميذه: «كونوا فقهاءَ ولا تكونوا صوفية[7]، فإن طريقتهم شديدةٌ لا تُطيقونها، وأما طريقة الفقهاء فهي سمحة سهلة[8]».

---

(1) في "ي" و"ص": ممن أخذ.

(2) الفقيه المالكي المشهور المتوفى سنة 1101هـ حسب ما أثبته ابن مخلوف في شجرة النور الزكية: 317/1، وسنة 1102هـ حسب ما ذكره الحضيكِي في طبقاته: 321/2-322.

(3) هو أبو المودة خليل بن إسحاق الجندي، أحد شيوخ المالكية المشهورين، توفي سنة 767هـ. ومن مؤلفاته كتابه الموسوم بـ"المختصر"، وهو من الكتب المعتمدة في الفقه المالكي، وعليه شروح وحواش كثيرة.
تنظر ترجمته في: الديباج المذهب لابن فرحون، دراسة وتحقيق: مامون بن محيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. 1، 1417هـ/1996م، ص. 186، رقم الترجمة 224، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، طبعة دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت.): 86/2، ونيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.)، هامش الديباج، ص. 112، وكفاية المحتاج لأحمد بابا التنبكتي، دراسة وتحقيق: الأستاذ محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1421هـ/2000م: 198/1، رقم الترجمة 156، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف: 223/1.

(4) ولد سنة 1055هـ وتوفي عام 1133هـ، أما والده الشيخ عبد الباقي فقد ولد سنة 1020هـ وتوفي عام 1099هـ. انظر شجرة النور الزكية: 317/1، وطبقات الحضيكِي: 522/2.

(5) في "ي" و"و": الأعلام.

(6) في الرحلة الحجازية (ص. 49): «واستخرت الله تعالى، بعدما جالست كلاًّ منهم، وحضرت مجلسه ودرسه، أن يختار لي، ويهديني ويرشدني إلى من يفتح الله لي على يده، وينفعني بعلمه، فوفقني إلى ملازمة الشيخ أحمد الإسكندراني أحد أعلام المالكية».

(7) صوفية: جمع صوفي، وهو الواقف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا. (التعريفات للجرجاني، ص. 53).

(8) في النسخة المعتمدة: «سمحاء سهلاء». والصواب لغةً ما أثبتناه. وفي الرحلة الحجازية (ص.49): «كونوا فقهاء، واسلكوا مذهبهم، فإن طريقتهم سمحاء سهلاء، تسلموا، ولا تكونوا متصوفة، فإن مذهبهم صعب لا تطيقونه».

ومنهم الشيخ أحمد العماوي[1]، من أجلاَّء المالكية؛ قال[2]: «وكان كثير الحب للنساء، له أربعُ زوجاتٍ»، والشيخ عمر الطحلاوي[3] المالكي أيضا، والشيخ علي العمروسي[4]، والشيخ محمد الشريف البليدي[5]، والشيخ سلمون[6] خليفة الشيخ الخرشي، والشيخ علي الصعيدي[7]؛ من حُذَّاق المالكية، والشيخ الجدَّوي[8]، والشيخ سالم النفراوي[9]، والشيخ إبراهيم الإفريقي[10].

---

(1) هو أحمد بن محمد الدامرداسي الأزهري المصري، المتوفى سنة 1155هـ، أخذ عنه الحضيكَي بالأزهر الشريف، ترجم له في رحلته، ص. 50-51، وفي فهرسته، ص. 9-10، وفي طبقاته: 1/106-107.

(2) في الرحلة الحجازية (ص. 50) بلفظ: «.... وله أربع نسوة كما قيل».

(3) عمر الطحلاوي المتوفى سنة 1181هـ، أخذ عنه الحضيكَي بالأزهر الشريف، وترجم له في رحلته، ص. 51، كما ترجم له ابن مخلوف في شجرة النور الزكية: 1/339.

(4) ورد في "أ": العمروسي، وهو الصواب، وفي بقية النسخ المعتمدة: المعروسي. وهو علي العمروسي المتوفى سنة 1173هـ، أخذ عنه الحضيكَي في الأزهر الشريف، وترجم له في رحلته الحجازية، ص. 51، وابن مخلوف في شجرة النور الزكية: 1/399.

(5) البليدي نسبة إلى بليدة بالقطر الجزائري، توفي سنة 1176هـ. أخذ عنه الحضيكَي في الأزهر، وترجم له في الرحلة، ص. 51، كما ترجم له ابن مخلوف في شجرة النور الزكية: 1/339.

(6) في الرحلة (ص. 51): اسَلْمُوني. أخذ عنه الحضيكَي بالأزهر، وترجم له في الرحلة، ص.51، كما ترجم له ابن مخلوف في شجرة النور الزكية: 1/318.

(7) هو أبو الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي، الفقيه المالكي المشهور، توفي سنة 1189هـ، أخذ عنه الحضيكَي بالأزهر، وترجم له في رحلته، ص. 51، وابن مخلوف في شجرة النور الزكية: 1/341.

(8) الجدَّوي نسبة إلى جدَّة، المدينة السعودية المعروفة، أخذ عنه الحضيكَي في الأزهر، وترجم له في الرحلة ترجمة مختصرة، ص. 51.

(9) المتوفى سنة 1168هـ، أخذ عنه الحضيكَي بالأزهر، وترجم له في الرحلة، ص. 51-52، وابن مخلوف في شجرة النور الزكية: 1/338.

(10) أخذ عنه الحضيكَي بالأزهر، وترجم له في الرحلة، ص. 52 ترجمة مختصرة.

ومن الشافعية: الشيخ سليمان[1]، والشيخ الجوهري[2] من ذرية الصحابي الجليل خالد بن الوليد[3] رضي الله عنه، وغيرهم.

وكان رحمه الله صادق الفِراسَة، حاذِق السياسة، راضيا بالدُّون من المعيشة، كثير التَّوَرُّع عن مَظَانِّ الشُّبْهَة[4]. كان لا يأكل إلا من خالص ماله الذي يُؤْتَى به إليه من بَلدةِ تَرْسْوَاط[5]، وكان يقول: «كُلُّ ما يُتناوَل في زاويتنا هذه حرامٌ» كما أخبرني عنه بذلك تلميذه [و][6] مريده السَّيِّد علي بن سعيد التلعتِي الهلالي[7] رحمه الله. وهذا كُلُّه إمعانٌ في التَّوَرُّع، إذ ليس كل ذلك حراماً قَطْعاً.

وكان رحمه الله إذا خرج لإصلاح ذات الْبَيْنِ[8] من جيرانه ومن حوالَيْهِم من البلدان، لا يأكل من ضيافةِ أحدٍ، لاسيما بلدٍ انجلى عنه بعض أهله أو جيرانه، تورعا منه.

---

(1) أخذ عنه الحضيكَي بالأزهر، وقال فيه في رحلته (ص. 52): «وأما ساداتنا الشافعية فأَوَّلُهُم ذِكْراً شيخنا سليمان، وهو رجل أعمى، حضرنا عنده "أصول الفقه" لابن السبكي، وله قَدَمٌ راسخة في علم المعقول».

(2) أخذ عنه الحضيكَي بالأزهر، وقال فيه: «ومنهم شيخُنا الجوهري من نسل سيدنا خالد بن الوليد سيف الله، يدعى الشيخ أحمد الجوهري، حضرنا عنده "السلم" للأخضري، و"الصغرى" في العقائد للإمام السنوسي، وهو كثير الاعتناء بعلم الكلام...».
(الرحلة الحجازية، ص. 52). توفي سنة 1182هـ. (انظر ترجمته في طبقات الحضيكَي: 115/1-116، والأعلام للزركلي: 112/1).

(3) الصحابي الجليل المتوفى سنة 21هـ، ترجم له ابن عبد البر في الاستيعاب: 405/1، وابن حجر في الإصابة: 413/1.

(4) في "ص": الشبهات.

(5) تارسواط: اسم منطقة في قبيلة أمانوز، جنوب مدينة تافراوت. (معلمة المغرب: 2325/7).

(6) الواو ساقطة من الأصل ومن "ص".

(7) ستأتي ترجمته في ص. 107 من هذا الكتاب.

(8) ذات البين: ما يقع بين الناس من نزاعات وخصومات.

[3] وكان/ لا يفارقه مزود فيه زادٌ من خالصِ حلالِ أصوله ونحوها. وكان يوكِل مَن معه من الطلبة والفقراء أنواعا من مطايب الأطعمة، من غير أن يأكل هو إلا من مزوده أو من ضيافةٍ من يوقن بسلامة طعامه من الشبهة.

ولذلك كان رحمه الله صادِقَ المكاشفات، عجيبَ الأسرار، ظاهِرَ الأنوار والكرامات. ومن أعظمها دوامُ الاستقامة[1] على الكِتَابِ والسُّنَّة، ما بَدَّل ولا غَيَّر، ولا مَلَّ ولا فَتَر، أقام رحمه الله على الجهاد طول عمره في العلم والعمل، حتى نال من ذلك غاية الأمل، ولازم التدريس، لا ينقطع عنه فيما بلغني إلا لعذرٍ مانع.

وكان يَنْسَخُ كثيرا، وشوهدتْ له كراماتٌ في نَسْخِ عشرين ورقةً أو أكثر في يوم مع أوراده وتعليمه، ومناولةِ[2] أضيافه، ومحادثةِ زُوَّارِه؛ أخبر هو بذلك بعضَ أصحابه.

وكان لا يرفع صوتَه في المجلس إلا بقدر ما يُسْمِعُ جلساءَه في العلم وغيره. وكان قلَّما يتكلم بكلمةٍ في غير حكمة، إما في كرامات الصالحين، وإما في إرشاد الحائرين، أو في تأنيس المغتربين[3]، أو في نصر المظلومين، متجنبا للفضول في كل شيء حتى في النظر، فكان يأمر مَن معه بغَضِّ الأبصار، عن الثمار على رؤوس الأشجار، كما هو حال أكابر الصوفية، رضي الله عنهم وعنّا ببركاتهم[4].

وكان خاتمةَ أهلِ التصوف في عصره، أعجوبةَ الزمان في مقام التوكل[5]

---

(1) كما قيل: [الرجز]

اَلسِّرُّ في التَّقْوَى وَالِاسْتِقَامَة ... وَتِلْكَ لِلْعَبْدِ هِيَ الْكَرَامَةْ

(2) المراد بها: خدمة الضيوف.

(3) ورد في "أ": المتغربين. وفي النسخ الأخرى غير "ص": المغربين.

(4) في نسخة "ص": ببركتهم.

(5) التوكل مقامٌ من مقامات اليقين المجموعة في قول ابن عاشر: [الرجز]

خَوْفٌ رَجاً شُكْرٌ وَصَبْرٌ تَوْبَةْ ... زُهْدٌ تَوَكُّلٌ رِضاً مَحَبَّةْ

ومعناه: الثقة بما عند الله تعالى، واليأس مما في أيدي الناس.

والتجردِ عن الأسباب، مع كثرة عياله، فله ثلاثُ زوجـاتٍ اجتمعن في عصمته، ولا يبالي بزهرة الدنيا، ولا بإقبالها ولا بإدبارها. وربما يضع زُوَّارُه الدراهمَ على سَجَّادَتِه، فإذا قام نَفَضَها، فتناثرتِ الدراهمُ على الأرض فيلتقطها مَن حولَه، هكذا بلغني عنه.

وكان لا يسأل أحداً [شيئا][1] من مال الدنيا، ولا يردُّ على أحدٍ ما أعطاه، مما لا شبهةَ فيه، كما هو سبيل السُّنَّة[2].

وظهر لي من حاله أنه على طريق الإمام ابن أبي جَمْرَة[3] كما وصفه صاحب "المدخل"[4]، رحمهم الله.

وبلغني عنه أنه أَبْضَعَ[5] مع بعض الناس بضاعةً ليشتريَ[6] له بها حاجةً من الغرب[7]، فخلط الرجلُ بضاعةَ الشيخ بدراهمه، وكان تاجراً غير متورِّع، فلما رجع

---

(1) زيادة من "أ".

(2) فيه إشارة إلى حديث عمر بن الخطاب عند النسائي: «ما آتاك الله من هذا المال، من غير مسألة ولا إشراف فخُذْه، فتموَّله أو تصدَّق به، وما لاَ فلا تتبعه نفسك». وهو حديث صحيح كما في الجامع الصغير: 477/2، رقم الحديث 7768.

(3) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبي جمرة الْمُرْسي الأندلسي، الفقيه الحافظ المالكي، المتوفى سنة 599هـ، صاحِب: مختصر صحيح البخاري. (انظر شجرة النور الزكية: 162/1).

(4) هو محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، المعروف بابن الحاج، توفي سنة 737هـ. من أشهر مؤلفاته كتاب: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتُحلت وبيان شناعتها وقُبحها. (انظر ترجمته في شجرة النور الزكية: 148/1).

(5) أبضع: أَرْسَلَ.

(6) في "و" و"ي": مع بعض ليشتري.

(7) يُطْلِقُ الجزوليون "الغرب" على المدن التي يهاجِر إليها عُمَّالُهم كالدار البيضاء والقنيطرة والرباط..

وأتى بحاجةِ الشيخ، سأله هل خلط البضاعةَ بغيرها؟ فقال: نعم، فامتنع الشيخ من أخذ الحاجة ومن قبول عِوَض البضاعة تورُّعا منه؛ فسبحان مَن خص مَن شاء بما شاء كما شاء، لا قوة إلا به[1].

ومن أعظم كراماته[2] رحمه الله: ما جعل الله من السكينة والوقار والبركة في مجلسه في زاويته؛/ تبيت فيها الجموعُ ولا تكاد تسمعُ رفعَ صوتٍ من أحدٍ إلا بذكرٍ أو قرآنٍ، وكانت الجبابرة من عظماء القبائل تأتيه فتخضع في مجلسه، وتخشع بإذن الله. [4]

وكان مُريدُه الفقير مَحمد بن موسى البَنَّاري[3] يقول: ما حضرتُ مجلسه[4] إلا سال مني عَرَقٌ كثيرٌ، فكنت أَخْلَعُ سِرْوَالي[5] إذا دَنَوْتُ منه مخافةَ التنجُّس بعَرَقي فيه. ويقول: ما رأيتُ مثل الشيخ في أنه إذا جلستَ بين يديه لم يَبْقَ شيءٌ من الغش في قلبك.

وبلغني أن داره مع ما حَوَتْهُ من العيال، لا تكاد تُسْمَعُ منها كلمةٌ من امرأةٍ أو بكاءٌ من صَبيٍّ، مع ضيقِ المسكن، وقِصَرِ الْحِيطَان، وضُعْفِ الْبُنْيَان، وهذه خِصِّيصَى[6] خَصَّهُ[7] الله بها وأَكْرَمَه.

وكان رحمه الله يُنزِلُ الناسَ منازلَهم، ويُكْرِمُ (كريمَ)[8] كلِّ قوم كما اقتضت

---

(1) في "و" و"ص" و"ي": لا قوة إلا بالله.
(2) في النسخة الأصلية و"أ": كرامته.
(3) ستأتي ترجمته في ص. 134 من هذا الكتاب.
(4) في "و" و"ي": في مجلسه.
(5) الأفصح: سراويلي.
(6) أي مِيزَةٌ، يقال: خصَّه بالشيء يَخُصُّهُ خَصّاً وخُصوصاً وخُصوصيةً وخِصِّيصَى: أَفْرَدَهُ به دون غيره. (لسان العرب، مادة: خص).
(7) في النسخ المعتمدة: «أخصه». والصواب: «خَصَّه»، أو: «اِختَصَّه».
(8) ساقطة من "و" و"ي".

السُّنَّة[1]، ويُهينُ الأراذل ويُقْصيهم، لاسيما أصحاب الخصومات، فإنه يفر منهم، ويطردهم، وينهى تلاميذه عن الحكم بينهم، فإذا قيل له: فمَن يَفْصِلُ بين المسلمين إذا امتنع منه الطلبة؟[2] قال: «لو تركهم الطلبةُ لانفصلوا بلا حُكْمٍ».

وكان يَفْصِلُ ذاتَ يومٍ بين معارفَ[3] له، حتى إذا فرغ من الكتاب[4] بينهم انقلبوا واختصموا، ولم يتفقوا كلهم على ما فَصَل به نازلَتَهم، فغضب الشيخ وأخذ ما كان كَتَبَه لهم، فَمَزَّقَه وقال: «هذا هو الْهَزْلُ»؛ يعني أضاع وقته في إصلاحهم فلم يصطلحوا، ولم يسلم له وقته فتركهم، وأغلق بابَه دونهم، كما أخبرني بذلك السيد[5] علي بن سعيد التلعتي [الهلالي][6] رحمه الله.

وكان رحمه الله شديدا على المبتدعين فأبغضوه، ونصره الله عليهم فأمكنه ممن دخل زاويته منهم دخول مَكْرٍ وخديعةٍ، وقبض على رَجُلَيْن منهم، فأمر بهما، فَقُتِلا.

وبلغني عن بعض المنتسبين للعلم والصلاح أيضا أنهم أنكروا قَتْلَ هذين

---

(1) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها: «أَمَرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُنْزِلَ الناسَ مَنازِلَهم». (أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه تعليقا بلا إسناد، ووصله أبو داود في سننه، وابن خزيمة في صحيحه، وآخرون. وهو حديث حسن. (المقاصد الحسنة للسخاوي، ص. 32-93، رقم الحديث: 179).

وحديث أنس: «اِرْحَمُواْ من الناس ثلاثةً: عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ، وغَنِيَّ قوم افْتَقَر، وعالِماً بين جُهَّال»، أخرجه العسكري في الأمثال، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: «إنما يُعْرَف من كلام الفُضَيْل بن عياض». (انظر المقاصد الحسنة، ص. 49، رقم الحديث 89).

(2) جَمْعُ طالِب، وأكثر استعماله عند المغاربة في أئمة المساجد.

(3) في "ص": أصحاب له.

(4) في "ص": الكتب.

(5) في "ي": سيدي.

(6) زيادة من "ص".

[الرَّجُلَيْن][1] واعترضوه بأنه لم يَثْبُت عليهم مُوجِبُه، مع أن الشيخ أَعْلَمُ منهم بذلك، وأَدْرَى بما يأتي وما يَذَرُ، فبلغني أنه ما قتلهما إلا بعد شهادةِ عُدولٍ ممن في المدرسة بأنهما فَعَلاَ ما يوجب قَتْلَهما من الزندقة.

وأخبرني سيدي علي بن سعيد أن أحدَ هذين المبتدعَيْن كان كثير التنسك مُظْهِراً للصلاح، فقال سيدي علي للشيخ وقد جاء مالٌ من الزكاة: «أَعْطِ سيدي فلانا» -يعني المبتدع[2]- فقال الشيخ: «ما زلنا نجهل أَمْرَ ذلك، ولا ندري ما هو ولا كيف كان». ثم لما ظهرتْ زندقته، فَقُتِلَ، عَجِبَ سيدي علي من جرأته على الشيخ رحمه الله!

وكان رحمه الله تاركاً لِمَا لا يَعْنِيهِ[3]، مُقْبِلاً على إصلاح شأنه، هارباً من أمور العامة إلا ما لابُدَّ [له][4]/ منه، ومع ذلك كان حريصاً على مصالح المسلمين، مهتمّاً برشادهم[5]، معتنيا بمنافعهم، ولهذا كان ممن بادر من السادة إلى رجلٍ ظَهَرَ في السواحل في ماسَّة[6] يدعو الناس إلى بيعته، ويزعم أنه الإمام المهدي المنتظر، الموعودُ

[5]

---

(1) زيادة من "ص".
(2) في الأصل و"و": المتبوع.
(3) عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إِسلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ». أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد وآخرون، وهو حديث صحيح. (الجامع الصغير للسيوطي: 544/2).
(4) زيادة من "و" و"ي".
(5) في "ص": بإرشادهم.
(6) هكذا في "ص"، وفي بقية النسخ: أسة. وماسة: اسم قبيلة سوسية تستوطن الجزء الأوسط الغربي من سهل سوس، على المحيط الأطلسي. (معلمة المغرب: 6937/20). كما تطلق على مواطن تلك القبيلة، وهي مجموعة مداشر تقع على ضفاف وادي ماسة، قرب مصبه في المحيط الأطلسي، وتقع جنوب أكَادير على بعد نحو 60 كلم، على يمين الطريق المؤدية من أكَادير إلى تزنيت. (المغرب، للصديق بن العربي، ص. 102).

به بحديث الصادق المصدوق[1] صلى الله عليه وسلم، فَصَحِبَهُ أياماً، وجالسه في سرد ["صحيح] [2] البخاري"، وكان الوقتُ رمضانَ، فلما عَثَرَ [على][3] أنه كاذبٌ في دعواه، تَبَرَّأ [منه][4] وهرب (عنه)[5]. فإذا قيل له: «كيف غَرَّكَ هذا بِزُورِه؟»، قال [الشيخ][6]: «اَلْمُؤْمِنُ يُخْدَعُ»[7].

وقد فَرَّ عن ذلك المدَّعي أولَ ما فطن له، وتمادى غيرُه من الفقهاء في صحبته، [واغْتَرَّ][8] بفرْيته[9]، حتى قَتَلَه جيش السلطان[10]، ونُهِبَتْ[11] دوابُّ الفقهاء والمرابطين[12] فيمن نُهِب[13] معه، نسأل الله السلامة والعافية.

---

(1) وردت في المهدي المنتظر أحاديث كثيرة، منها: «المهدي من عِتْرَتي من ولد فاطمة». أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم، كلهم عن أم سلمة، وهو حديث صحيح. ومنها: «المهدي مني: أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلِئَتْ جُوراً وظلما، يَمْلِكُ سبع سنين». أخرجه أبو داود والحاكم، كلاهما عن أبي سعيد، وهو حديث صحيح. (الجامع الصغير للسيوطي: 672/2).

(2) زيادة من "أ" و"ص" و"م".

(3) زيادة من "ص" و"م".

(4) زيادة من "ص" و"م".

(5) ساقطة من "م".

(6) زيادة من "ص" و"م".

(7) لعله أخذ ذلك من حديث: «المؤمن غِرٌّ كريم، والفاجر خَبٌّ لئيم». أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه. (الجامع الصغير: 661/2). ومن قولة ابن عمر: «من خدعنا بالله انخدعنا له».

(8) زيادة من "ص" و"م".

(9) في "ص" و"م": بفريه، وفي باقي النسخ: بفرية.

(10) المراد بالسلطان: مولاي عبد الله بن إسماعيل العلوي، والذي حاربه حتى قتل هو مولاي سرور خليفة السلطان بمدينة تارودانت، والثائر يسمِّي نفسَه محمد بن عبد الله الفاطمي، وهو قادم من المشرق، منتسبا إلى مكة، فيقال له: المكاوي. (انظر المعسول: 14/17-27).

(11) في "ص" و"م": انتهبَت.

(12) مصطلح يطلقه المغارِبة على أبناء الصالحين.

(13) في "أ" و"و" و"ي": نصب.

ومن كراماته رحمه الله أنه[1] أَنْذَرَ أَصْحَابَهَ واستعجل[2] بخروجهم من النطفية[3] التي حفرها في طريق أَمْكَـدُولْ[4]، فما هـو إلاّ أنْ خرجـوا منهـا، فـانهدمت[5] فـوراً، ولولا أنهم أسرعوا في الخروج منها لَخَرَّتْ[6] عليهم.

ومنها أن سيدي أحمد بن عبد الله من أسَة[7] التَّكَموتي[8]، من تلاميذه؛ كتـب إليه رسالةً يطلب منه[9] أن يؤلّف كتاباً في مناقب الصالحين، ولما اجتمع به أراه كتاب "المناقب"، فوجد تاريخ ابتدائه موافقا لتاريخ الرسالة قبل أن تصل إلى الشيخ؛ أخـبرني بهذه[10] تلميذُه سيدي مَحمد بن سـعيد الإِنْـدُوزَالي وطنـا، الزَدُّوتـي[11] [أصـلاً][12]، حفظه الله.

---

(1) في "أ": ومن كراماته أنه رحمه الله.

(2) في "ص" و"م": واستعجلهم.

(3) خزَّانٌ مائيٌّ تُجْمَع فيه مياهُ الأمطار.

(4) اسم لأماكنَ متعددةٍ في سوس ومعناه الْمَرْجُ، والْمَرْعَى المشْتَرَك.(انظر معلمة المغرب: 775/3).

(5) في "ص" و"م": انهدمت.

(6) في "ص": لخربت.

(7) أسَا: اسم مدشر كبير تابع لقبيلة تكَموتْ، ويقع بين دُووْسَـاوْنْ وسـوق تكَمـوت، وهـي قبيلة تابعة إداريا الآن لإقليم طاطا، وتسمى قديما: تكَمـوت ن-يعقـوب، تَبْعُـدُ عـن إغْرْمْ بنحو 40 كيلومتـرا، وعن طاطا بنحو ذلك.

(8) التكَموتي نسبة إلى قبيلة تكَموت، وهو العالِم المعروف في بلده، توفي أواخـر القـرن الثـاني عشر الهجري. (انظر رجالات العلم العربي في سوس، ص. 76).

(9) في "و" و"ي": يطلب له.

(10) في "ص" و"م": بهذا.

(11) ستأتي ترجمته في ص. 121 من هذا الكتاب. والإندُزالي نسبة إلى قبيلة إِنْدُزَال. والزدوتي نسبة إلى قبيلة إداوْزدوت، وهما قبيلتان في الأطلس الصغير، تابعتان لدائرة إغرم، بإقليم تارودانت.

(12) زيادة من "ص" و"م".

ومنها أن المرابط سيدي[1] مَحمد بن إبراهيم الجرسيفي[2]؛ من تلاميذه أيضا، حكى لي عنه الثقات أنه أقام في بلاد حاحة[3] بالشَّرْط[4] في بعض المساجد، وكان يخدم عَزيمة[5] بعض أسماء الله تعالى لطلب الغنى، فقال له الشيخ من غير أن يُخبرَه: «أسماءُ الله [تعالى][6] عظيمةٌ مُعَظَّمَة، لا ينبغي أن تُصْرَف في طلبٍ حَقيرٍ مُحَقَّر»؛ يعني مال الدنيا؛ هذا معنى كلامه.

ومنها أن طالبا من طلبته يُخْرِجُ فراشَ قُبَّة سيدي[7] أبي القاسم الفلالي[8] وَلِيِّ زاويته، فجاء إلى الشيخ يقظةً فقال له: «اِنْهَ تلميذَك عن إخراج حَصير[9] قُبَّتي، ولئن عاد لأَضْرِبَنَّه». فنهى الشيخُ الطالبَ[10] فلم يَنْتَهِ، فأصابه دُمَّلٌ، عافانا [الله][11]

---

(1) في الأصل و"أ": السيد.

(2) ستأتي ترجمته في ص. 102 من هذا الكتاب.

(3) تعريب "إحاحانْ"، وهو اسم يُطْلَق على قبيلة كبيرة من قبائل مصمودة، تضم اثنَتي عشرة قبيلة فرعية، ومواطنها محصورة ما بين الصويرة وأكَادير. (انظر معلمة المغرب: 3265/10، والمغرب للصديق بن العربي، ص. 86).

(4) عَقْدُ إجارة بين إمام المسجد أو فقيه المدرسة وسكان القرية أو القبيلة يَضْبِطُ شروط الطرفَيْن والتزاماتهما.

(5) العزيمة: ما يقرؤه بعض المتعاطين للطب الروحي من الأدعية والأذكار لحصول أغراض مختلفة.

(6) زيادة من "أ" و"ص" و"و".

(7) في الأصل و"أ": السيد.

(8) هو أبو القاسم بن سعيد الفِيلاَلي، نسبةً إلى أفيلال بإسي، توفي نحو أوائل القرن العاشر الهجري، ترجم له الحضيكي في الطبقات: 148/1، والمختار السوسي في رجالات العلم العربي في سوس، ص. 25.

(9) في "ص" و "م": فراش.

(10) في "ص" و"م": فنهاه الشيخ.

(11) ورد في "أ" و"ص" و"م"، وسقط من النسخ الأخرى.

وأجارنا من سَخَطِه ومن سَخَطِ[1] أوليائه؛ هكذا[2] سمعته[3] عنه.

ومنها -وهي كرامةٌ عُظْمى[4]- أنَّ فقيراً من أصحابه أدركْتُه أنا وعَرَفْتُه في بلدةِ تَرْسْوَاطْ، اسمه الفقير مَحمد، ذُكِرَ لي عنه أنه لما مات رآه رجلٌ في مَنامه، فقال له: «ما فعل الله بك؟»، فقال [له][5]: «أَوَّلُ مَن دخل عَلَيَّ في قبري سيدي مَحمد بن أحمد، أتاني/ فأعطاني براءة[6]، فقال لي: إذا جاءك مَلَكَا السؤال فأعطهما هذه البراءة»، ثم ذكر أنه لم ير في القبر[7] بعد ذلك ما يسوؤه، ونسيتُ أنا ما قال، هل قال: «لما جاءني الْمَلَكان[8] فأعطيتهما البراءة، انصرفا و لم يسألاني»، أو قال[9]: «ما رأيتهما قط». فسبحان الله، هذه الرؤيا تصدِّقها أخبار (أهل)[10] الْكَشْفِ[11]، فإنهم ذكروا[12] -كما في كتاب "الميزان" للشعراني[13] رحمه الله- أنَّ أئمة الدِّين من العلماء

---

(1) في "أ" و"م": ومن سخطة.

(2) في "و" و"ي": فهكذا.

(3) في "ص": سمعت.

(4) في "ص": عظيمة.

(5) زيادة من "ص" و"م".

(6) براءة: يقصد بها في عُرْف المغاربة بطاقةً أو رسالة.

(7) في "و" و"ي": في قبره.

(8) هما الملَكان الموكلان بالسؤال في القبر: مُنْكَر ونَكِير.

(9) في الأصل و"و" و"ي": وقال.

(10) سقطت من "م".

(11) الكشف في اصطلاح الصوفية هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً أو شهوداً. (التعريفات للجرجاني، ص. 184).

(12) في "و" و"ي": ذكروها.

(13) الشعراني هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي -نسبة إلى محمد بن الحنفية- الشعراني أبو محمد، من علماء التصوف، توفي بالقاهرة سنة 973هـ. ومن كتبه: كتاب الميزان. ترجم له الحضيكي في طبقاته: 2/453-454، والزركلي في الأعلام: 4/180.

يحضرون عند أتباعهم في مواقف الآخرة كلِّها مَوْقِفاً مَوْقِفاً حتى يدخلوا [الجنةَ][1] بفضل الله، والحمد لله رب العالمين.

ومنها أن بعض زائريه سُرِقَتْ بَغْلَتُه في طريقه، فشكا على الشيخ بذلك، فأهمَّه شأنها[2]، فجلس وجاه ضريح وَلِيِّ الزاوية الفلالي، ثم تكلم فقال: «رُدَّت البغلة على صاحبها من غير أن يُسأل عن ذلك في ذلك المجلس!».

ومنها أن تلميذه سيدي مَحمد بن سعيد الزدوتي كان يأكل مع الشيخ على قَصْعَةٍ في جماعةٍ من التلاميذ[3] في بعض بلاد منوزة[4]، وكان على الطعام بَصَلٌ كثيرٌ مطبوخ، فجعل الشيخُ يقلِّبه بأصابعه[5] ولا يأكل منه[6]. قال: فقلت: «[سبحان الله][7] في نفسي، لعل هذا البصل لا يليق أَكْلُه إذ امتنع الشيخ من أكله!»، قال: فما تَمَّ ذلك في خاطري حتى قال الشيخ: «كُلُوه، كلوه، فإن هذا البصل نافعٌ لائقٌ[8] أَكْلُه». (قال)[9]: فعلمتُ أنه نطق مكاشفةً بما في خاطري. وهذا[10] السيد الْمُخْبِر بهذه هو الذي أخبرني أيضا بالتي قبلها.

ومنها ما أكرمه الله به من التأييد والإعانة على التدريس والتأليف، فكان رحمه الله

(1) زيادة من "ص" و"م".
(2) في "ص" و"ي": شأنه.
(3) في "ص": على قصعة مع التلاميذ.
(4) تعريب "أمانوز"، وهو اسم قبيلة في الأطلس الصغير جنوبَي تافراوت. (معلمة المغرب: 685/2).
(5) في "و" و"ي": بأصبعه.
(6) في "ص" و"م": ولا يأكله.
(7) زيادة من "و".
(8) في "ص" و"م": لائق نافع أكله.
(9) ساقطة من "و" و"ي".
(10) في الأصل و"و" و"ي": وهو.

يعمر أوقاته بذلك، فَيُدَرِّسُ في كلِّ يومٍ أَنْصِبَةً[1] من الفقه والنحو والحديث وكُتُب القوم السادة[2] الصوفية وفي السيرة[3] النبوية، وكان يحب كُتُبَ التصوف ويَحُضُّ على النظر فيها، لاسيما "إحياء علوم[4] الدين" للغزالي[5] رحمه الله، أخبرني عنه شيخنا الفقيه أبو العباس الهوْزيوي[6] رحمه الله [أنه][7] حَضَّه على قراءة شيءٍ من كتاب "الإحياء"[8] عند النوم كُلَّ ليلة.

وكان رحمه الله مُؤْثِراً لِفَنِّ الفقه، له به مَزيدُ اعتناءٍ واهتمامٍ، أَلَّف فيه شرحاً على "رسالة ابن أبي زَيْدٍ القيرواني[9]"؛ شرحاً[10] حافلاً فائقاً جامعاً، بَيْنَ حَلِّ المتن، ونَقْلِ نُصوصِ الفروع. وألَّف غيره من تآليفَ عديدةٍ، وتصانيفَ مفيدةٍ، أعظمُها وأكبرها "حاشيةٌ[11] على صحيح البخاري[12]"، اقتصر فيها على ما تدعو الحاجة إلى

---

(1) الأنصبة: جَمْعُ نِصَاب، وهو مقدار ما يُدَرَّسُ يوميا في كُلِّ فن من الفنون.

(2) في "ص": السادات.

(3) في الأصل و"أ" و"و" و"ي" و"م": السِّيَر.

(4) في "م": إحياء العلوم.

(5) الغزالي هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي، المعروف بحجة الإسلام، المتوفى سنة 505هـ. له كتب عديدة منها: إحياء علوم الدين. (وفيات الأعيان لابن خلكان: 216/4).

(6) ستأتي ترجمته في ص. 83 من هذا الكتاب.

(7) زيادة من "ص".

(8) في "م": إحياء العلوم.

(9) ابن أبي زيد: هو عبد الله بن أبي زيد: عبد الرحمن أبو محمد النفزي القيرواني، من كبار علماء المالكية، توفي سنة 386هـ، ومن كتبه "الرسالة" في الفقه المالكي. انظر ترجمته موسعة في: ترتيب المدارك للقاضي عياض: 115/6-222.

(10) كذا في جميع النسخ المعتمدة.

(11) في "ي": حاشيته.

(12) البخاري هو محمد بن إسماعيل البخاري المحدِّث المشهور، المتوفى سنة 256هـ. انظر ترجمته في مقدمة: فتح الباري: 474/1 فما بعد. له مؤلفات في ميدان الحديث، من أشهرها وأجلّها: الجامع الصحيح.

شرحه[1]، واختصر فيها "معونة القاري" لأبي الحسَن[2] شارح "الرسالة"، و"إرشاد الساري" للقسطلاّني[3]،/ وهي من الكتب المفيدة التي لا ينبغي لطالب العلم أن يَخلُوَ عنها، لاسيما من لم يجد الشروح كـ"القسطلاني" و"ابن حجر"[4].

ومن تآليفه رحمه الله كتاب "المناقب"[5]، جمعَ فيه فأوعى[6]، وتَحَقَّق (به)[7] من السِّر والولاية ما له يُدَّعى، ذكر فيه الأكابر المشاهير، ونَبَّه على جماعةٍ لم يُسبَق إلى التنويه بأقدارهم، واستوعب فيه جميعَ أشياخه وأشياخهم من أهل المشرق وأهل المغرب، جزاه الله خيرا.

ومنها شَرْحٌ (حسن)[8] متوسط على "الهمزية"[9] في مدح المصطفى خير البرية صلى الله عليه وسلم، بَيَّن[10] فيه ألفاظ القصيدة بياناً شافيا، وقص فيه قصص

---

(1) في "م" و"ص": ما تدعو الحاجة إليه.

(2) أبو الحسن علي بن محمد المنوفي الشاذلي طريقة، ولد بالقاهرة سنة 857هـ، وتوفي سنة 939هـ، له كتب عديدة منها: معونة القاري على البخاري. (طبقات الحضيكي: 545/2).

(3) هو أحمد بن محمد شهاب الدين المصري، المتوفى سنة 923هـ، ومن كتبه: إرشاد الساري إلى صحيح البخاري. (شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1399هـ/1979م: 121/8).

(4) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، المتوفى سنة 852هـ. ومن كتبه: فتح الباري على صحيح البخاري. (شذرات الذهب: 270/7).

(5) يُعرف بـ"المناقب"، طبعه الحاج الأحسن البعقيلي بهذا الاسم في جزأين، بمطبعته العربية بالدار البيضاء، أولهما طُبع عام 1355هـ، والثاني عام 1358هـ. كما يُعرف بـ"الطبقات"، وبهذا الاسم حققه وطبعه أحمد بومزكَو بمطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1427هـ/2006م.

(6) في "ص" و"م": وأوعى. ومراده: استوعب.

(7) سقطت من "ص" و"م".

(8) ساقطة من "ص" و"م".

(9) سماه: "منهل الظمية في شرح الهمزية"، وقد نشره الفقيه إبراهيم إد ابراهيم التامري عام 1428هـ/2007م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

(10) في الأصل و"ي" و"و": وبيَّن.

المعجزات في محلها كما ينبغي[1]، ولما وصل في الشرح قوله:

[الخفيف]

* وَالْكَرَامَاتُ مِنْهُ مُعْجِزَاتٌ[2] *

استطرد فيه جملةً صالحةً من مناقب الصالحين وأسرارهم، نفعنا الله بأنوارهم.

ومنها "رحلته[3]" للحج، ذكر فيها أيضا مَن لقي من العلماء والصلحاء في طريق الحج، وبعضَ ما جرى له ولأصحابه، ومراحِلَ سفرهم، ولما وصل ذِكْرَ المدينة[4] طيبة[5] استغرقه الحب والشوق إلى الحبيب المقرب، والرسول المطيب، صلى الله عليه وسلم، فسال من عقله نَهْرٌ من عسلٍ مصفًّى من مدائح المسكن والساكن.

وله قصائدُ في مقاصدَ شتى، وله "أجوبة"[6] في الفقه وفي النصائح للإخوان.

وكان رحمه الله بريئا من التكلف، بعيداً من مظان الرِّياء والعُجْب، متفطنا لدقائق دسائسِ النفس والشيطان، لا يكاد يَذْكُرُ اسْمَه في شيءٍ من تآليفه، وقلَّما يضع لها خطبةً فِراراً من الدعوى، وحَذَراً من العُجْب والرِّياء، وإمعانا في الصدق والإخلاص اللذيْن بهما يُقبل العمل.

---

(1) في "ص" و"م": كما ينبغي في محلها.

(2) صَدْرُ بيتٍ من همزية البوصيري، وعَجُزُه:

* حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ الأَوْلِيَاءُ *

(3) في غير الأصل و"أ": رحلة.

(4) في "ص": ولما ذكر المدينة.

(5) طيبة: اسم من أسماء المدينة، كانت تُسمى "يَثْرِب"، فسَمَّاها النبي صلى الله عليه وسلم طيبة، وفيها قال الشاعر: [الطويل]

إِذَا لَمْ نَطِبْ فِي طَيْبَةٍ عِنْدَ طَيِّبٍ ... بِهِ طَابَتِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ نَطِيبُ

(6) توجد نسخة خطية منها في خزانة أزاريف، وقد اختصرها تلميذه العلاّمة محمد بن الحسين ابن أحمد اليوركي الأسغركسي.

وكثيرا ما أراجع "شرحه على الرسالة" في بعض النوازل، وأرجو أنه[1] يَستحسن فيه من عند نفسه رأيا، أو يقول فيه برأيه شيئا، فلا أجد له في ذلك استحسانا ولا استصوابا، غير أنه يصمِّم على اتباع غيره من الشُّرَّاح، حتى كأنه من شدة تحرزه من الدعوى ممن ينسخ ما لا يفهم، مع أنه رحمه الله فَهَّامة له في كل فَنٍّ من فنون علوم الشريعة باعٌ مديدٌ، حتى اللغة؛ فربما[2] يتكلم في بعض مخاطباته بكلام فتظنه كلامَ صاحِب "القاموس"[3] في خطبته، من غرابة اللغة، ورصافة[4] الألفاظ، وعذوبة الكلام، وبلاغة المعاني.

وكانت بينه وبين والدي رحمه الله مراسلات ومخاطبات/ أجدها بين كُتُبنا [8] تدل على رسوخ المحبة بينهما، وصفاء السريرة، وخلوص النية منهما.

ومنها ما هذا نصه:

أما بعدُ، فلا بأس أن تخلص حامله المسكين ممن أراد غَصْبَه، تُملي على كاتبٍ[5] كلام "المختصر" برُمَّته، انتهى.

ففهمتُ منه أن المسكين المذكورَ صاحِبُ خصومة، فانظرْ كيف امتنع من أن يكتب له هو، وأمر والدي أن لا يكتب، بل يُملي محلَّ النازلة من "المختصر" على

---

(1) في "ص": أن.

(2) في "ص" و"م": وربما.

(3) هو محمد بن يعقوب أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزابادي، اللغوي المشهور، تو سنة 817هـ. ومن كتبه المشهورة: القاموس المحيط. (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1399هـ/ 1979م: 1/273-275).

(4) في الأصل و"ي" و"و": وإضافة.

(5) في "ص" و"م": عليه.

غيره ممن يكتبه! وبذلك تَعْلَمُ اجتنابهم الكلام[1] في النوازل الخصامية، حتى إن صاحب الترجمة كان لا يدرس في "تُحْفَة ابن عاصم[2]".

وكان ينهى تلاميذَه عن إقرائها لغيرهم، [ويقول: «إن التوصل إلى غرض القضاء منها سهل». وكان شيخنا][3] الفقيه الهوزيويُّ ترك إقراءها نحو خمسة عشر عاما اتباعا لرأي الشيخ في ذلك.

ولما صَحَّ زُهْدُه وإخلاصُه وإقبالُه على ربه، أقبل الله إليه بقلوب عباده وبأموال الدنيا أيضا، فكان رحمه الله تُنْتَثَرُ [الدراهمُ][4] على سَجَّادته في مجلسه، ثم يقوم فَيَنْفُضُها، وتتساقط يمينا وشمالا، ووُجد في تَرِكَتِه مالٌ طائلٌ. وسمعتُ أن فيها تسعمائة سِفْرٍ من الكتب.

ومما بلغني من كلامه رحمه الله: «مَن أحبَّ الدنيا كشفَتْ عن عيوبه».

وأخبرني عنه –فيما أظن– الفقير –محمد[5] بن موسى البناري رحمه الله أنه قال: «مَن أَحَبَّ أن يتشبَّه بالملائكة فليقلّل من الأكل والشرب لِيَقِلَّ تَرَدُّدُه[6] إلى

---

(1) في الأصل و"أ" و"و" و"ي": من الكلام.

(2) ابن عاصم هو أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي، الفقيه الأصولي، المولود سنة 760هـ، المتوفى سنة 829هـ. ومن كتبه منظومته المسماة بـ: "تحفة الْحُكَّام في نُكَتِ العُقود والأحكام"، وهي رجز في أحكام القضاء، وعليها شروح كثيرة. (نيل الابتهاج: 161/2، وشجرة النور الزكية: 227/1).

(3) زيادة من "ص" و"م".

(4) زيادة من "ص" و"م".

(5) في "ص" و"و" و"ي": أحمد.

(6) في "ص": ترداده.

المزبلة، ولِتَطُولَ مُدَّةُ طهارته فتزكو عبادته[1]؛ ومَن أحب أن يتشبَّه بالكلاب فليكثر من الأكل والشرب حتى يكثر إلى المزابل تردده[2]، وتَقِلَّ مدة طهارته، وتَخِفَّ عبادته». وأنه رحمه الله كان يقول: «إذا وقع الظالم في بلاءٍ فلا تُداوه[3]».

وأخبرني عنه شيخنا أبو الحسن سيدي علي بن سعيد التَّلعتِيُّ الهلالي رحمه الله أنه يَستحسن تعجيلَ قراءةِ المسبَّعات[4] بعد صلاة العصر، ولا يحب تأخيرها للاصفرار، وأنه كان يقول: «هي أفضل ما يقال بعد العصر»، وأنه كان يقول: «لا ينبغي تأخير السَّحور وتعجيل الفِطْرِ إلا للعارف، وأما العامي فيتأكد العكس في حقه، مخافة إفساد صومه». وأنه يقول: «من أكل السَّحورَ في نصفِ الليل الآخِرِ فقد فَعَلَ السنَّة في تأخيره».

وأخبرني عنه مريده البناري أنه قال: «لابد من صدقةٍ ولو قلَّت على ولِيٍّ لمن أراد أن يقضيَ الله حاجتَه عند وَلِيٍّ». ولعل أصل هذا من قوله تعالى: ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[5].

---

(1) في "ص": فتكثر عبادته وتزكو.

(2) في غير "و" و"ي": ترداده.

(3) في "ص": فلا تداووه.

(4) المسبعات العَشْرُ هي من الأوراد الصوفية، وهي الفاتحة سَبْعاً، وسورة الفلق سبعا، وسورة الناس سبعا، والإخلاص سبعا، والكافرون سبعا، وآية الكرسي سبعا، و«سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» سبعا، و«اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم» سبعا، و«اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات» سبعا، و«اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل، إنك غفور حليم، جواد كريم، رؤوف رحيم» سبعا. (راجع كتاب: الكوكب الوهاج لأحمد سكيرج، ص. 218).

(5) سورة المجادلة، الآية 12.

وأخبرني عنه ولده شيخُنا أبو العباس[1] أنه كثيرا ما ينشد للطلبة:

[الرجز]

[9] إِنَّـكَ إِنْ كَلَّفْتَنِـي مَـا لَـمْ أُطِـقْ سَـاءَكَ مَـا سَـرَّكَ/ مِنِّـي مِـنْ خُلُـقْ[2]

ورأيتُ بخطّه مما أنشده: [الطويل]

وَقَـدْ زَادَنِـي حُبّـاً لِنَفْسِـي أَنَّنِـي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْـرِئٍ غَـيْرِ طَائِـلِ[3]

وكان رحمه الله متقلّلاً من أموال الدنيا ما استطاع، فلم تكن له بقـرة ولا دابة ولا شاة، ولا اشترى بوادي إسي شريةً، ولا قبض من القبيلـة شـرطاً علـى تدريسه، وإنما قامت زاويته في مدته بما يفتح[4] الله عليه من الْفُتُوح[5].

ومن كراماته رحمه الله أنه قال: «كمـا وقفـتُ مـع[6] إخوانـي في الوبـاء حتـى أدخلتهم[7] قبورَهم، أَقِفُ لهم إن شاء الله حتـى يدخلـوا الجنـة»، قـال ذلـك لما لامه بعض القراء من جيرانه على نهيه إخوانه عن الخروج من ديارهم فرارا من الوباء[8].

ومنها أن رجلا من المغافرة[9] أهل القبلة صرعَه جَمَلُه، فاستغاث به فأغاثـه هـو بنفسه، وأعطاه طعاما، ونَعَتَهُ بذاته وصِفَتِه، فلمـا قَـدِمَ عليـه في بلـده للزيـارة وأبصر

(1) ستأتي ترجمته في ص. 105 من هذا الكتاب.
(2) البيت قديم، أورده ابن عبد ربه في العقد الفريد: 123/3، في طلب الحاجة المتعذرة، م بقوله: "ومنه قولهم"، ونسبه البعض إلى معاوية رضي الله عنه.
(3) البيت للطِّرِمَّاح بن حكيم. (الشعر والشعراء لابن قتيبة: 589/2).
(4) في "ص": فتح.
(5) الفتوح: وتسمى أيضا بالمواهب، وهي ما يُقدَّم على وجه الإحسان.
(6) في "و" و"ي": على.
(7) في الأصل و"و" و"ي" و"م": أدخلهم.
(8) ورد في الحديث الصحيح: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقـع بـأرض وأ؛ بها فلا تخرجوا منها». أخرجه البخاري في كتاب الطب من صحيحه، عن أسامة بن زيد.
(9) المغافرة قبيلة صحراوية. يراجع كتاب: قبائل المغرب لعبد الوهاب بن منصور.

قال: «هو هو!».

ومنها أن فقيرا سأله كسوتَه، فقال له: «سِرْ إلى سوق الأربعاء بِتِينزْكّيتْ[1]، فَقُلْ لأول من رأيتَه يكسوك، واكْتُمْ»، فكان أول من رآه فارسا، فذكر له كلام الشيخ، فأعطاه تسعة مثاقيل، وقال له: «قل للشيخ هذا المقدار هو الخارج اليوم من ربا هذا السوق، وبلغ له السلام».

ومنها (أنه)[2] ضجر يوماً من كثرة الواردين، فغضب وقال: «من جاء إلى دارنا[3] وأخلص نيته، وسأل الله حاجته، قضاها له ولو لم يَرَنَا».

ومنها أنه أطال السجود يوما وهو يصلي بالناس في تِينزْكّيتْ، فقيل له: «لِمَ طوَّلت؟»، فقال: «لا بأس، الصلاة صحيحةٌ!»، فلما أَلَحَّ عليه بعض دُخلائه قال: «إن الْحُجَّاجَ قد استغاثوا في البحر». فلما قَدِمَ الحجاج المنوزيُّون (سُئِلُوا)[4]، فصادف يومُ طول سجوده يومَ استغاثتهم لِهَوْلِ البحر!

ومنها أنه لقيه الولي الصالح صاحبُه الشيخ سيدي[5] أحمد بن أبي القاسم الجرسيفي[6] حين جاور[7] في طيبة حَرَمِ النبي صلى الله عليه وسلم، فعرفه وكلَّمه، وأخبره بخبر أهله بجرسيفة[8]؛ وصاحب الترجمة (حينئذ)[9] في سوس.

---

(1) تِينزْكّيتْ: مدشر من مداشر قبيلة تاسريرت، يبعد عن مدينة تافراوت بنحو عشرين كيلومترا.
(2) سقط من "و" و"ي".
(3) في "ص" و"م": زاويتنا.
(4) سقطت في "ص" و"م".
(5) في الأصل و"ص" و"م": السيد.
(6) أحمد بن أبي القاسم الجرسيفي جد آل العالم، المتوفى في أواخر رمضان سنة 1182هـ، ترجم في طبقات الحضيكي: 117/1، والمعسول: 196/17، ورجالات العلم العربي في سوس، ص. 71.
(7) المجاوَرَة: هي المكوث في مكة أو المدينة بعد الحج.
(8) كَرسيفة: تعريب أكَرْسيف، مدشر من مداشر قبيلة أمانوز بجماعة تارسواط، يبعد عن تافراوت بنحو 18 كيلومترا.
(9) ساقطة في "ص" و"م".

ومنها أنه في إسي، ولقيه بعض أصحابه في بقيع تَرْسْواطّ[1] ما بين العشاءيْن، فاستكتمه.

ومنها جَلْبُ الماء من جبل أَمْقْسُ[2] إلى نطفية عملها بوادي تِزُلاَ[3] في آل الحسن بن علي المنوزيين[4]، وقد تعجَّب الناسُ لِبُعْدِ المسافة وقِلَّةِ/ الماء! [10]

ومنها أيضا مثل ذلك في جلب الماء من عين فم إسي[5] إلى نطفية عملها في وادي تنت[6] في طريق تَمَنَرْتْ مع بُعْدِ ما بين العين والنطفية!

ومنها بغلة الفقير سالم التغوتي[7]، أَمَرَهُ أن يدعَها وحدها [فَتَسْلُكَ الطريقَ التي خاف فيها صاحبُها، وسلك هو السبيل المأمونة، فتسير وحدها][8] حتى يلقاها صاحبُها[9] عند الشيخ بلا سائق لها، فسبحان الله!

---

(1) بقيع تارسواط: المراد مقبرة تارسواط، أُطلق عليها البقيع، وهو اسم مقبرة المدينة المنورة، إشارة إلى كثرة العلماء والصلحاء المدفونين فيها.

(2) جبل أمقس: جبلٌ عالٍ في الشمال الشرقي من إِلْغ، قال محمد المختار السوسي معارضا بيتين قديمين: [الطويل]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً	بِـ"إِلْغٍ" وَحَوْلِي الشَّيخُ يُطْهَى بِهِ سَكْسُو
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْماً مِيَاهاً بِعَنْصَرٍ	وَهَلْ يَبْدُوَنْ بَرْدَى لِطَرْفِي وَأَمْقْسُ

(المعسول: 75/1).

(3) وادي تِزُلاَ: تعريب أَسِيفْ نْتْزُولاَ، بتفخيم الزاي.

(4) آل الحسن بن علي: أيت الحسن أُوعْلي اسم مدشر من مداشر قبيلة أمانوز، وأُلْحِق في التقسيمات الإدارية الأخيرة بقبيلة إِغْشَّانْ.

(5) فم إسي: هو تعريب: إمي نيسي، وهو اسم مكان بتارسواط.

(6) في المعسول: 310/11: «وادي إينت في طريق تمنرت، عمل فيه الشيخ الحضيكي نطفية وجلب إليها الماء من فم إسي مع بُعْدِ ما بين العين والنطفية».

(7) نسبة إلى تَاغَاوْتْ، مدشر من مداشر قبيلة إداوْزْدُّوتْ.

(8) زيادة من "ص" و"م".

(9) في "ص" و"م": ربها.

ومنها أن صاحباً له -وهو الذي أخبرني- سار إليه وقد حمل له[1] جملا من عَدَسٍ على دابته جلبه له من تَرْسْواط، فسقط الجِملُ عن ظهر الدابة، وجلس الصاحب ينتظر من يعينه على رفع الجِمل، حتى طال الانتظار، فقام وحَمَلَهُ وَحْدَه، ورفَعه على ظهر الدابة ببركة الشيخ!

ومنها أن مؤذّنه الفقير مَحمد الولتي[2] ذكر أنه حضره وقد أَلَحَّ عليه صاحبُه ومريده الحاج عبد المالك الهلالي الْمَدْرِتْني[3] وقال له: «إلى متى نجيء ونذهب؟!»، فقال له الشيخ: «أَلَمْ يَكْفِكُمْ أن من رأى وجهَ مَحمد حَرُم [على][4] جهنم؟!»، يعني نفسه.

ومنها أن سيدي محمد الركَراكَي الترسواطي[5] -وهو الذي أخبرني بهذه الكرامات[6] الثلاث عشرة- سُرِقَتْ منه بغلة، فدلّه الشيخ على مكانها، فوجدها سالمةً!

ومنها أن ذريته بعضها في قبيلة وادي إسي، وبعضها في قبيلة المنوزيين، وكلتا القبيلتين مولعة بالحروب[7] في الفِتَن، قلَّما تُرى إلا ونار الحرب متوقدة فيها، وقد حفظ الله ذرية الشيخ من شَرِّ فِتَنِهِمْ ومن شَرَرِ[8] حربهم، لا يمسهم منها بأس، وهم منها في أمانٍ بفضل الله العظيم على الشيخ، ولم يزل أبناؤه يطفئون الفتن، ويصلحون ذات الْبَيْن.

---

(1) في "ص" و"م": إليه.
(2) في الأصل و"و" و"ي": الولي. والولتي: نسبة إلى ولْت، وهو اسم يُطلق على وادي طاطا.
(3) ستأتي ترجمته في ص. 138 من هذا الكتاب.
(4) زيادة من "ص" و"م".
(5) لم نقف على ترجمته.
(6) في "و" و"ي": البركات الكرامات.
(7) في "ص": بالحرب.
(8) في "ص": شر.

ومنها أن بعض أصحابه شكا النُّشوزَ من زوجته له[1]، وذكر له أنه هَمَّ بطلاقها بعد هروبها مرارا، فنهاه الشيخ عن طلاقها، وقال له: «هي ستكون منها عمارةُ دارِكَ إن شاء الله»، فصبر الزوج حتى أصلح الله الزوجة، فأطاعته وانقادت لأمره، فكان له منها أكثر من عشرة أولاد؛ بنين وبنات، وكان الزوج إذا سئل عن حالها قال: «قد بدَّل الله مساوئها فجعلها محاسنَ كلها!»، وهذه من مكاشفات الشيخ ومن كراماته.

وكان رحمه الله مع ما هو عليه من الاستمساك بطريقة الصوفية لا يدَّعيها ولا يتزيَّى في لباسه بزي الصوفية من لبس[2] المرقَّعات، بل يلبس ثياباً حسنة بيضاً. ولما مات رحمه الله دفعَ أولادُه لوالدي قَلَنْسُوَّتَه وبُرْنُسَه وخُفَّيْه تبركاً به، نفعنا الله به.

[(2) عبد العزيز التزغتي الضيفي]

ومن أصحابه المعاصرين له، ولا أراه إلا أنه من المعاشرين له، سيدي عبد العزيز "التِّزْغْتِي"[3] الضَّيْفِي"[4]، كان/ [11] رحمه الله عالِما عاملا صالحا سيدا، فائقا ناصحا، وسمعتُ أنه ما شرع في القراءة إلا بعد بلوغه وعُنْفُوَان شبابه[5]، ثم (إنه)[6] حصل في

(1) في "م": من زوجة له.
(2) في "ص": لباس.
(3) نسبة إلى تِزْغْتْ -أو تِزْخْتْ- فرقة من فرق قبيلة إسافن، وليس منسوبا إلى تِزْغْتْ التي هي قبيلة من قبائل أَمْلْنْ كما ظن العلامة محمد المختار السوسي عندما ترجم له في المعسول: 312/11.
(4) نسبة معرَّبة إلى أَنْبْكِي، وهو اسم مدشر من مداشر تِزْخْتْ الإسافنية، وبه يوجد ضريح والمترجم هو جد الأسرة المعروفة في أَنْبْكِي بإخْرْعامْنْ. وفي الأصل وأغلب النسخ: النظيفي، والصواب: الضيفي؛ لأن أَنْبْكِي معناه في اللهجة السوسية: الضَّيْف.
(5) عنفوان شبابه: أوَّله وفُتُوَّته وقُوَّته.
(6) ساقطة من "ص".

أقرب مدة على علوم جمة من علوم القرآن والسنة[1].

ومن عظيم حرصه وحُبِّه للعلم ما شاع وذاع من أنه يكتب "شرح البخاري"[2] للإمام القسطلاني بضَوْءِ سَعَفِ النخل، إذ أعوز القنديل، وأن زوجته[3] هي التي تمسك له الشعلةَ من ذلك حتى تَنْفَدَ، فتُوقِدَ له أخرى، وهو مُكِبٌّ على نَسْخِهِ[4]، (وهذا غاية ما يكون من الجهاد)[5] والحرص على الخير والتعاون على البر والتقوى. ورأيتُ له رحمه الله "أجوبة فقهية"[6] تدل على رسوخ قدمه في العلم.

وبلغني أنه كان ينهى ولدَه السيد محمدا[7] عن القضاء، وقد أدركتُ ابنه هذا وعاشرتُ أبناءه، وما زالت منهم[8] اليوم بقيةٌ، بارك الله فيهم.

وصاحب الترجمة من أشياخ شيوخنا، نفعنا الله بهم. وكان رحمه الله هَيِّناً لَيِّناً، سهلا قريبا[9]، يخبرني عنه تلاميذه أنه لا يضرب أحدا من أولاده ولا ممن[10] يُعَلِّمُه من غيرهم، يَسْمَعُهم يلعبون[11] ويُخرجون البارود بالكابوس، فيتلهى عنهم ولا يَزْجُرُهم، وكان أقام إماما خطيبا مُدَرِّسا في جامع زلاغة[12] سنين كثيرة، وكان

---

(1) في "ص" و"م": والسنن.
(2) في "ص" و"م": صحيح البخاري.
(3) في "م": زوجه.
(4) في "ص" و"م": في جهاده.
(5) سقط من "ص".
(6) رمز المختار السوسي في سوس العالمة، ص. 191 إلى وجودها.
(7) لم نعرف عنه إلا ما ذكره عنه أبو زيد الجشتيمي في ترجمة والده.
(8) في الأصل و"و" و"م": منه.
(9) قريبا: يعني أَلِفاً مَألُوفاً.
(10) في "ص" و"م": ولا من.
(11) في "ص": يُغنّون.
(12) زلاغة: تعريب تَازَالاَغْتْ، اسم مدشر من مداشر قبيلة أيت عبد الله، وبه مَنْجَمٌ قديم للنحاس.

لديهم[1] مبارَكا ميمونا، فاض عليهم الخير؛ إذ هـو عندهـم[2]، و لم يزالـوا يُثّنـون عليـه ويمدحون زمنه إلى الآن.

[(3) يوسف بن محمد بن مَحمد بن ناصر]

ومنهم [الولي الشهير][3]، الصالح الكبير، شيخ والدنا سيدنا يوسف بن محمد[4] ابن الْقُطْب[5] الرباني، والْغَوْث[6] الصمداني، سيدنا أبي عبد الله مَحمد ابن نـاصر[7]، رحمهم الله ونفعنا بهم.

كان رحمه الله أشهر من نار على عَلَم، وأظهر من أن يُعَـرَّف بـه، صـالح بـلاد المغرب جَوْفاً وقِبْلَةً[8]، وبركة الله على عباده، ونعمته عليهـم. طـار صِيتُـه في الآفـاق، وتطايرت إلى زيارته[9] الرِّفَاق، جعل الله له لِسَانَ صِـدْقٍ[10] في الآخريـن، وأقَـرَّ بـه أعينَ الناظرين.

---

(1) أي لدى سكان زلاغة.

(2) في الأصل: فاض عليهم بالخير.

(3) زيادة من "ص" و"م".

(4) ترجم له في المعسول: 322/16.

(5) القطب عند الصوفية عبارة عن الواحـد الـذي هـو موضـع نظر الله تعـالى في كـل زمـان. (رشح الزلال، ص. 200).

(6) الغوث هو القطب حينما يُلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا. (رشح الـزلال، ص. 200).

(7) شيخ الزاوية الناصرية، ولد سنة 1011هـ، وتوفي سنة 1085هـ. ترجـم لـه أحمـد بـن خـالد الناصري ترجمة ضافية في الجزء الأول من: طلعة المشتري في النسب الجعفـري، ابتـداء مـن ص. 119.

(8) جوفا: أي غربا. وقبلة: أي شرقا.

(9) في "م" و"ص": لزيارته.

(10) أي ذِكْراً حَسَناً.

كان رحمه الله عالما بارعا، متدينا مطالعا لفنون علوم الشريعة[1] حتى علوم الأدب[2]، كما أخبرني عنه ولدُه الأبر سيدي سليمان[3] أنه كان يحفظ جُلَّ "ديوان أبي فراس[4]" لِما فيه من الْحِكَم والمواعظ.

وكان على سنَن المهتدين، وعلى قدم السلف من علماء الدين. أدركتُ حياتَه ولم أَلْقَه، ولكن خلص إِلَيَّ من سِيَره ما يخلص إلى العذراء في خِدْرِها.

وكان رحمه الله حريصا على اتباع السنة، وعلى إحياء ما اندرس منها، شديدا على أهل البدع، مبغضا للبدعة[5]، مجاهدا على إماتتها.

وكان رحمه الله من حسن الْخُلُق، وحُسن اللقاء والبشاشة، وحلاوة الكلام، ومكارم الأخلاق بمكانٍ لا يُجهل،/ ومَحَلٍّ لا يؤمَل. [12]

وكان والدي رحمه الله يزوره بزاوية أسلافه بدرعة[6] بِتَامْكَرُوت[7] كل

---

(1) في "ص" و"م": لعلوم الشرع. وفي "ي" و"و": علوم الشريعة.

(2) في "ص" و"م": حتى فنون الأدب.

(3) توجد ترجمته في المعسول: 35/10.

(4) أبو فراس الحمداني الشاعر العباسي المعروف، المتوفى سنة 357هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان: 58/2، رقم 153).

(5) في "ص": للبدع.

(6) درعة: تعريب: دْرَا، وهي اسم منطقة بجهة سجلماسة، اخترقها نهر كبير يسمى وادي درعة: أسِيفْ نْ دْرَا، ينبع من جبل دَرَن، ويَصُبُّ في المحيط الأطلسي، وعليه عمارة متصلة وقرى متقاربة وواحات جميلة، ومزارع كثيرة. (الروض المعطار في خبر الأقطار للحِمْيَري، ص. 235-236).

(7) تامْكَرُوتْ: مركز علمي وديني مشهور في منطقة درعة، وبها مقر الزاوية الناصرية التي أسسها الشيخ أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري سنة 983هـ، وجَدَّدَها الشيخ مَحمد بن ناصر. وتحيط بالزاوية قريةٌ صغيرة، وتبعد عن زاكُورة بنحو 20 كلم. (المغرب للصديق بن العربي، ص. 78).

عام، وقلّما يتخلف عنه إلا لعذر. وظهر[1] على والدنا في حياته بركاتُ الشيخ وبركاتُ أسلافه، ولم يزل علينا معشر ذريته من بركاتهم [ونفحات عنايتهم][2] ما نسأل الله الإعانة على شكره، وزيادته من فضله وبِرِّه، فالحمد لله أولا وآخرا، وباطنا وظاهرا.

وكان للشيخ [رحمه الله][3] عدة أولاد، جُلُّهم علماء فقهاء، (وكُلُّهُم)[4] صلحاءُ نُصحاء، بارك الله فيهم، ووفاهم عنا من حقوقهم (ما لا نوفيهم)[5].

توفي رحمه الله ليلة الجمعة لأربع (وعشرين)[6] خلت من شعبان عام 1197.

[(4) عبد الله بن محمد الكَرسيفي]

ومن تلاميذه أيضا شيخنا سيدنا[7] عبد الله بن محمد بن عبد الله الجرسيفي[8] أصلا، الأسجاوري الأوْزْليتي[9] [وطنا][10]، التازالاختي مُقاما، [كان][11] رحمه الله عالما عاملا، (صالحا)[12] كاملا، وليا كبيرا، صوفيا شهيرا، (فقيها ورعا، دَيِّناً خَيِّراً، ناسكا بَيِّناً، فاق أهلَ عصره نُسُكاً وزُهْداً)[13]، تَقِيّاً نَقِيّاً، رشيدا صَبورا وَفِيّاً.

---

(1) في "ص": فظهرت.
(2) زيادة من "ص" و"م".
(3) زيادة من "م".
(4) ساقط من "ص".
(5) ساقطة من "ص" و"م".
(6) ساقط من "ص".
(7) في "ص" و"ي" و"و" و"م": سيدي.
(8) ترجم في المعسول: 140/17.
(9) الأوزليتي: نسبة إلى: أوْزْليتْ، مدشر من مداشر قبيلة أمْـلْنْ.
(10) زيادة من "ص" و"م".
(11) زيادة من "ص" و"م".
(12) ساقطة من "ص".
(13) ساقط من "ص" و"م".

أخذ رحمه الله عن أكابر أفاضل علماء سوس، أسنّهم وأسناهم، وأعلمهم وأعلاهم، شيخه المترجم له الإمام الحضيكي، لازَمَه مدةً، وانتفع به، وارتفع بسببه.

وممن أخذ عنه الشيخ [الفاضل][1] الصالح (أبو العباس)[2] التُّكُشْتِي الظَّرِيفِيُّ[3]، وأخذ أيضا عن عمه الفقيه الشهير بالمفتي[4] أبي[5] العباس الأسجاوري[6]. وأخذ أيضا عن أبي فارس الفقيه سيدي عبد العزيز التازالاختي.

وبعدما تصدَّر للتدريس بجامع زلاخة، بدا له فلحق بفاس، فأخذ عن علمائها الأجلة، كالفقيه سيدي محمد البنّاني[7] مُحَشِّي "الزرقاني"[8]، والفقيه سيدي التَّوْدي[9]، والأستاذ أبي حفص سيدي عمر[10]، والمحدث الكبير سيدي محمد الجسوسي[11]، وسيدي إدريس العراقي[12]، وغيرهم.

---

(1) زيادة من "ي" و"و".
(2) سقطت من "ص".
(3) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد التاكوشتي الظّريفي، المتوفى سنة 1282هـ. تُرجم له في المعسول: 63/8، ورجالات العلم العربي في سوس، ص. 117.
(4) في "ص" و"م": الشهير بالمفتي الفقيه.
(5) في الأصل و"و" و"ي" و"ص": أبو.
(6) ستأتي ترجمته في ص. 101 من هذا الكتاب.
(7) أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني الفاسي المتوفى سنة 1194هـ. (انظر ترجمته في شجرة النور الزكية: 357/1).
(8) المراد: شرح الزرقاني على "مختصر خليل".
(9) أبو عبد الله محمد التاودي بن محمد الطالب بن سودة الفاسي، المتوفى سنة 1209هـ. (ترجمته في شجرة النور الزكية: 372/1).
(10) أبو حفص عمر بن عبد الله بن يوسف الفاسي، المتوفى سنة 1188هـ. (انظر ترجمته في شجرة النور الزكية: 356/1، ومعلمة المغرب: 6414/19).
(11) محمد الجسوسي: هو أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس الفاسي، المتوفى سنة 1182هـ. (انظر ترجمته في شجرة النور الزكية: 355/1).
(12) هو أبو العلاء إدريس بن محمد بن إدريس العراقي الفاسي، المتوفى سنة 1183هـ. (انظر شجرة النور الزكية: 356/1).

ثم لما قضى وَطَرَه من مجالسهم، قَفَلَ[1] راجعا إلى أبويه، وعاد إلى جامع تازالاخت فتولى به[2] الإمامة والخطابة والتدريس نحو ثلاثين سنة فصاعدا، وكانت استقامته رحمه الله من أعظم كراماته، وأكبر مناقبه، يَتعجَّب من نُسُكِهِ كلٌّ من عاينه من أُولي الألباب، وقد صاحَبْتُه نحواً من أربع سنين، ولازمته في الحضر وفي السفر، فكان حريصاً على عمارة أوقاته كلها بعبادة الله بقراءة القرآن في المصحف غالبا، وفي النوافل ليلا ونهارا كالضحى، وبصلاة التسبيح[3] في جل الأيام.

---

(1) في "ص": أقبل.

(2) في "و" و"ي": بها.

(3) وردت في صلاة التسبيح أحاديث كثيرة، أمثلها حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب: «يا عباس، يا عمّاه، ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبُوك، ألا أفعل بك عشر خصال؟ إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك، أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سرّه وعلانيته، عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة، وأنت قائم، قلت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع، فتقولها وأنت راكع، عشرا، ثم ترفع رأسك من الركوع، فتقولها عشرا، ثم تهوي ساجدا فتقولها، وأنت ساجد، عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود، فتقولها عشرا، ثم تسجد، فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك، فتقولها عشرا، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل، ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل، ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل، ففي عمرك مرة». أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه: 2/29-30، رقم الحديث 1297، وأخرجه ابن ماجه في سننه، وابن خزيمة في صحيحه، والطبراني، قال الحافظ ابن حجر: «وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة، وعن جماعة من الصحابة... وصححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الآجري، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي، رحمهم الله، وقال ابن المبارك: صلاة التسبيح مرغب فيها، يستحب أن يعتادها في كل حين، ولا يتغافل عنها». (فقه السنة، للسيد سابق: 1/179).

(ومن أجلّ[1] حسان أدعيته: «اللهم سَلِّمْنا مع السالمين، ونجّنا مع الناجين، ولا تُهْلِكْنا مع الهالكين»)[2].

وكان يَسْرُدُ الصَّوْمَ[3] حيناً، ويفرقه حينا، وما أظنه يُفْطِرُ (أكثر/ من)[4] ثلاثة [13] أيام متوالية، وكان يحب الصوم ويحض عليه أهل الخير، ويُبَيِّنُ لهم فَضْلَه من الأحاديث النبوية.

ومن عجيب[5] ما آتاه الله من الهدى والتوفيق، أنه لا ينام حتى يتوضأ وضوءا جديدا للنوم، ولو كان في زمن الثلج، مع أن بلاد[6] زلاخة مَقَرّه من أشد البلاد بردا، وأكثرها ثلجا وبردا، ولذلك كانت له مَرَاءٍ نبويةٌ وقفتُ (عليها)[7] بخطِّ ابن أخيه الفقيه سيدي الحسن بن محمد بن محمد[8]، ذكر لي أنه قيدها الشيخ رحمه الله في كتابٍ له.

وكان يفصل الخصومات خطابا كثيرا، وكتابا قليلا، وما رأيتُه تولّى قسمةَ تركةِ أحدٍ إلا مرةً واحدة كلّفه بعض أصحابه، فاستعان عليها بقاضٍ آخر، وجلس معه حتى فرغ [منها][9]: وكان رحمه الله على قدم السلف الصالح، وعلى سَنَن الأولياء الواضح، متقلّلا من الدنيا، متعففا عن زهرتها، قنوعا باليسير من حلالها، متورعا عن شُبُهاتها، فضلا عن حرامها. وكان شرطُه كل عام خمسةً وثلاثين مثقالا،

---

(1) في كل النسخ: ومن جل. وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق.
(2) ساقط من "ص".
(3) يسرد الصوم: يُتَابِعُه.
(4) ساقط من "ص" و"م".
(5) في "ص": ومن أعجب.
(6) في "ص" و"م": بَلَدَ.
(7) سقطت من "و" و"ي".
(8) لم نقف على ترجمته.
(9) زيادة من "ص" و"م".

كلما كمل عام منها أخذ ما لابد منه له ولعياله بحسن الاقتضاء والسهولة، ثـم يؤخـر ما بقي له عليهم، حتى اجتمع له عليهم نحوُ مائتين مثقالا.

وكان رحمه الله يَلْهَجُ بالحج لأنه مشغوف بحب المعاهد النبوية، إذ هو ممن يحب الله ورسولَه فيما بدا لنا منه، وشهدنا له بذلك كما ظهرتْ عليه كثرةُ محبة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم، لا يخفى ذلك على من عرفه.

ولذلك كان رحمه الله يُكثر من قراءة فنونٍ من أمداح نبوية أيام المولد (النبوي)[1]، ويبين ويفسر للرجال والنساء من فضل نبينا صلى الله عليه وسلم ما تَبْلُغُه عقولُهم من شرفه وطهارة نسبه ومن معجزاته.

وكان رحمه الله دؤوبا مع نسكه على تعليم ما أمكن من فنون علوم الشرع فقها ونحوا وحديثا وتفسيرا، لكنه يُقَدِّم أوراده على تدريس العلم، فقَلَّ لأجل ذلك الآخذون عنه. (ومن دعائه: «اللهم اغفر لنا كُلَّ ذنب، واكْفِنَا كل هَمٍّ، واقض لنا كل حاجة»)[2].

وكان رحمه الله يقول: «إن المتعلّمين اليوم جلُّهم قد ضاع طلبُه، فينبغي للمعلّم أن لا يعطيهم من أوقاته إلا ما فضل عن أوراده».

وكان رحمه الله أعجوبة الزمان في التوفيق على ملازمة الأوراد، واغتنام أنواع القُرُبات من الأذكار، لاسيما في أدبار الصلوات، فما رأيته قط قام من مصلاه بعد الصبح حتى تطلع الشمس، فيركع الركعتين المساويتين للحج والعمرة[3]، إلا يوم

---

(1) سقطت من "و" و"ي".
(2) ساقط من "م" و"ص".
(3) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة». وقال: «من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة، كان بمنزلة عمرة وحجة مُتَقَبَّلَتَيْن». رواه الطبراني في الأوسط، وحَسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: 189/1.

حرثه. ولا رأيتُه قط خرج من المسجد بعد الظهر حتى يصلي العصر، ولا بعد/ المغرب حتى يصلي العشاء إلا نادرا، ولا رأيته قط أكل مرتين في نهار. وكنا نأكل [14 عنده ونحن تلاميذه من الأطعمة الطيبة وهو معنا يقرأ (في)[1] المصحف أو "دليل الخيرات"[2]. وما رأيته قط صلى العشاء بغير وضوء الظهر. وكان مثل الإمام ابن دقيق العيد[3] في المبالغة في التحفظ من النجاسة، والإمعان[4] في الطهارة، حتى خاف على نفسه الوسوسةَ.

وكان رحمه الله ينهانا عن اتباع الشك والوسواس في مثل ذلك، ولم يزل على جهاده ونُسُكه حتى في مرض موته، فإذا قيل له فيه: «ما تشتهي؟»، يقول: «رضا الله!»[5].

وكان يذكر الحج وهو في مرضه حرصا منه على أجر نيته.

وكان رحمه الله حسن الخُلُق، دائمَ البشر، مليح التبسم، منبسط الوجه، متحريا للصِّدق، متحرِّزا من الغيبة، حَسَن الظن بأهل الدين، متحمِّلا للأذى من الإخوان والجيران.

ولما كثرتْ عيالُه اختار أَخْذَ الزكاة على ما يؤخذ على الفتيا[6] والأحكام،

(1) سقطت من "ص" و"م".
(2) دلائل الخيرات: كتاب أَلَّفَه الشيخ محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة 870هـ، جمع فيه بعض الصلوات الواردة في حق الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم. ومن شروحه: مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، لمحمد المهدي الفاسي القصري.
(3) هو الشيخ أبو الفتح محمد بن علي المعروف بتقي الدين ابن دقيق العيد، ولد في مصر سنة 625هـ، وتوفي سنة 702هـ. انظر ترجمته في شجرة النور الزكية: 1/189.
(4) في غير "ص" و"م": ومن الإمعان.
(5) في "ي" و"و": يقول رضي الله عنه: «الجنة».
(6) في "ب": الفتاوي.

فكان يحض أصحابه على جمع عشر التَّمْر له مــن الْهوتـان[1] اتباعـا لمـا اختـاره بعـض العلماء من دفع الزكاة لمثله.

وكان رحمه الله يكتـب عقـود البيـع والإبـراءات[2] والأنكحـة والديـون ونحـو ذلك، ويأخذ عليها الأجرةَ، وربما قال للمعطي: «زِدْ، لا يكفي هـذا»، إذا علـم منـه طيبَ نفسه بالزيادة، ودين الله يُسرٌ، والحمد لله.

وكان مؤثراً لعلم التصوف، محبا لمطالعته[3]، فقلما تفارقه كتب القوم[4]. وكــان ينصحنا ويعظنا بقوله: «مَن ذا الذي يصبر أياماً قلائلَ ليتنعَّم أبدا في الآخرة؟».

وكان معتنيــا بمـا يعنيه، سـاكتا عـن العـوام لِمـا علـم أن نهيَـه لا يفيـد فيهـم، فخالطهم ببدنه، وفارقهم بقلبه[5]، وتركهم على ما هم عليه؛ إنمـا يعظهـم بعـد صـلاة الجمعة بأحاديثَ نبويةٍ، وفي رمضان في كل يوم.

وكان يختم فيه "البخاري" كل عام، ومعه "شرحه" للقسطلاني، يراجع فيه مـا أشكل حتى كأن "البخاري" كلَّه على ظهر[6] قلبه؛ إذا سألناه عن مشكلٍ علينا أجابنا بديهةً فورا، جزاه الله عنا خيرا.

ومن مكاشفاته، وصدق فراسته، أنه يقول لي: «إنك[7] لا أظنك تُدَرِّس، ولـو

(1) الهوتان تعريب: أَكَنْيِي، وهو لفظ أمازيغي، يُقصد به سَفْحُ الجبل.

(2) في "ص": والإجارات.

(3) في "ص" و"م": للمطالعة.

(4) المراد بالقوم: المتصوفة.

(5) فيه إشارة إلى ما أورده البخاري في صحيحه معلقا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه: «خالط الناس ودينَك لا تَكْلِمَنَّه». راجع كتاب الأدب، باب الانبسـاط إلى النـاس. (فتـح الباري: 526/10).

(6) في الأصل و"و" و"ي" و"م": على ظاهر.

(7) في "ص": إني.

قرأتَ ما قرأت لا أظنك تطيق[1] تعب التعليم». فكان الأمر كذلك، فقلما يتأتى لي ذلك، والحمد لله على كلِّ حال.

وكان مبسوطا له الرزق[2]، فقلما يخلو بيته من أطايب الطعام، ومن العيش الرغد، يفتح الله به عليه، ويستعين بذلك على نسكه، لأن من أكل الطعام القوي الدَّسِم الخفيف على المعدة، يتيسر له من الصيام والبقاء على/ الطهارة ما لا يتيسر على من أكل طعاما ليس كذلك، وهذا مجرب صحيح. وكم بَيْنَ من أكل طعام القمح بالسمن أو بالمرق أو بالشحم، وبين من أكل طعامَ الشعير أو الذرة أو الفول أو العدس في زمان بقائهم على الطهارة، ولهذا قال القطب ابن ناصر رحمه الله: «نأكل طعام الملوك، ونلبسُ ثياب الملوك[3]، ونشكر الله». [15]

وكان شيخنا صاحب الترجمة رحمه الله على طريقة عباد الله الصالحين حتى توفاه الله –وهو على ذلك– في الوباء الواقع في عام 1214[4]، مات بعَزِيبِه[5] بتَلْعَة حمراء[6] حول زلاغة، وحُمل لبقيع جرسيفة، فَدُفن بها مع أسلافه الصالحين، نفعنا الله بهم، آمين.

[(5) أحمد بن عبد الله الأوزوي]

ومن أصحابه ومحبيه شيخنا سيدي أحمد بن عبد الله الأَوْزِوِي[7] أصلا، الرُّداني

---

(1) في "ص" و"م": أَطَقْتَ.
(2) في "ص": وكان الرزق مبسوطا له.
(3) في "و" و"ي": ونلبس ثيابهم.
(4) أثبت التاريخ بالألفاظ في "ي".
(5) العزيب: مكانٌ يقيم به أهل القُرى زمن الحرث والحصاد، ويكون بناؤه متواضعا، ويُستعمَل أيضا مُراحا لأغنامهم، وغالبا ما يكون وسط مزارع بعيدة عن القرى.
(6) تلعة حمراء تعريب: تَالاَتْ زْكَّاغنْ، وهو اسم مدشر صغير من مداشر قبيلة تاسريرت قرب تافراوت، انتقل إليه سكانه من مدشر أكَرْسيف بقبيلة أمانوز.
(7) ترجم في المعسول: 25/6.

دارا، كان رحمه الله عالما عاملا، فقيها نزيها، ذكيا لَبيباً، إماما خطيبا، فصيحا بليغا، صالِح العلماء، وعالِم الصلحاء، (زاهدا قَنوعا)[1]، مطاعا في العلم متبوعا، خَيِّرا دَيِّنا، سهلا هَيِّنا لَيِّنا، حَسَن الخُلق، جميل الصورة، مَرْضِيَّ الخلال، مقبول الخصال، محمودَ الإخاء، دائم البشر في الشدة والرخاء، علاّمةَ زمانه، وفهّامة أوانه، مثابرا على تعليم العلم طول عمُره، معاناً مُوَفَّقا على تدريسه ونشره في كل عمره[2]، حُلْوَ الشمائل شهيَّ اللقاء، بارعا وَرِعا، مستعدا من دار الفناء لدار البقاء[3]، عيوفا لزخارف[4] الدنيا، سبوقا في المجد[5]، لا يدرك شَأْوَه من أغيى[6] ولا من أعيى[7]، آيةً من آيات الله في عصره في العلم والسكينة والوقار، وأعجوبةً من أعاجيب قدرة البارئ في الاستقامة والتوفيق على العبادة العظمى آناء الليل وطول النهار.

وكان رحمه الله بَرّاً تقيا، عفيفا نقيا، ظريفا صفيا، كريما وفيا، ممن جمع الله له بين نعمة العلم ومنة العمل، ومن عباد الله الصالحين، ومن أوليائه المتقين، ومن حزبه المفلحين، فيما نحسبه ونراه، ولا نزكّيه بما ليس فيه؛ ومن الذين هم على صلاتهم يحافظون، ولها حافظون، وفيها خاشعون، فكان رحمه الله يبادر بأدائها في أول وقتها[8]،

---

(1) ساقط من "ص".
(2) هكذا في "ص"، وفي بقية النسخ: «أمره» مكان: «عمره».
(3) في "ص" و"و" و"ي": إلى دار البقاء.
(4) في "م": زخارف.
(5) في "ص": إلى المجد.
(6) أغيى: بلغ الغاية.
(7) أعيى: عجز.
(8) كما يدل على ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الأعمال الصلاة في أول وقتها». أخرجه الترمذي والحاكم وصححاه، وأخرجه ابن خزيمة أيضا في صحيحه. (سبل السلام، للصنعاني: 115/1).

ولذلك يَقِلُّ من يدرك معه الظهر[1] من المأمومين، لأنه يصليها بالهاجرة كما هو من السنة، وقلما يَنْفَتِلُ[2] من صلاته إذا سلم، إلا رأيتَ الدموع تجري من عينيه، فكان يخفيها فلا تكاد تخفى. وقد جُبل على التباعد من الدعوى، ومن دِقاق خصال الرِّياء والعُجْب والكِبْر.

تولّى الإمامة والخطابة والتدريس بالجامع الكبير[3] برُدانة نحو ثلاثين سنة، فنفع الله به [الجميع][4]، وانتفع وارتفع بسببه خلقٌ كثير من تلاميذه، [ولا أعلم/ اليوم [16] بسوس أحداً ممن (يدرس في العلم أو)[5] يفتي إلا وهو من تلاميذه][6]، أو ممن أخذ عنهم، إلا النادر.

(ولقد رأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: «أحمد الْهَوْزيويُّ: مِن أحبابي، وهو نعم الرجل إن سلم من الناس»، فقلت: «يا رسول الله، ولِمَ ذلك؟»، فقال: «ويحك، وهل يُفْسِدُ الناسَ إلا الناسُ؟!»[7]، وهذه كرامة عظيمة)[8].

وكان رحمه الله متديِّنا متورعا متواضعا، فكان يمشي في الأسواق لقضاء حوائجه، قلّما يكِلُ ذلك إلى غيره.

---

(1) في "ص": صلاة الظهر.

(2) ينفتل: معناه يَنتقِل. وفي الأصل و"و" و"ب": يتنفل.

(3) الجامع الكبير من أقدم وأوسع وأجمل مساجد تارودانت، جُدِّد في عهد السعديين، ورُمِّم مرارا في عهد الدولة العلوية الشريفة: في عهود مولاي رشيد، ومولاي يوسف، ومحمد الخامس، والحسن الثاني، ومحمد السادس. وهو الآن معلمة عمرانية رائعة.

(4) زيادة من "ص" و"م".

(5) ساقط من "ص".

(6) ساقط من "و" و"ي".

(7) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لولا مخافة الوسواس لدخلت إلى بلاد لا أنيس بها، وهل يفسد الناس إلا الناس».

(8) ساقط من "ص" و"م".

وكان رحمه الله مؤثراً للتجرد[1] عن فتنة الأموال والأولاد، فكان كلما مات له ابن يتمنى ذلك، وقد ماتت له أولادٌ كثيرون[2]، ولم يعش له إلى البلوغ إلا ابنه محمد من الذكور، وأما الإناث فقد زوَّج بِنْتَيْنِ[3] لطالبيْن من تلاميذه، وكان ينفق عليهما وعلى أولادهما غالبا، وأحدهما شريف صالح دينٌ خيِّر فهوم، له حظ ومشاركة في علوم الشريعة.

وقد ذُكر لي عن شيخنا أنه ما أنكحه (ابنته)[4] حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، فقال: «إني أريد أن تنكحني ابنتك»، ففهم منه الشيخ أن المراد تزويجها من بعض ذريته صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك (كله)[5] يحب التجرد[6] ويلهج به في مجالسه، ويقول رحمه الله: «قد علمتُ فضائل النكاح، وكانت لي أولاد الأولاد، وعلمتُ آفات التأهل؛ فالتجرد أحب إلَيَّ وأدنى إلى السلامة، وأكبر فوائد النكاح ولدٌ صالح يدعو لأبويه[7]، وتحصين الناكح بإعفافه، وهاتان الفائدتان غير متحققتين في النكاح. وأما آفاته من غلبة الحرص والطمع حتى يجرَّ ذلك إلى الأكل بالدين، أو بالمهاوش[8] حتى يقع في الكبائر؛ فمتحققةٌ لا يسلم منها إلا من

---

(1) في "ص" و"م": يؤثر التجرد من.
(2) في الأصل و"و" و"م" و"ي": ماتت له أولاد كثيرة.
(3) في "ص": ابنتين.
(4) ساقطة من "ص" و"ي".
(5) سقطت من "ص" و"م".
(6) يظهر من السياق أن المراد بالتجرد: عدم التزوج.
(7) لحديث: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له». أخرجه مسلم في كتاب الوصية من صحيحه.(هامش إرشاد الساري: 90/7).
(8) المهاوش: ما غُصب وسُرق من الأموال بغير حق. (القاموس، مادة: هوش). وفي الحديث: «من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر». (انظر المقاصد الحسنة، ص. 395، الحديث رقم 1061). ونظمه بعضهم فقال: [الطويل]

كَذَا كُلُّ مَالٍ أَصْلُهُ مِنْ مَهَاوِش ... فَعَمَّا قَلِيلٍ فِي نَهَابِرَ يُفْقَدُ

عصمه الله».

وكان رحمه الله ينشد كثيرا:

[الطويل]

تَلَبَّسْتُ بالدُّنْيَا فَلَمَّا تَنَكَّرَتْ تَمَنَّيْتُ زُهْداً حِينَ لاَ يُمْكِنُ الزُّهْدُ[1]

وجالسته مرة عند قوم يحصدون له، (كُثْرٍ)[2] أكثر من مائة رجل، فقال لي: «اجْلِسْ، أنت لا تقدر على الكَدِّ لضعفك»، وقال لي: «ألا ترى إلى هذه الكلفة العظيمةِ؟ تَعِبْنَا وأتعبنا ناساً كثيرا[3]، وسبب هذا كله شهوة النكاح التي تنقضي في ساعة[4]». وأنشدني رحمه الله:

[البسيط]

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ فَلاَ أَهْلاً بِهِنَّ وَلاَ قَرُبْنَ مِنْ أَحَدِ

(قال)[5]: «والبيت من قصيدة طويلة أظنها لابن الباجي[6]، يبين فيها آفات التأهل، أولها [قوله][7]:/

---

(1) البيت للقاضي أبي الوليد الباجي، من قصيدة مطلعها: [الطويل]

إِلَهِيَ قَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي بَطَالَةً وَلَمْ يَثْنِنِي عَنْهَا وَعِيدٌ وَلاَ وَعْدُ

(انظر الغنية للقاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير حرار، ص. 86-87).

(2) سقطت من "ص" و"م".

(3) في "ص": أناساً كثيرين.

(4) في "م": تنقضي ساعة.

(5) سقطت من "ص" و"و" و"ي" و"م".

(6) في "م": ابن الناجي. وهو تصحيف.

وابن الباجي هو الفقيه العلاّمة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله، المعروف بابن الباجي، المولود سنة 356هـ، والمتوفى سنة 431هـ. ترجم له في شجرة النور الزكية: 114/1، وقد أورد محمد بن أبي بكر الشابي البيضاوي في كتابه: المنهل العذب السلسبيل: 202/1 القصيدة بكاملها منسوبة -كما يبدو- إلى أبي الحجاج البلوي، وفيه أيضا قصيدة أخرى للشابي صاحب الكتاب يعارض فيها هذه القصيدة.

(7) زيادة من "و" و"ي".

[17]

[البسيط]

أَضَرُّ شَــيْءٍ عَلَى الإِنْسَانِ خُصْيَتُهُ[1] تِلْكَ الَّتِي أَوْرَثَتْهُ لُجَّةَ النَّكَدِ».

ولما ظهر له مني حب التجرد والتزهد قال لي: «إنك لا يصلح لك ذلك!»، ففهمتُ منه أنه إنما يحض على ذلك من لا يصلح له التأهلُ من تلاميذه ممن عِلم من حاله أنه يفسده، و لم يكن ذلك من الشيخ رغبةً عن سُنَّة النكاح، وإنما يعني ما بيَّنه الشُّرَّاح ممن كان النكاحُ في حقه غيرَ مباح.

وقد قال الإمام ابن أبي جمرة في "شرح مختصره" لـ"صحيح البخاري"[2]: «إن المال من أعظم ما يؤدَّى به حق النكاح، فمن لم يقدر عليه فحقه الصوم والصون، ولا ينكح»[3].

وإنما يعني شيخنا مثل هذا.

[وكان يقول لنا في مجلسه رحمه الله: [المجتث]

إِخْتَــرْ لِنَفْسِــكَ قِسْــطاً فِــي الْحُــبِّ لاَبُــدَّ مِنْــهُ

عَــذَابَ صَبْــرٍ عَلَيْــهِ أَوْ رَاحَــةَ الصَّبْــرِ عَنْــهُ

وَإِنْ سَمِعْــتَ بِحُــرٍّ يَأْبَــى الْهَــوَانَ فَكُنْــهُ[4]

---

(1) في المعسول: 26/6: «نُطْفَتُه» عوض: «خصيته».

(2) في "ص": في شرح مختصره للصحيح.

(3) ورد معنى هذه العبارة في شرحه لحديث: «... من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

(4) وردت هذه الأبيات في "الغنية" للقاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، (ص. 177) منسوبة لأبي سعيد محمد بن محمد الزعيمي البغدادي هكذا:

غَيْــرُ التَّهَتُّــكِ أَوْلَــى فَاحْفَــظْ هَــوَاكَ وَصُنْــهُ

وَإِنْ سَمِعْــتَ بِحُــرٍّ يَأْبَــى الْهَــوَانَ فَكُنْــهُ

وَاخْتَــرْ لِنَفْسِــكَ قِسْــماً فِــي الْحُــبِّ لاَبُــدَّ مِنْــهُ

عَــذَابَ صَبْــرٍ عَلَيْــهِ أَوْ رَاحَــةَ الصَّبْــرِ عَنْــهُ

ووردت كذلك في "بغية الوعاة" للسيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: 2/204-205.

وكان أيضا ينشدنا: [الطويل]

إِلَهِيَ لَقَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي بَطَالَةً ... وَلَمْ يَثْنِنِي عَنْهَا وَعِيدٌ وَلاَ وَعْدُ[1]

وَضَيَّعْتُهُ سِتِّينَ عَاماً أَعُدُّهَا ... وَمَا نَفْعُ عُمْرٍ إِنَّمَا نَفْعُهُ الْعَدُّ

إلى أن قال:

فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سَاعَةٌ إِنْ أَضَعْتَهَا ... فَمَالَكَ فِي التَّوْفِيقِ عَدٌّ وَلاَ نَقْدُ

وهذا مأخوذ مما يقوله الصوفية: بقية عمر المؤمن لا قيمة لها، يصلح فيها ما فسد، ويجبر بها ما انكسر، ويستدرك فيها ما فاته[2].

وكان رحمه الله يقول لبعض أصحابه: «هذا [يعنيني] خليفة أبيه أو أكثر»، عند غيبتي عن مجلسه. وقال لي يوما: «هذه النية التي بدت لي منك لم يبق مثلها، في أهل زماننا»، قلت: أظنه قال: هكذا يكون من ولد، كالبناني ترك ابنا مثله أو أكثر منه -طال عهدي- يعني في القراءة لا في الصلاح ولا في العبادة، مع أنه ما أظن أنه التقى[3] أبي معه، وإنما يسمع به، لأني أعرف[4] كل ما عرف أبي من فنون العلم، وكتبته تحدثا بالنعمة لا فخرا، وما انصرفت عن مجلس شيخنا الهوزيوي رحمه الله حتى دعاني إلى خلوة فناجاني فيها، وقال لي: كفاك من حضور المجلس بحمد الله، وعليك بالحفظ، وحضني على حفظ "المختصر"[5] في

---

(1) انظر ص. 87، الهامش 1 من هذا الكتاب.

(2) ورد من قوله: «وكان يقول لنا في مجلسه رحمه الله» إلى: «ما فاته»، مع اختلاف يسير، في المعسول: 29/6، ممهدا له بما يلي: «ومما يتعلق بما بين الجشتيمي والهوزيوي، ما وجد بخط أبي زيد الجشتيمي، ونصه: «ومما يلحق بمناقب شيخنا الهوزيوي أنه كان يقول لنا في مجلسه رحمه الله»».

(3) في "ص" و"و": لقي، والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(4) في "ص" و"و": لم أعرف، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(5) أي مختصر خليل.

مدرسة أبي النَّدْر[1]، في بني حماد، لما صرفني[2] إليها. وقد كان إذ كنت عنده يأمر تلاميذه أن يقرأوا "الخلاصة"[3] علي، وكان رحمه الله من إنصافه ومن برّه بنا، يرغّبهم في مذاكرتي، حتى إنه قام يوما من مجلس الحديث لحاجة قبل انقضاء المجلس فكلفني أن أجلس على فراشه فأطعتُه، فرأيت أبصار بعض الطلبة ظهر منها ما لم يسلم منه إنسان إلا مَن عصمه الله. وأما الإجازة فلم أذكرها له ولا لغيره، لعلمي بأني لست من أهلها، والحمد لله على كل حال][4].

(وكان رحمه الله يكتب الفتاوَى ويأخذ عليها أجراً ممن استفتاه، ويقسم التركات، ويأخذ من الورثة أجرا على عمل الفريضة في داره، ولا يجلس للمحاسبة لهم في ديارهم)[5].

وكان يقول: «من جلس لهم لفصل السعايات[6] والوصايا والجهازات[7]، لا يقوم من مجلس القسمة حتى تكون له السيئات أكثر من الحسنات، إذ يفتي بغير علم في أمور غامضات».

---

(1) تعريب "بُووْنْرَارْ"، وهو اسم مدرسة في فرقة "أيت حمَّاد" بقبيلة كَطيوة (إِكْطَّايْ).

(2) أي أرسلَنـي.

(3) أي ألفية ابن مالك في النحو.

(4) ما بين المعقوفين ورد في "ص" و"م"، ولم يرد في الأصل، وبقية النسخ.

(5) سقط من "ص" و"م"..

(6) السعايات: مراده نوازل السعايات، والسعايات مصطلح فقهي يقصد به ما تستحقه الزوجات مقابل كدّهن وعملهن أثناء الحياة الزوجية. وقد تناول السوسيون كثيرا هذا الموضوع.

(7) الجهازات: مراده نوازل الجهازات. والجهاز: ما تُجَهَّز به المرأة من بيت أبيها إلى دار زوجها، ويسمى أيضا الشوار. وقد تحدث عنه السوسيون كثيرا، وألف فيه محمد بن العربي الأدوزي كتابا بعنوان: "العكاز المضروب به من أفتى للأب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز".

وكان رحمه الله يخرج لقضاء حوائجه ويشتريها بنفسه، ويحملها على كاهله[1]، ويشمِّر ثيابه فلا تكاد تصل كَعْبَيْه كما هو من[2] السنة[3]، يكاد يشهد مَن رآه أنه من أهل الجنة من حسن سَمْته وهَدْيه.

وكان رحمه الله محبا للخير، جَمَّ المحبة لأهل الخير والصلاح والدين، محسنا إليهم، مُؤْثِراً لهم، قالياً لأهل الشر، مبغضا لأصحاب[4] البدعة، شديد الإنكار عليهم، مُنَفِّراً عنهم، محذِّرا منهم، حاكيا لقَصَصِهم تنبيهاً على احتراز المؤفَّق منهم، لاسيما أصحاب بْلاَّ بن عَزُّوز[5].

ولذلك كان الشيخ الحضيكَي رحمه الله يَدُلُّ الناسَ عليه وينوِّه بينهم بقدره، ويقول لهم: «من زار سيدي أحمد الأَوْزِوي بردانة فكأنما زارنا، كفاه عنا». ومع ذلك فكان يحب[6] الخمول ويُؤْثِرُه، فربما سأله إنسانٌ الدعاءَ له، فأعرض عنه و لم يَدْعُ (له)[7]، فيقول: «لستُ بمرابطٍ[8]»؛ فراراً من فتنة الظهور.

وكان رحمه الله يفتتح التدريس بُكْرَةً بنصاب كبير من "مختصر الشيخ خليل" رحمه الله، قلما ينصرف عنه إذا قصر النهار حتى يرهق الظهر، ويُدَرِّسُ في النحو قبل

---

(1) ورد في حديث ضعيف: «صاحب الشيء أحق بحمله»، الحديث. (المقاصد الحسنة، ص.258–259، رقم 613، والجامع الصغير: 91/2، رقم 4980).

(2) في الأصل و"و" و"ي": مدا.

(3) فيه إشارة إلى أحاديث، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار»، أخرجه البخاري والنسائي عن أبي هريرة. (الجامع الصغير: 483/2، رقم 7814).

(4) في "ص" و"م": لأهل.

(5) قال المختار السوسي في المعسول (27/6): «بلاّ بن عزوز المراكشي كان في عصر الحضيكَي وتلاميذه مثال التدجيل والبدع، وللحضيكَي في الرد عليه والتنبيه على أحواله كتابٌ رأيناه». تراجع ترجمته ومقتطفات من رد الحضيكَي عليه في الإعلام للمراكشي: 74/3.

(6) في "ص": ومع ذلك يحب.

(7) سقط من "ي". وفي "ص": و لم يدع بشيء. وفي "م": و لم يدع شيئا.

(8) يطلق مصطلح المرابطين "إِكَرَّامَنْ" في عُرْف المغاربة على أولاد الصالحين.

العصر أو بعده[1] "خلاصة (الجمال)[2]" ابن مالك[3] بـ"شرح ابن هشام"[4]، و"تصريح" الأزهري[5]، وبين العشاءيْن إما التفسير وإما الحديث. وبعد العشاء يطالع نِصاب غده، مع وِرْدِهِ من تَهَجُّدِهِ رحمه الله.

ولم يزل على الجهاد والاستقامة حتى توفي بالوباء في شهر المحرم من عام 1214 رحمه الله، وجزاه عن نصح المسلمين[6] خيرا.

[18] (أخذ رحمه الله عن أكابر/ علماء فاس كالبناني محشي "الزرقاني" ومعاصريه، وأجازه علماء مصر كالشيخ المرتضى[7] ومعاصريه، والشيخ الأمير[8]، وعن الفقيه

---

(1) في "و" و"ي": وبعده.

(2) ساقطة من "ص" و"م".

(3) هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي البياني النحوي، نزيل دمشق، صاحب "الألفية" المسماة بـ"الخلاصة" في النحو، و"لامية الأفعال"، و"الكافية"، و"التسهيل" وغيرها. توفي سنة 672هـ. انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي: 130/1.
والمقصود بالخلاصة: "ألفيته" في النحو التي لخص فيها "الكافية".

(4) هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي، توفي سنة 761هـ، ومن مؤلفاته: شرحه على "الألفية" المسمى: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ويعرف عند الناس بـ"التوضيح". انظر ترجمته في بغية الوعاة: 68/2.

(5) هو زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري المصري النحوي، المتوفى سنة 905هـ، صاحب: "التصريح بمضمون التوضيح" وغيره من الكتب. انظر ترجمته في كتاب: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 26/8، والأعلام للزركلي: 297/2.

(6) في "ص": وجزاه عن الإسلام خيرا. وفي "م": وجزاه الله عن الأمة خيرا.

(7) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، شارح "القاموس"، المولود سنة 1145هـ، المتوفى سنة 1205هـ. انظر ترجمته في: عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي: 208/2-223، والأعلام للزركلي: 70/7.

(8) هو أبو عبد الله محمد بن محمد الأزهري، الشهير بالأمير، وهو لقب جده الأدنى، أصلهم من المغرب، نزلوا بمصر. ولد سنة 1154هـ، وتوفي سنة 1232هـ. انظر ترجمته في: عجائب الآثار: 304/4-307، وفهرس الفهارس للكتاني: 92/1، والفكر السامي للحجوي: 130/4، وشجرة النور الزكية: 362/1.

سيدي محمد الأوزوي[1] رحمهم الله[2].

[(6) محمد بن أحمد التسكاتي]

ومنهم سيدي محمد بن أحمد التسكاتي[3] (الهلالي[4]) ثم الماسي [داراً][5]، كان رحمه الله عالماً عاملاً ناسكا، من أكابر تلاميذ الشيخ (الحضيكَي)[6] علماً [وعملاً][7]، ودينا ونسكا، وليا صالحا، زاهدا راجحا، مؤثرا للتصوف، فائقا فيه. حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبينا عليه الصلاة والسلام، مرافقا لوالدنا رحمه الله.

سكن في حِمَى الشيخ الصوابي [رحمه الله][8]، ولم يزل به مشهورا بالعلم والصلاح حتى طار صيته في الآفاق، وجاءته من كل وِجْهَةٍ الرفاق.

له مكاشفات صادقة، وكرامات ظاهرة فائقة. ومنها: إنذاره بأبي احْلايس[9]،

---

(1) في الأصل: الوززي. في "أ" و"س": الورزازي.

(2) سقط من "ص" و"م".

(3) محمد بن أحمد التسكاتي، ترجم في المعسول: 312/11، ورجالات العلم العربي في سوس، ص. 94.

والتسكاتي نسبة إلى قرية تاسكات بقبيلة أيت عبد الله بالأطلس الصغير.

(4) سقط "الهلالي" من "ص" و"م". والهلالي نسبة إلى هلالة، تعريب: إلاَلْنْ، وهي قبيلة كبيرة بالأطلس الصغير.

(5) زيادة من "ص" و"م".

(6) ساقطة من "م".

(7) زيادة من "ي".

(8) زيادة من "ي".

(9) في "ص" و"ي" و"م": أحلاس.

وأبو حلايس ثائر من بلدة تاسريرت، من أيت باعمران، ادعى المهدوية، وزعم أنه السلطان اليزيد بن محمد بن عبد الله. انظر ما يتعلق ببعض أخباره في المعسول: 142/5، وخلال جزولة: 46/4.

وقيامه بنفسه، وجَمْعه الجيوش على مدافعته حتى قُتِل الزنديق [عام 1208][1] وهُزِم جيشه.

ومن أعظمها مَرائيه للنبي (المصطفى)[2] صلى الله عليه وسلم، وتبشيره له بشفاعته فيمن علَّمه شيئا أو صلى وراءه، وذلك معلوم في رسالاتٍ متداولة في البلدان.

مات رحمه الله بالوباء [22 يوما من ربيع النبوي][3] عام 1214[4].

[(7) محمد بن زكرياء الولتي]

ومنهم عَلَم الأعلام، وعالم الإسلام، أبو عبد الله سيدي محمد بن زكرياء الْوُلْتِي[5]، كان رحمه الله وحيد عصره، وفريد قُطره في العلم والعمل، بارعاً في كل فن من فنون العلم فقها وحديثا، وتفسيرا وبيانا، ونحوا ولغة وأدبا، نفع الله به عباده في بلاده.

كان رحمه الله دَيِّنا خيِّرا، ووليا كبيرا، صالحا شهيرا، مولَعا بتعليم الناس أمْرَ دينهم، (فكان -كما قال الغزالي في "الإحياء"- «يطوف في البلدان مشمِّرا)[6]، مخلصا في نصح المسلمين، وتنبيه الغافلين، وتعليم الجاهلين».

فكان إذا دخل قرية نادى أهلَها أَنِ اخْرُجُوا رحمكم الله لتعليم[7] ما فرض الله عليكم. فيخرجون بعد العشاء رجالاً ونساء، ويضرب بينهما الحجاب، فيشرع في

---

(1) مكتوب بطرة الأصل.

(2) لفظ "المصطفى" ورد في الأصل و"ب"، وسقط من بقية النسخ.

(3) زيادة من "ص" و"م".

(4) في طرة الأصل: ودفن بسيدي وساي.

(5) محمد بن زكرياء الولتي، ترجم له المختار السوسي في المعسول: 312/11، مختصرا ما ورد في "الحضيكَيون"، وترجم له أيضا في رجالات العلم العربي في سوس، ص. 97. والولتي نسبة إلى ولت، وهو اسم لوادي طاطا.

(6) سقط من "ص".

(7) هكذا في النسخ المعتمدة. والأنسب: لِتَعَلُّم.

تعليمهم ما وجب عليهم من التوحيد والطهارة والصلاة والزكاة والصوم، وما حرم عليهم من الكبائر والصغائر، وما يكره وما يستحب، وربما يدرس في الفقه، ويلازم "البخاريَّ" في رمضان، ويواظب على تفسير[1] ربع حزب من القرآن كل ليلة بين العشاءين دائما.

وكان رحمه الله حريصا على كسب الحلال تَعَفُّفاً عن أموال الناس، فكان يعمل في أرضه بيده حرثا وسقياً على ما سمعتُ عنه، و لم أَلْقَهُ، فلذلك قلَّ الآخذون عنه من طلبة العلم، فلم أعلم مَن تفقه به[2] إلا رَجُلَيْن: أحدهما الفقيه الصالح سيدي مَحمد، من بني حسين الوُلْتِي[3]، والفقيه الزاهد سيدي محمد بن يحيى[4]، من بلد أَوْجُّ[5]؛ وهما دَيِّنان خيِّران، مات/ الأول عام الوباء [1214][6]، والثاني بعده بأعوام، [19] ولم أعلم له من التلاميذ غيرهما، إلا من قرأ عليه [يسيرا][7]، فانصرف ولم يزل على الجهاد والاستقامة، ما بدَّل ولا غَيَّر حتى توفاه الله، وقد وصل في "صحيح البخاري" كتاب الجهاد! ونعم [الفأل][8]، وأظن وفاته في أول العشرة الثانية من هذه المائة، رحمه الله وجزاه عن الإسلام خيرا.

---

(1) في الأصل و"و" و"ي": في تفسير. وفي "م": يواظب تفسير.
(2) في "ص": عنه. وفي "و" و"ي": منه.
(3) المقصود به: مَحمد –فتحا– بن أحمد الأعرج، المدفون بأكَادير لْهْنَا بطاطا، انظر ترجمته في المعسول: 208/6، ووقع اضطراب في سنة وفاته، فعند الجشتيمي هنا (الحضيكيون): 1214هـ، وعند المختار السوسي فيما كتب إليه أحمد بن عبد الرحمن أوبلا: 12 ربيع الثاني عام 1251هـ، وفيما نَقل عن عبد الرحمن التغرغرتي: أول ربيع الثاني عام 1251هـ.
(4) محمد بن يحيى الأوجويي الصوابي، ويظهر أنه من أحفاد سعيد الأوجويي، المتوفى نحو سنة 1220هـ. انظر رجالات العلم العربي في سوس، ص. 86.
(5) أَوْجُّ: مدشر من مداشر فرقة تيزخت بقبيلة إسافن، وتوجد به عين استشفائية يقصدها سكان المناطق المجاورة، ويستحمّون بمائها النافع للأمراض الجلدية.
(6) زيادة من "ص" و"م".
(7) زيادة من "ص" و"م".
(8) زيادة من "ص" و"م".

وأخذ العلم عن أكابر فقهاء فاس كالبناني وغيره، وعن غيرهم. ولما مات قال [شيخنا][1] الهوْزيوي: «ما ترك هذا الرجل مثله من علماء الإسلام».

[(8) إبراهيم بن محمد الظريفي ثم التكشتي]

ومنهم أبو سالم سيدي إبراهيم بن محمد الظريفي ثم التَّكُشْتي[2]، كان رحمه الله عالما بارعا، دَيِّنا خيِّرا، صالحا مفتيا، [وهو][3] في عصره قُطْب قُطْره في الفقه، عليه تدور الفتاوي والمسائل، حتى إن شيخنا أبا العباس الهوزيوي ثم الرُّداني (ربما)[4] يكتب إليه يسأله عما أشكل عليه من الفقه.

أخذ رحمه الله عن فقهاء فاس في وقته كالبناني محشّي "الزرقاني" والتَّوْدي وأبي حفص والجسوسي ومن عاصرهم، لازَمَهم بفاس نحو عشرين سنة حتى تَضَلَّعَ من كل فن، فرجع إلى بلده تَكُشْت. وكانت تَرِدُ عليه الفتاوي وأحكام الخصومات، فيكتب فصلَها، وكان يأخذ الأجرة من الخصميْن على ذلك، وربما أخذ خمسين (مثقالا) [5] دفعةً واحدةً.

ولما اعترض عليه بعض فقهاء وقته في ذلك، أجاب بأن له حقا في بيت المال، ولم يصل إليه، وبأنَّ ما يأخذه من الخصوم ما فيه كفايتُه.

ولم يزل على جهاده رحمه الله حتى توفي في الوباء عام 1214.

---

(1) زيادة من "ص" و"م".

(2) ترجم له أيضا المختار السوسي في المعسول: 74/8 -مكتفيا بنقل ما في "الحضيكيون"- وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 86.
والتاكوشتي نسبة إلى تاكوشت، وهي بلدة بأيت صواب بإقليم شتوكة-أيت باها، قريبة من "تنالت".

(3) زيادة من "ص" و"م".

(4) ساقطة من "ص" و"م".

(5) ساقطة من "ص" و"م".

[(9) علي بن إبراهيم الأدوزي السملالي]

ومنهم أبو الحسن سيدي علي بن إبراهيم الأدوزي السملالي[1]، كان رحمه الله عالما عاملا، ووليا صالحا، مُتَبَرَّكاً به مشهورا، تأتيه وفود الزائرين، شوهدت له كرامات وبركات كثيرة. مات (في ظني)[2] بالوباء أيضا رحمه الله[3].

[(10) محمد بن أحمد الأدوزي]

ومنهم ابن عمه[4] سيدي محمد بن أحمد[5]، كان رحمه الله عالما خاشعا، متواضعا ذا سكينة ووقار، ظاهر الصلاح (والورع)[6]. لَقِيتُه عند شيخنا أبي العباس برُدانة، فرأيتُه حَسَنَ الهدْي، مرتضى[7] السَّمْت، مقبولَ الشِّيَم.

مات رحمه الله قبل الوباء بأعوام، وله تآليف (على ما بلغني، و لم أرها)[8].

[(11) محمد بن أحمد الأدوزي]

ومنهم [ابن عمه][9] الفقيه المبجل [أبو عبد الله][10] السيد محمد بن أحمد[11]،

---

(1) ترجم له المختار السوسي في المعسول: 141/5، وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص.83.
(2) ساقطة من "ص" و"و".
(3) ورد في طرة الأصل ما يلي: «الصواب أنه مات عام 1207هـ كما نبه عليه جدُّنا سيدي محمد بن أحمد شارح ابن عاشر في تأليفه الذي ذكر فيه بوحلايس، انتهى بخط شيخنا أبي فارس الأدوزي رحمه الله». وفي طرة "أ": «بل مات عام ظهور أبي حلاس 1208 بلا شك».
(4) في طرة الأصل: «قوله: ابن عمه، الصواب: ابن أخيه سيدي محمد بن أحمد بن إبراهيم، له شرح على زبدة المغني ومنظومة الفلالي في المبنيات، رحمه الله، انتهى بخط ثقة».
(5) ترجم له المختار السوسي في المعسول: 147/5.
(6) سقطت من "ص" و"م".
(7) في "ص" و"م": مَرْضي.
(8) سقط في "ص" و"م".
(9) زيادة من "ص" و"م".
(10) زيادة من "ص" و"م".
(11) في طرة الأصل: «سيدي محمد أكَرَّام»، ترجم له في المعسول: 62/5، وذكر أنه ولد منتصف شعبان عام 1154هـ.

كان رحمه الله عالما فقيها، مواظبا على التدريس[1] (في العلم)[2]، انتهت إليه الرئاسة في العلم في بلاد وَلْتِيتَة[3] بعد الوباء، وكان يفصل بين الخصوم، ويكتب الفتاوي، ويأخذ الأجرة على ذلك. وله تآليف كـ"شرح ابن عاشر" وغيره.

لَقِيتُه بموسم سيدي أحمد بن موسى[4] فرأيته حَسَن الخُلُق، مقبول البِشْر، فلم يزل على جهاده/ [20] واستقامته حتى مات رحمه الله (في العشرة الثالثة[5] من هذه المائة)[6].

[(12) محمد بن الحسن الطويلي السملالي]

ومنهم الفقيه الأسَنّ سيدي محمْـد[7] بن الحسن الطويلي السملالي[8]، كان رحمه الله عالما صالحا، مجاهدا في التعليم طول عمره، وكان مُعَمَّراً.

لقيته بموسم الصوابيين[9]، وتبركت به، وبلغني عنه أنه قال: «مِن حق المحكم

---

(1) في الأصل و"و" و"ي" و"م": للتدريس.

(2) سقطت من "ي" و"و".

(3) ولتيتة: تعريب إدَاوْلْتِيتْ، وهو اسم قبيلة كبيرة في الأطلس الصغير بإقليم تيزنيت، تضم قبائل إداوْسملال وإداوْباعقيل وإداوْكَّارْسْمُوكْتْ.

(4) أحمد بن موسى بن عيسى التازْرْوَالْتِي المتوفى سنة 971هـ، الشيخ الصوفي المشهور، وضريحه بتازروالت مزارة مشهورة، يقام عليه موسمان سنويان. ترجم له التمنارتي في: الفوائد الجمة، 176، والمختار السوسي في المعسول: 5/12 وما بعدها.

(5) في طرة الأصل: «أي في 1222».

(6) سقط من "ص" و"م".

(7) ورد في طرة الأصل: «أخذ عنه شيخنا سيدي أحمد بن محمد التِّمْكَدْشتي، رحم الله الجميع، ونفعنا بهم. وكان يحكى لنا عليه حكايات. انتهى. محمد بن إبراهيم أَبْرَاغ، أمنه الله، آمين، انتهى بخطه».

(8) ترجم له في المعسول: 60/17.

والطويلي: نسبة إلى الطويلة، تعريب تُوغْزِيفْتْ، وهو مدشر في قبيلة إداوسملال.

(9) موسم الصوابيين: المراد به موسم سنوي يقام في فوكَرض بقبيلة أيت إحيا الصوابية.

أن يتَربص بحكمه سنة ليفهم تفاصيل النازلة، ولعل الخصمين يسأمان فيصطلحان[1]».
و لم يزل على التعليم حتى مات رحمه الله.

[(13) أبو القاسم العباسي]

ومنهم الفقيه سيدي أبو القاسم[2] العباسي[3]، كان رحمه الله عالما صالحا، ديِّناً خيِّراً، مثابرا على تعليم العلم في مدرسةٍ من بلاده، يقال لها: أبو مروان[4]، وقد حج مع والدنا رحمه الله، و لم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله.

وقد لقيتُه مرة في مدرسته فرأيتُه[5] ممن زيَّن الله له علمه بالسكينة والوقار.

[(14) محمد التمري الولتيتي]

ومنهم الفقيه [أبو عبد الله][6] سيدي محمد، من بلد تَمْرَ[7] الولتيتي، كان رحمه الله عالما صالحا، مجاهدا في التدريس طول عمره حتى مات رحمه الله، و لم أَلْقَه.

[(15) أبو العيد الأجماري]

ومنهم الفقيه [السيد][8] أبو العيد الأجماري[9]، كان رحمه الله عالما صالحا،

---

(1) في "ص" و"م": فيصَّالحان.
(2) بياض في الأصل و"ب" بين: "أبو القاسم" و"العباسي".
(3) قد يكون أبا القاسم بن محمد العباسي المترجم في المعسول: 423/18 وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 83.
(4) أبو مروان: هو اسم مدشر من مداشر قبيلة إداوسملال، به مدرسة علمية مشهورة.
(5) في الأصل و"و" و"ي" و"ب": فقد رأيته.
(6) زيادة من "ص" و"م" و"ب".
(7) في "ص" و"م": سيدي محمد التمري، من بلد تَمْرا. و"تَمْر" مدشر من قبيلة إداوْباعقيل قرب أنْزي.
(8) زيادة من "ص" و"م".
(9) ترجم له المختار السوسي في المعسول: 142/11.
والأَكْماري نسبة إلى قبيلة إداوْكَّاكْمار، وهي فرقة من قبيلة إداوْباعقيل بإقليم تيزنيت.

مواظبا طول مدته في مدرسة أهل بلده الأجماريين قريبا من زاوية سيدي أحمد بن موسى، نفعنا الله به، مثابرا على التدريس حتى مات رحمه الله، وهو ممن أخذ عن الشيخ الصالح ولي الله سيدي [أحمد (بن محمد)][1] الطريفي التُّكُشْتي رحمه الله.

[(16) محمد بن أحمد الجرسيفي]

ومنهم الفقيه سيدي محمد[2] بن الشيخ الصالح، من صلحاء وقته، السيد أحمد ابن بلقاسم الجرسيفي، كان رحمه الله عالما متفننا، صالحا ناسكا، دَيِّنا خَيِّرا، ممن سَرْمَدَ العبادةَ[3]، وسَرَدَ الصومَ سَرْداً[4]، لا يُفطر إلا في أيام الأعياد، ملازما للمطالعة.

وقد زرته مراراً، وأخبرني أنه طالع كل كتاب في تركة أبيه في داره، إلا كتابيْن، وأظنها زهاء مائتين.

أخذ رحمه الله عن والده وعمن لقيه في مصر، إذ جاءهم حاجّاً مع والدنا رحمه الله، كالفقيه الدردير[5] أبي العباس، والإمام الشيخ المرتضى، والشيخ الأمير، وغيرهم.

وقد أخبرني عن عالم ممن أجازوه[6] من المشارقة أنه قال: «النَّظْمُ أَهْوَنُ علَيَّ من النثر»، وأنشدني من نظمه في إجازته له هذه:

[الرجز]

صَاحِبُنَا ذُو الْمَفْخَرِ الْمُنِيفِ ... مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَرْسِيفِي

---

(1) سقط من "ص": أحمد بن محمد، وسقط من "م": بن محمد.

(2) ترجم له في المعسول: 196/17.

(3) يقصد: داوم على العبادة دون انقطاع.

(4) انظر ص. 133، الهامش 5.

(5) لقب اشتهر به العلامة أحمد بن محمد بن أحمد العدوي المالكي الأزهري، المولود سنة 1127هـ، والمتوفى سنة 1201هـ. له مؤلفات عديدة من أشهرها: شرحه الكبير لمختصر خليل. انظر ترجمته في: عجائب الآثار: 2/157-158.

(6) في "ص" و"م": ممن أجازه.

وَحِيـــنَ نَـادَاهُ الْمُنَـادِي لِلسَّفَـــرْ   وَبَـدَّلَ الصَّفْـوَ نَـوَاهُ بِالْكَـــدَرْ
طَلَـــبَ مِنِّـــي أَنْ أُجِيـــزَهُ وَمَـــا   دَرَى بِـأَنِّي لاَ أُسَـــاوِي قُلَمَـــا[1]/ [21]
سَمِعَ مِنِّي بَعْضَ مَا فِي "الْمُخْتَصَـرْ"   مَـعَ جَمَاعَـةِ التَّلاَمِيـذِ الْغُـرَرْ

هذا ما تعلق بحفظي منها.

وكان رحمه الله فصيحَ اللسان، سريع القراءة، مع تبيين الحروف، ما صليتُ خلفَ إمام أخَفَّ منه في الصلاة مع إتمامها. وكان يُسْرِع بها (على رأي بعض العلماء مخافة الوسوسة في تطويلها، وهو رأيٌ حَسَنٌ وجيه، ولم يزل)[2] على ذلك حتى مات بالوباء عام 1214 (رحمه الله، ووالده من أشياخ التّربية لوالدنا (رحمهما الله)[3].

[(17) أحمد بن عبد الله المفتي]

ومنهم الفقيه السيد أحمد بن عبد الله المفتي، به عرف، التملي الجرسيفي الأسجاوري[4] داراً، كان رحمه الله خاتمة المحققين في بلاده للفقه، وكان شيخه أبو العباس العباسي يلقبه بالمفتي[5] لجودة حفظه، وثقوب فهمه.

كان رحمه الله عالما عاملا، دَيِّنا خيِّرا، منتصبا للفتوى بمقاله وبكتابه. وكان يأخذ عليها أجرة[6] من الخصميْن، مجاهدا في الفصل بين المسلمين رحمه الله. مات [في انتصاف شعبان 1180][7] ولم أُدْركه.

---

(1) مراده: قُلاَمَة ظُفْر.
(2) سقط من "ص".
(3) سقط من "و" و"ي".
(4) ترجم له في المعسول: 117/17. والأسكَّاوْرِي نسبة إلى أسكَّاوْرْ مدشر بقبيلة أمْلْنْ قرب تافراوت.
(5) في "ص" و"م": يلقبه المفتي.
(6) في "ص": يأخذ الأجرة.
(7) زيادة من "ص" و"م".

[(18-19) أحمد بن إبراهيم وأخوه مَحمد بن إبراهيم الجرسيفيان]

ومنهم الفقيه (أبو العباس)[1] السيد أحمد بن إبراهيم، وأخوه الفقيه أبو عبد الله سيدي مَحمد بن إبراهيم بن علي الجرسيفيَّان[2]. كانا رحمهما الله عالمَيْن صالحَيْن على (سَنَنِ أهل الدين، وعلى سَمْتِ عباد الله الصالحين. أدركتهما وزرتهما مرارا، كانا يعلِّمان) [3] العلمَ بالشرط في المدارس إلى أن ماتا بالوباء عام 1214 رحمهما الله [تعالى][4].

[(20) أحمد بن سعيد التملي الإسجني]

ومنهم[5] سيدي أحمد بن سعيد التملي الإسَجْنِي[6] الساكن في إفْرَان[7]، بلغني[8] أنه عالم صالح مبارك (رحمه الله، مات بالوباء المذكور)[9].

[(21) محمد بن أحمد اليعقوبي الجشتيمي التملي]

ومنهم الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد اليعقوبي الجشتيمي التملي،

---

(1) سقط من "ي" و"و".

(2) في غير "م" و"ص": الجرسيفيين. ترجم لهما في المعسول: 102/17.

(3) سقط من "و" و"ي".

(4) زيادة من "ص".

(5) سقط من "ص".

(6) ترجم له في المعسول: 117/12. والإسَكْنِي نسبة إلى إساكَنْ مدشر من مداشر قبيلة أيت صواب.

(7) إفران: اسم أُطلق على قبيلة من قبائل الأطلس الصغير بإقليم كَلميم، ومعناه: الكُهوف. وتضم قبيلة إفران قبائل صغيرة، منها قبيلة تانكَرْت وقبيلة أمْسْرا.

(8) في "ص" و"م": وبلغني.

(9) سقط من "ص" و"م".

الملقب أبو الجمل[1]، كان رحمه الله فقيها عالما، صالحا تقيا، مجاهدا في العبادة، وهو من أشياخ والدنا رحمه الله. وقد ذهب بي إليه والدي وأنا صغيرٌ، فوجدتُه هَرِماً[2]. وكان رحمه الله يقول لتلاميذ أبي إذا زاروه: «أنتم[3] تتداولون لفظة "السيد" بينكم كأنما يُسلفها بعضكم لبعضٍ، وليس منكم سيدٌ»، يعني نُصْحَهم وتحذيرهم من الاغترار والدعوى. [وكان يقول: «صعب أن يكون الإنسان رأسا، وإنما سهل أن يكون كلا شيء] [4]».

وما تزوج حرةً قط، وإنما له السَّراري[5]، قدم من السودان[6] بهن، وبالجمل فلُقِّب به.

مات رحمه الله في العشرة العاشرة من المائة الثانية عشرة (فيما أظن)[7].

[(22) أحمد بن عبد الله التملي الجرفي]

ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله، من بني الطالب يبورك التملي الجرفي[8]، كان رحمه الله عالما عاملا، حافظا كبيرا، مذكورا مشهورا بالعلم وتحقيقه[9]،

(1) ترجم له في المعسول: 14/6. وأبو الجمل تعريب: بُووْرْغْمْ.

(2) في "ص": هِمّاً.

(3) في "ص" و"م": إنما أنتم.

(4) زيادة من "ص" و"م".

(5) السراري: مفردها سُرِّية، وهي الأَمَة تُتّخذ للفراش.

(6) يطلق السودان في كتب التاريخ المغربي على المناطق الإفريقية الواقعة جنوب المغرب مثل السينغال ومالي.

(7) سقط من "ص" و"م".

(8) ترجم له في المعسول: 313/11.

(9) في الأصل و"و" و"ي": وتحققه.

[22] لاسيما النحو والتصريف، فكان يقول محدِّثا[1] بنعمة الله: «لو أن النحوَ قد/ اندرس من الدنيا كلُّها إلا ما عرفتُ منه[2] لكفى الناسَ».

وكان يقول: «عليكم بالفقه ولو مُصَحَّفاً»، وهو من تلاميذ ولي الله تعالى سيدي مَحمد [بن يحيى][3] الشَّبِّي[4] رحمه الله. أدركته ولم ألقَه، وقد عَمِيَ آخر عمره. توفي أظنه في أول المائة الثالثةَ عشرةَ.

[(23) أحمد بن مَحمد التملي الجرفي]

ومنهم ابن عمه الفقيه (شيخنا)[5] أبو العباس السيد أحمد بن مَحمد[6]، كان رحمه الله عالما عاملا صالحا مباركا، هَيِّنا لَيِّنا، ذا سكينة ووقار، مواظبا على التعليم والعبادة وعلى نَسْخ الكتب، نسخ "صحيح البخاري" كله بخط يده (وغيرَه من الكتب)[7]، ناصحا للطلبة، بارّاً بهم.

أخذ رحمه الله عن الشيخ الصالح أبي العباس بن محمد الظريفي، وعن شيخ الإسلام وعلم الأعلام سيدي محمد بن عبد السلام الدرعي[8] التَّمْجْروتي الناصري، واستخلفه والدي رحمه الله في مدرسة بلدنا فأقام بها في نشر العلم زهاء خمسة عشر عاما حتى مات رحمه الله قبل الوباء بنحو عامين.

---

(1) في "ص" و"م": متحدثا.
(2) في "ص" و"م": إلا ما عرفته.
(3) زيادة من "م".
(4) هو محمد بن يحيى بن الحسين الشبي الحامدي (1102-1164هـ). والشَّبِّي تعريب الأزاريفي. ترجم له الحضيكي في طبقاته: 2/315-316، وصاحب المعسول: 8/5.
(5) سقط من "م".
(6) ترجم له في المعسول: 6/24.
(7) سقط من "م".
(8) ستأتي ترجمته في ص. 123 من هذا الكتاب.

[(24) أحمد بن مَحمد الحضيكَي]

ومنهم الفقيه أبو العباس (شيخنا)[1] سيدي أحمد[2] بن الشيخ الإمام السيد مَحمد بن أحمد الحضيكَي، كان رحمه الله عالما عاملا، دَيِّنا خيِّرا، صالحا مباركا، ليِّن الجانب، سَهْلَ العِشرة. غلب عليه (حب)[3] علم الطب (والتنجيم)[4]، فاشتغل بهما حتى برع فيهما، و لم يزل على ما استطاع من التدريس حتى مات في أول العشرة الأولى من المائة الثالثةَ عشرةَ رحمه الله.

[(25) عبد الله بن مَحمد بن أحمد الحضيكَي]

ومنهم (أخوه)[5] الفقيه السيد عبد الله[6] بن مَحمد [بن أحمد][7]، كان رحمه الله[8] عالما خاشعا، طويل الصمت، مقبلا على ما يعنيه، كثير المطالعة، حسنَ الفهم، مُصيبَ الرأي.

تفقه بفقهاء اليُورْكيين الأسْغَرْكِسيِّين، وأقام بمدرسة بني هارون[9] بالويدان[10] مدة يدرِّس بها[11]، ثم لازم مدرسة أبيه وزاويته[12] مدرِّسا بها إلى أن توفي

---

(1) سقط من "ص" و"م".
(2) ترجم له في المعسول: 325/11.
(3) سقط من "ص".
(4) سقط من "ص" و"م".
(5) سقط من "و" و"ي".
(6) ترجم له في المعسول: 328/11.
(7) زيادة من "ص" و"م".
(8) في "ي": رضي الله عنه.
(9) تعريب "أيت هارون"، وهو اسم فرقة من قبيلة إسافن التابعة إداريا لإقليم طاطا الآن.
(10) الويدان تعريب: إسافنْ، وهو تعريب غير فصيح، لأن الوادي لا يُجمع على ويدان، ولكن هذا الجمع شاع عند الموثقين والفقهاء السوسيين.
(11) في "و" و"ي": فيها.
(12) في "ص" و"م": وزاويتها.

بها رحمه الله.

وكان رحمه الله يمعن النظر في "حاشية البناني" على "الزرقاني"، (فيراجع محل نقله كـ"التوضيح"[1]، فيجد كلام الزرقاني) [2] صحيحا، والاعتراض سهواً؛ على ما أخبرني به أخوه أبو العباس.

وكان يَفْصِلُ الخصومات، وقال: «ما حملني عليه[3] إلا أنني رأيت المحكّمين حوالينا يحكمون بالتخمين من غير نص».

ولم يزل على جهاده حتى توفي[4] رحمه الله.

[(26) عبد الله التزكَـي]

ومنهم الفقيه أبو محمد سيدي عبد الله التِّزْكَـي[5]، من فجة البَلُوليين[6]. كان رحمه الله عالما عاملا، من أفاضل تلاميذ الشيخ الحضيكَي، ولم يزل[7] مدرسا في جامع بلده الفجة حتى مات به في الوباء عام 1214 رحمه الله.

[(27) محمد، من أبناء سعيد]

ومنهم الفقيه من أهل بلده أبو عبد الله سيدي محمد، من أبناء سعيد[8]، كان

---

(1) التوضيح: هو شرح الشيخ خليل لمختصر ابن الحاجب الفرعي.
(2) سقط من "ص".
(3) في "ص" و"م": عليها.
(4) في "ص" و"م": مات.
(5) ترجم له في المعسول: 313/11.
(6) فجة البلوليين: تعريب: تيزْكَـي نيداوْبلول، وهو اسم مدشر كبير من مداشر فرقة تيزخت بقبيلة إسافن.
(7) في الأصل و"و" و"ي" و"ب": لم يزل.
(8) ترجم له في المعسول: 314/11.

رحمه الله فقيها يدرس في/ مسجد بلده[1] حتى مات بالوباء عام 1214. [23]

[(28) علي بن سعيد الهلالي التلعتي]

ومنهم شيخنا الفقيه النزيه الولي الصالح أبو الحسن سيدي علي بن سعيد الهلالي التلعتي الأَمْسْلِيتْنِي[2]، كان رحمه الله نحسبه من عباد [الله][3] الصالحين، ومن حزبه المفلحين، ومن أوليائه المتقين.

كان [رحمه الله][4] دَيِّنا خيِّرا، فاضلا ناسكا، محبا للعلم ولأهله، بَحَّاثا عن دقائق مسائل الفقه، معتنيا به مكثرا من نسخه ومن سؤال العلماء عنه، ناصحا للمسلمين، محبا الخيرَ لهم، مهتما بأمورهم، دؤوبا على إصلاح ذات بينهم، وعلى إطفاء الْفِتَن، وعلى إطعام الطعام، حريصا على إحياء السُّنَن وإماتة البدع، محبا لأهل الخير، مبغضا لأهل البدعة. يعظ الناسَ بالقول اللَّيِّن والموعظة الحسنة، ويياسطهم ويؤنسهم[5]، هَيِّنا لَيِّنا، سهلا قريبا، وربما ينهى عن المنكر فيغضب فيغلظ القول، ويضرب من يستحق ذلك. ما رأيتُ قبله ولا بعده مثله.

له مكاشفات صادقة، وكرامات عجيبة، لا يحصيها إلا الله، ومن أعظمها أنه أخبرني أن أبي أخبره أنه رأى امرأة تطوف بالكعبة على هيئة نساء هلالة، وأبي رحمه الله مات في طريق الحج راجعا، فليت شعري أين أخبره أبي بذلك؟! وما هذا إلا من خوارق العادة.

---

(1) في الأصل و"و" و"ي" و"م": مسجد ببلده.

(2) ترجم له في المعسول: 276/9، ورجالات العلم العربي في سوس، ص. 94.
والتلعتي نسبة إلى تلعة الْهري، وهو تعريب: تَالاَتْ أُوكَـنَارْ.
والأمسلتني نسبة إلى أَمْسْلِتْنْ، فرقة من فرق قبيلة إدُوسْكا العليا.

(3) في الأصل و"و" و"ي" و"ب": من عباده.

(4) زيادة من "و" و"ي".

(5) في "ص": ويؤانسهم.

وكان رحمه الله من الذاكرين [الله][1] كثيرا ومن الذين هم على صلاتهم يحافظون، ما رأيته فاتته صلاة الجماعة[2] قط. وكان صبارا على ما يسمعه من أذى جيرانه، وعلى ظلم أقاربه، حتى أورثه الله أرضهم وديارهم. وكان قلما ينفك عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي معظم عبادته، وكان يكتب العقود والفتاويَ ولا يأخذ أجرة على الفتوى، وكان يقسم بلا أجرة.

وكان يقول للطلبة [المقصودين في فصل النوازل][3]: «اُكْتُبُوا واعْدِلُوا». كثير الضحك بين الناس، ويبكي في الخلوة من ذكر الآخرة، وكان متواضعا يجالس العجوز والصَّبِيَّ حتى يقضي حاجتهما. وكانت له زوجة صالحة أطلعني على بعض كراماتها. وكانت له أولاد[4] صلحاء علماء، وما زال حيا منهم ابنه الصالح السيد عبد الله[5]، سالكا على منهج أبيه في إصلاح ذات البين، أعانه الله.

أخذ الشيخ رحمه الله عن الشيخ الحضيكَي، وعن الشيخ السيد محمْد [بن سعيد][6] التَّكَرْبُونْتِي[7] الهاروني[8]، وعن الفقيه سيدي محمْد بن عيسى الإِتُغَايْنِي[9]،

---

(1) زيادة من "ي" و"م" و"ص".
(2) في الأصل و"و" و"ي" و"أ": صلاة الجمعة.
(3) زيادة من "ص" و"م".
(4) في "ص": وكان جُلُّ أولاده.
(5) تُرجم في المعسول: 279/9.
(6) زيادة من "م" و"ص".
(7) نسبة إلى تاكربونت، مدشر من مداشر قبيلة تاميغاط، جماعة تين الدين، قيادة المكَرت، دائرة إغرم، إقليم تارودانت.
(8) نسبة إلى أيت هارون؛ فرقة من فِرَق تاميغاط.
(9) تُرجم له في رجالات العلم العربي في سوس، ص. 74. والإِتُغايني نسبة إلى إِتُغايْن، مدشر من مداشر إدُوسْكا.

وعن سيدي إبراهيم من بني عبد الكريم البلدي[1]، وعن غيرهم.

وكان مُعَمَّراً، ناهز مائة عام، ولم يزل على جهاده واستقامته حتى توفي عام 1225 رحمه الله، وصلى عليه مَن حواليه جميعا متألِّفين كأنهم إخوة لأب، مع أن نار الحرب مشتعلة[2] إذ ذاك/ بينهم، فألَّف الله بينهم ببركته رحمه الله وجزاه عنا خيرا. [24]

[(29) عبد الله بن أحمد الهلالي]

ومنهم الفقيه أبو محمد سيدي عبد الله بن أحمد، من فحص أمسلِتْنْ الهلالي[3]، كان رحمه الله عالما عاملا، جامعا بين الفقه وعلوم القرآن، حافظا للروايات فيه، مُدَرِّسا للعلم[4]، ومقرئا للقرآن[5] في زاوية سيدي عبد الله بن يبورك[6] [بتُومْليلين][7] وفي غيرها. [وكان] [8] من علماء وقته ومن صلحائهم، عارفا بأحكام النوازل، يفصل بين الخصوم كلاما وكتابة، قنوعا باليسير في الأخذ منهم، وقد أعطاه رجل على فتوًى خمسين درهما، فأخذ منها نصف درهم، وردَّ عليه الباقيةَ، صبورا على ضيق العيش وعلى تقشفه في المأكل والملبس، مجاهدا في التعليم[9] طول عمره، وكان مُعَمَّراً حتى توفي في الوباء عام 1214 رحمه الله.

---

(1) تُرجم له في رجالات العلم العربي في سوس، ص. 74.

(2) في "ص" و"م": اشتعلت.

(3) ترجم له في المعسول: 314/11.

(4) في الأصل و"م" و"ب": في العلم.

(5) في "ص": مقرئا القراءات.

(6) ترجم له في رجالات العلم العربي في سوس، ص. 74.

(7) زيادة من "ص" و"م". وتومليلين: اسم مكان في إدوسكا العليا، يقام فيه موسم تجاري سنوي كبير في الأسبوع الأول من شتنبر الفلاحي، وبه مدرسة علمية عتيقة، وتسمى الجماعة القروية المكلفة إداريا بتلك المنطقة "جماعة تومليلين".

(8) في "ص": وهو، ولم يرد في غيرها من النسخ، والسياق يقتضي "وكان".

(9) في الأصل و"م" و"ي" و"و" و"ب": على التعليم.

وكان ينشدني كثيرا:

[الطويل]

وَإِنَّ امْـرَأً دُنْيَـاهُ أَكْبَـرُ هَمِّـهِ   لَمُسْتَمْسِكٌ مِنْهَا[1] بِحَبْلِ غُرُورِ[2]

وكان سيدي علي بن سعيد ينشدني:

[الرجز]

مَنْ يَلْدَغِ النَّاسَ يَجِـدْ مَـنْ يَلْدَغُـهْ   لاَ يَعْـدَمُ الْبَاطِـلُ حَقّـاً يَدْمَغُـهْ[3]

رحمهما الله تعالى، آمين.

[(30) عمر بن عبد العزيز الجرسيفي]

ومنهم الفقيه السيد عمر بن عبد العزيز الجرسيفي[4] [أصلا][5]، ثم الإرْغي[6] [دارا][7]. كان رحمه الله عالما بارعا، دَيِّنا[8] بليغا، فصيح وقته، وناصح عصره،

(1) في الأصل: بها. وهو خطأ.

(2) هذا البيت لهانئ بن توبة الشيباني المعروف بالشويعر الحنفي. (وفيات الأعيان: 318/3، والمؤتلف والمختلف للآمدي، ص. 142، ولسان العرب، مادة: شعر).

(3) البيت لابن دريد من قصيدة رجزية مثلثة، في الأمثال والحكم، مطلعها:

مَـا طَـابَ فَـرْعٌ لاَ يَطِيـبُ أَصْلُـهُ   حَمَـى مُؤَاخَـاةَ اللَّئِيـمِ فِعْلُـهُ

وَكُـلُّ مَـنْ وَاخَـى لَئِيمـاً مِثْلُـهُ

وهي واردة بتمامها في "الكوكب الثاقب، في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب"، لعبد القادر بن عبد الرحمن السلوي: 310/2-314، وديوان ابن دريد، دراسة وتحقيق: عمر ابن سالم، الدار التونسية للنشر، تونس، 1973، ص. 25-26.

(4) ترجم له في المعسول: 78/17.

(5) زيادة من "ص" و"م".

(6) نسبة إلى إرغ، مدشر من مداشر قبيلة إداوكنيضيف بإقليم شتوكة-أيت باها. وذكر أنه أقيم على أنقاض مدينة "الكست" المندثرة.

(7) زيادة من "ص" و"م".

(8) في "ص" و"م": أديبا.

مشاركا في الفنون، حيسوبيا فرضيا، نحويا، له قصائدُ وأجوبةٌ وفتاوٍ.

مات بالوباء عام 1214، عامله الله بلطفه ورحمته.

[(31) محمد بن إبراهيم التسكَدلتي]

ومنهم الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم التَّسْكَـدْلْتِي[1] دارا، التملي الجشتيمي أصلا. كان رحمه الله من علماء وقته ومن صلحاء عصره، دعا على رجل مخزني فَجُنَّ وتَاهَ في البلاد مكشوف العورة ينادي بأعلى صوته: «اللهم انفعنا بالصالحين: سيدي محمد التسكَدلتي». رأيته أنا مرات عياذا بالله.

أخذ رحمه الله عن الإمام سيدي محمْد بن يحيى [الشّبّي][2]، وقد سألتُه مكاتبةً -ولم ألقَه- عن شيخ التربية في أول المائة الثالثةَ عشرة، فأجابني بأن الفترة تكون بين الأشياخ كما تكون بين الأنبياء، وبأن الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يقوم للمريد مقام شيخ التربية.

وكان ماهرا في علم الطب، وكان يقول: «فلوسٌ آخُذُها أجرةً على كتابة حرز للتداوي أَحَبُّ إِلَيَّ من دراهم آخذها في أجرة الخصومة أَفْصِلُها».

وقد عَمِيَ آخر عمره عياذا بالله، وتوفي -رحمه الله- (أظنه في العشرة الأولى من هذه المائة)[3].

[(32) الحسين الإبوركي الأسغركيسي]

ومنهم/ الفقيه السيد الحسين الإبوركي الأسغركيسي[4]، كان رحمه الله عالما [25]

---

(1) ترجم له في المعسول: 164/6.

(2) زيادة من "ص" و"م".

(3) سقط من "م".

(4) ترجم له في المعسول: 287/14. والأسغركيسي نسبة إلى أسْغَرْكِيسْ، مدشر من مداشر قبيلة أيت وَلْياض بإقليم شتوكة-أيت باها.

عاملا، فقيها صالحا ناسكا، دَيِّنا خَيِّرا، من أكابر تلاميذ الشيخ الحضيكَي ومن أفاضلهم، حج مع والدنا عام 1196، فمات رحمه الله في الحج.

[(33) محمد التزمورتي]

ومنهم الفقيه السيد محمد التَّزْمُورْتي[1]، كان رحمه الله من صلحاء تلاميذ الشيخ الحضيكَي، عالما عابدا، ناسكا زاهدا وَرِعاً، حج وجاور حتى مات هنالك رحمه الله.

[(34) عبد القادر بن أحمد الإبوركي الأمسيني]

ومنهم الفقيه السيد عبد القادر بن أحمد الإبوركي الأمَسِيني[2]، كان رحمه الله عالما عاملا صادقا، من فقهاء وقته، رأيتُ إنشاده[3] فعلمتُ أنه نحوي أديب، وهو رحمه الله مشهور بالعلم والصلاح حتى مات رحمه الله.

[(35) أحمد بن سعيد الهلالي]

ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن سعيد الهلالي[4]، من إدُوسْكا في بلاد تاسيلا. كان رحمه الله عالما، مدرسا في عصره للفقه والنحو والحديث، مجاهدا على ذلك.

عرفتُ تلاميذه، ومن أفاضلهم الفقيه سيدي محمْد بن سعيد[5]، من فَجَّة إمْلِل[6]

(1) ترجم له في المعسول: 314/11.

(2) ترجم له في المرجع السابق: 308/14. والأمسيني نسبة إلى أمسين، مدشر من مداشر قبيلة أيت ولياض بإقليم شتوكة-أيت باها.

(3) في النسخ المعتمدة: إنشاده -بالدال-، ويرجح السياق "إنشاءه" بالهمز.

(4) ترجم له في المعسول: 314/11.

(5) ترجم في المرجع السابق: 314/11.

(6) في الأصل و"م": وفجة إمليل: تعريب تيزي إمليل، اسم مدشر من مداشر قبيلة أيت عبد الله الإيلالنية.

الهلالي، و لم ألقه (هو)[1]، مات رحمه الله[2] [تعالى][3].

(ومن تلاميذه أيضا الفقيه أبو الحسن سيدي علي بن سعيد الهلالي[4]، وهو الآن (حي)[5]، مجاهد في تدريس العلم بزاوية سيدي يعقوب بهلالة)[6].

[(36) يحيى بن سعيد المسكِّيني]

ومنهم أبو زكرياء السيد يحيى بن سعيد المسكَيني[7] مقاما، الهلالي أصلا، كان رحمه الله من صلحاء وقته ممن تُشَدُّ الرحال إلى زيارته، متبركا به، من عظماء أصحاب الشيخ الحضيكَي، وبإذنه أقام في مسكَينة[8] طول عمره يدرس في القرآن[9] حتى مات رحمه الله تعالى.

[(37) محمد بن محمْد التِّتْكي الهلالي]

ومنهم الفقيه أبو عبد الله السيد محمد بن محمْد التتكي الهلالي[10]، كان رحمه الله عالما عاملا، صالحا ناسكا، أخذ عن علماء فاس في وقته، ودَرَّس في رُدَانة وفي

---

(1) سقط من "و" و"ي" و"ص".

(2) كذا في جميع النسخ من غير ذكر تاريخ الوفاة.

(3) زيادة من "م".

(4) ترجم له في المعسول: 220/17.

(5) سقطت من "ص" و"و" و"ي".

(6) سقط من "م".

(7) ترجم له في المعسول: 314/11، وخلال جزولة: 67/4.

(8) تعريب: إمْسْكِّينْ، وهو اسم قبيلة سوسية تنتشر مداشرها في سفوح الأطلس الكبير الغربية، وفي السهول التي تفصل تلك السفوح عن وادي سوس بدءاً من أمْسْكْرود شرقا إلى أكَادير غربا.

(9) في "ص": يدرس القرآن.

(10) ترجم له في المعسول: 235/16.

بلد[1] تِيِّوْتْ[2]، وكان يصوم رجب وشعبان جميعا أبداً حتى مات رحمه الله بالوباء عام 1214.

وكان أبوه الفقير مَحمد من فقراء الشيخ الحضيكَي.

[(38) محمْد بن أحمد التّتْكي]

ومنهم ابن عمه الفقيه السيد محمْد بن أحمد التتكي[3]، كان رحمه الله عالما عاملا، دَيِّنا خيِّرا، متواضعا، منقبضا عن خُلطة العوام، مجاهدا في التدريس بجامع رُدانة، وهو من قدماء تلاميذ شيخنا الْهَوْزِيوي، ورحل إلى فاس فأخذ عن علماء وقته، ورجع ولازم التدريس بالجامع الكبير بردانة، وبه قرأنا عليه بعض "المختصر" الخليلي، فهو شيخنا.

مات بالوباء عام 1214 رحمه الله.

[(39) محمد بن عبد الله الهلالي الزغنغني]

ومنهم الفقيه السيد محمد بن عبد الله الهلالي الزغنغني[4]، الملقب بالمراكشي، كان رحمه الله من فقهاء وقته المدرِّسين، من تلاميذ الشيخ الحضيكَي، حج مع والدنا فمات في طريق/ الحج قافلا، وهو الذي كتب تاريخ والدي جمادى الأولى عام 1198. [26]

---

(1) في "و": بلاد.

(2) اسم قبيلة سوسية بضواحي تارودانت، تضم سبعة مداشر هي: القصبة، وأَزُورْ، وإيكَودين، وتَكَاديرت نْدُّوش، وأنامّر، وتكَاديرت نْدُّووْسَارُو، وتَاغنُبُوشْتْ.

(3) ترجم له في المعسول: 236/16.

(4) ترجم له في المعسول: 314/11. والزغنغني نسبة إلى مدشر زَغْنْغيم بقبيلة أيت عبد الله بدائرة إغرم، إقليم تارودانت.

[(40) مَحمد بن مَحمد بن صالح الفلالي]

ومنهم الشيخ الأسن الأسنى شيخنا أبو عبد الله السيد مَحمد بن مَحمد بن صالح[1]، تولى القضاء بردانة، ثم استعفى السلطانَ منه فأعفاه، وعندي قصيدة[2] له تدل على ذلك.

يُنسب لجده صالح، وبه عُرف، الفلالي أصلا، الرداني دارا. كان عالما بارعا متبحرا في كل فن من فنون علوم الشرع ومن علوم القرآن[3]، والحديث والتفسير والفقه والنحو والبيان والمنطق واللغة والحساب والفرائض والآداب. وكان كاتبا بليغا منْطقيا[4]، شاعرا مُفْلِقا، ما رأيتُ قبله ولا بعده مثله. وهو معمَّر، ناهز المائة، أيده الله وأعاذه من أرذل العمر.

وقد شارك الشيخ الحضيكَي في الأخذ عن الإمام الأجل، بحر الشريعة والحقيقة، أبي العباس [أحمد][5] بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي[6] رحمه الله، وهو الآن بردانة مجاهد ما استطاع في نفع المسلمين بالفتاوي والتعليم، شكر الله سعيه، آمين.

---

(1) ترجم له في المعسول: 32/6، وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 98.

(2) مطلعها:

شَكَوْتُ إِلَى الْمَوْلَى سُلَيْمَانَ رَاغِباً ... إِقَالَتَهُ مِنْ خُطَّةٍ لاَ أُطِيقُهَا

(شعر الجشتيميين؛ جمع وتحقيق ودراسة، اليزيد الراضي: 819/2).

(3) في الأصل و"ص" و"م": من فنون علوم الشرع من علوم القرآن. وفي "ص": من فنون علوم الشرع القرآن.

(4) هكذا في النسخ المعتمدة. والأنسب للسياق: «مِنْطِيقا»، خاصة وأن الميم وردت مكسورة في النسخة الأصلية.

(5) زيادة من "ص".

(6) ترجم له في شجرة النور الزكية: 355/1، وأفرده العلامة رشيد المصلوت بترجمة تحت عنوان: إتحاف المعاصر والتالي بجمع ترجمة الشيخ الهلالي، وهي مطبوعة.

[(41) محمد بن عبد المالك]

(ومنهم الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد المالك[1]، من حصن المنكب[2]، من أفاضل الآخذين عن شيخنا الْهَوْزيوي، شهد له بالفضل، مات رحمه)[3].

[(42) عبد الله بن الحاج محمد الخياط]

ومنهم الفقيه أبو محمد سيدي عبد الله بن الحاج (محمد)[4] الخياط[5]، به عُرف، التملي أصلا، الرداني دارا. كان عالما عاملا، صالحا [ناسكا][6]، مدرساً في مكان شيخه أبي العباس الهوزيوي بالجامع الكبير بردانة، معانا موفَّقا على التعليم، لازمه نحو ثلاثين سنة، ويقرئ القرآن (أيضا)[7] بالروايات السبع، وهو آية من آيات الله في التوفيق، لا يمل ولا يفتر مع ضعف بِنْيَتِه.

وهو أعانه الله وبارك[8] الله فيه (كان)[9] حريصا على عمارة أوقاته بالعلم والعمل، وهو من السابقين[10] الأولين، ومن[11] أفاضل الآخذين عن شيخنا[12] الهوزيوي؛ شهد له بذلك، و لم يزل مجاهدا على سنن شيخه أيده الله، وهو الآن

---

(1) ترجم له في المعسول: 314/6.

(2) تعريب: أكادير نِيغِير، وهو الاسم القديم لمدينة أكادير الحالية.

(3) سقط من "ص".

(4) سقط من "ص".

(5) في "و" و"ي": الخياطي، ترجم له في المعسول: 248/14.

(6) زيادة من "ص".

(7) سقط من "و" و"ي".

(8) في الأصل و"ص" و"م" و"أ": بارك.

(9) سقط من "و" و"ي".

(10) في "و" و"م": وهو رحمه الله من السابقين.

(11) في "ص" و"م": من.

(12) في "م": شيخه.

خطيب المدينة ومُدَرِّسها ومُفْتِيها، تقبَّل الله منه.

دعاه السلطان[1] لولاية القضاء مرارا فأبى، واستمر[2] على الامتناع، فَسَحَ الله في أجله، وختم الله له ولنا بالحسنى[3].

ثم إنه مات بالوباء يوم الجمعة التاسع عشر من رمضان عام 1235، رحمه الله.

[(43) أحمد بن محمد الباز]

ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الباز[4]، به عُرف، النظيفي[5]، كان رحمه الله عالما عاملا، صالحا ناسكا، متصوفا محبا للخير ولأهله، معتنيا بالعلم، موفَّقا على نَسْخِهِ، نسخ "القاموس" كلَّه بيده، و"الإحياء" للغزالي، وغيرهما.

(أخذ رحمه الله عن شيخنا الهوزيوي، وعن الفقيه الخياط،/ وغيرهما)[6]. ولم [27] يزل مجاهدا على نهج أهل الدين وعلى سنن الصالحين المهتدين يدرِّس في زاوية الكرباني[7] حتى مات بالوباء عام 1214 رحمه الله.

وهو عشيرنا، ونِعْمَ العشير، وقد شهد له بذلك شيخنا رحمه الله.

---

(1) المقصود به السلطان مولاي سليمان العلوي، وهو رفيقه في الدراسة بفاس.

(2) في "ص" و"م": وأَصَرَّ.

(3) في "ص": «بالحسنى، آمين. ولم يزل على جهاده حتى مات في الوباء الواقع في ردانة».

(4) في "و" و"ي": البازي.

(5) ترجم له في المعسول: 315/11. والنظيفي نسبة إلى قبيلة إندونيظيف، بدائرة إغرم، إقليم تارودانت.

(6) سقط من "ص".

(7) زاوية الكرباني هي زاوية الشيخ سيدي محمد بن مسعود النظيفي الكرباني، نسبة إلى مدشر أيت كَرْبان بقبيلة إنْدونيظيف التابعة لدائرة إغرم بإقليم تارودانت.

[(44) إبراهيم الحيحي]

ومنهم صاحبنا [الفقيه][1] أبو سالم سيدي إبراهيم الحيحي[2]، كان رحمه الله عالما عاملا، صالحا دينا، خيرا [ناصحا][3]. لازم شيخنا (الهوزيوي)[4] أكثر من عشر سنين[5]، وبإذنه صحب ابن السلطان مولاي محمد يعلمه، ثم بعد ذلك سكن بمراكش، وبها مات رحمه الله، وقد شهد له [بالصلاح][6] شيخنا رحمه الله [تعالى][7].

[(45) محمد بن عبد الرحمن الفاسي]

ومنهم (شيخنا)[8] الشريف الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن الفاسي[9] أصلا، الرداني دارا. كان رحمه الله من الفقهاء المدرسين في وقته في العلم وفي القرآن، وكان فصيحَ اللسان، منبسطا فَكِهاً، يدرس بردانة، وبها مات رحمه الله (في أول العشرة الثانية من هذه المائة في ظني)[10].

[(46) محمد المحمودي]

ومنهم الفقيه أبو عبد الله السيد محمد المحمودي[11]، من إدَوْمْحْمود[12]، كان

---

(1) زيادة من "ص" و"م".
(2) ترجم له في المعسول: 315/11.
(3) زيادة من "و" و"ي".
(4) سقط من "ص" و"م".
(5) في "و" و"ي": عشرين سنة.
(6) في الأصل و"و" و"ي": بذلك.
(7) زيادة من "ص" و"م".
(8) سقط من "ص".
(9) ترجم له في المعسول: 31/6.
(10) سقط من "م"، وورد في الأصل و"ي" و"ص" و"و" و"أ": أظنه في أول العشرة الثانية.
(11) ترجم له في المعسول: 315/11.
(12) إدَاوْمْحمود: قبيلة من قبائل الأطلس الكبير، تابعة لقيادة أركَانة بإقليم تارودانت.

رحمه الله عالما [عاملا][1] صالحا، خاشعا بسكينة ووقار، من أفاضل المتفقهين على يد الشيخ الحضيكَي.

لقيته بردانة واستعار مني "مناسك الحج" تأليف والدنا[2]، فأعرته إياه، فلما فرغ من نسخه توجه للحج، فمات في طريقه رحمه الله تعالى. (أظن وفاته في العشرة الأولى من هذه المائة)[3].

[(47) أبو بكر التكَموتي]

ومنهم الفقيه سيدي أبو بكر التّكَموتي[4]، كان رحمه الله عالما عاملا، [صالحا][5] خاشعا، غلب عليه الخوف فكان يشهق (في صلاته)[6] كرها من غير رضاه شهقة تُرَوِّعُ من لم يعرف حالَته من المصلين معه، وهو من عظماء صلحاء تلاميذ الشيخ الحضيكَي. وكان يشدد النكير على من يتعاطى دُخَانَ تَبَغَ[7]. ولم ألقَه، وقد أدركته رحمه الله تعالى. (ولقد رأى بعض الصالحين في زمنه نبينا [محمداً][8] صلى الله عليه وسلم، فقال: «هو من أحبابي»، أو كما قال عليه السلام)[9].

[(48) أحمد، من بلد أسا في تجموت]

ومنهم أبو العباس الفقيه (سيدي أحمد)[10]، من بلد أسا في تَكَموت[11]. كان

---

(1) زيادة من "ص".
(2) ستأتي ترجمته في ص. 145 من هذا الكتاب.
(3) سقط من "ص" و"م".
(4) ترجم له في المعسول: 228/18. والتّكَموتي نسبة إلى تكَموت نْ يعقوب بإقليم طاطا.
(5) زيادة من "ص".
(6) سقط من "ص" و"م".
(7) في "ص": التبغ.
(8) زيادة من "و" و"م".
(9) سقط من "ص".
(10) سقط من "ص" و"م".
(11) ترجم في المعسول: 228/18.

رحمه الله عالما صالحا، (ممن) [1] أخذ عن الشيخ الحضيكي رحمه الله تعالى.

[(49) محمد بن عبد الله، سبط حسين الشرحبيلي]

ومنهم الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله[2]، وهو ابن بنت القطب الكبير سيدي حسين الشرحبيلي[3]. كان رحمه الله عالما صالحا، دَيِّناً خَيِّراً فاضلا، (محسوبا)[4] من المتقين، لقيته و لم آخذ عنه رحمه الله.

[(50-51) مَحمد وأحمد أخوَا المتقدم]

ومنهم الفقيه أخوه سيدي مَحمد، وأخوه أيضا الفقيه سيدي أحمد[5]، بلغني أنهما من أهل الصلاح ومن رجال العلم، لاسيما النحو والتصريف، وأن أحدهما يقول: «رُزِقْتُ التبحر في التصريف، حمدا لله وشكرا». كانوا (جميعا) [6] ثلاثَتهم يُدَرِّسون في زاوية/ جدهم للأم في الماء الأبيض[7]، من قبيلة صنهاجة[8]، حتى ماتوا رحمهم الله. [28]

---

(1) سقط من "ص".

(2) ترجم له في المعسول: 246/18.

(3) ترجم في المعسول: 238/18. وفي هامش الأصل: «الدرعي، أخذ عن سيدي أحمد الناصري. توفي في جمادى الثانية سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف. ومولده يوم الاثنين حادي عشر من شعبان عام 1079». انتهى، الحضيكَي.

(4) سقط من "ص".

(5) ترجم له في المعسول: 246/18.

(6) سقط من "ص" و"م".

(7) الماء الأبيض: تعريب أَمَانْ مْلّولْنْ، وهو اسم المكان الذي توجد به زاوية وضريح الشيخ سيدي حسين الشرحبيلي.

(8) قبيلة صنهاجة: تعريب قبيلة إِزْنَاكَنْ، وعاصمتها تازْناخْتْ.

[(52) أحمد بن الحسن الدرعي التمكَروتي]

ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن الحسَن الدرعـي التمكَروتـي[1]، كـان رحمه الله عالما عاملا صالحا[2]، مجـاهدا في نشـر العلـم طـول مدتـه، عظيـم النصيحـة. عرفت تلاميذه و لم ألقَه حتى مات رحمه الله، وهو من أصحاب والدنا رحمه الله.

[(53) مَحمد بن سعيد الزدوتي]

ومنهم الشيخ الصالح، الولي[3] الواضح، أبو عبد الله سيدي مَحمـد بـن سـعيد الزدُّوتي[4]، حفيد الشيخ الجليل أبي عبد الله سيدي محمْد بن علي الإندُوزالي أكَـبْلْ، به عُرِف[5]، وهو ابن بنته، [قيل][6]:

[الكامل]

* إِنَّ الْخِيَارَ هُمُ بَنُو الأَخْيَارِ[7] *

كان رحمه الله من صلحاء وقته، ومن أكابر مَن أخذوا[8] عن الشيخ الحضيكَي.

---

(1) ذُكر في المعسول: 315/11.

(2) في "ص": ناصحا.

(3) في الأصل و"أ": والولي.

(4) ذُكر في المعسول: 315/11، وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 96.

(5) محمد بن علي بن إبراهيم الإندُوزالي نسبة إلى إندُوزال، الشهير بأكبيل نسبة إلى فرقة من قبيلة إندوزال، تعرف بـإكبيلن. وهـو مـن شيوخ الحضيكَي، ترجـم لـه في طبقاتـه: 363/2، وفي رحلته الحجازية، ص. 7. وترجم له الأستاذ أحمد العدوي في تقديمه للجزء الأول من كتـاب "الحوض". كما ترجم له الدكتـور عمـر أفـا في مقدمـة تحقيقـه لبحـر الدمـوع، ص. 8. تـوفي شهيدا بالوباء سنة 1162هـ.

(6) زيادة من "ص".

(7) عَجُز بيت، صدره:

* وَرِثُواْ الْمَكَارِمَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ *

وهو من قصيدة لكعب بن زهير في مدح الأنصار. (ديوانُه، صنعـة أبـي سـعيد السـكري، مطبعة دار الكتب المصرية، 1956، ص. 32).

(8) في "ص" و"م": أخذ.

أقامه الله طول مدته في تعليم القرآن[1]، وفي نصر المظلومين، وفي نصح المسلمين بإصلاح ذات بينهم، وإطفاء نار الفِتَن. وهو رحمه الله ممن يلقّن الأوراد الناصريةَ الدرعية[2]، وخليفة في ذلك. ظهرتْ له بركاتٌ وكراماتٌ، [وله مكاشفاتٌ][3].

مات رحمه الله عام 1232، ودُفن بِقُبَّة جده[4] [لأمِّه][5] رحمه الله.

[(54) محمد بن عمر اليبوركي الأسغركيسي]

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن عمر [بن أحمد][6] اليُبوركي الأسغركيسي[7]، كان رحمه الله عالما عاملا، صالحا فاضلا، وليا خاشعا، ذا سكينة ووقار، مجاهدا في تعليم العلم فقها ونحوا وغيرهما.

لقيته مرة بردانة ورأيت من نظمه أبياتا يخاطب بها تلاميذه، ويعتذر إليهم[8] في تَخَلُّفِه عنهم بحبس الْبَرْد له، ومنها قوله:

[الطويل]

فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الْبَرْدُ مَا كُنْتُ تَارِكاً ... لِإِقْرَا "خُلاَصَةِ" الْجَمَالِ ابْنِ مَالِكِ

---

(1) في "ص": العلم.

(2) الورد الناصري، كما ورد في رسالة من الخليفة السيد أحمد بن مَحمد بن ناصر إلى الشيخ السيد محمد الصالح بن المعطي الشرقي، هو: أن تقول «كل يوم: أستغفر الله، مائة مرة، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، مائة مرة، لا إله إلا الله، ألف مرة، وتقول عند تمام كل مائة: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقته من صلاة صبح اليوم إلى صلاة صبح الغد، وما بين ذلك وقت واسع، وأفضل أوقاته ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس». (طلعة المشتري: 72/2).

(3) زيادة من "م". وفي "ص": ومكاشفات.

(4) في "م": ودُفن بقبة جده خلف قبره.

(5) زيادة من "ص" و"م".

(6) زيادة من "ص" و"م".

(7) ترجم له في المعسول: 283/14.

(8) في "ص" و"م": لهم.

فعلمتُ أنه فصيح أديب، وهو مشهور بالعلم والصلاح حتى توفي رحمه الله.

[(55) محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي]

ومنهم إمام علماء وقته، وسيد فضلاء عصره، العلامة الفهامة أبو عبد الله السيد محمد بن عبد السلام [بن عبد الله بن محمد بن مَحمد بن ناصر][1] الناصري الدرعي الشاذلي[2]، كان -وفّقه الله[3]- عالما [عاملا][4]، علَم الأعلام، وفقيه الإسلام، رئيس الأدباء، وبليغ الفصحاء، ماهراً في كل علم من علوم الشرع؛ قرآنا وتفسيرا، وحديثا وفقها، ونحوا ولغة، وأدبا وتصريفا، وحسابا وبيانا ومنطقا، (وما عَلِمْنا) [5] وما سمعنا[6] في عصرنا بمثله في المغرب.

وبعدما صار كذلك توجَّه للحج فلقي أكابر علماء المشرق فأجازوه، كالشيخ الإمام المرتضى الحنفي شارح "القاموس"، والشيخ الدردير شارح "المختصر"، وغيرهما. حج مرتين: الأولى مع والدنا، وهو الآن حي[7]، أَنْسَأَ[8] الله في أَجَلِه، وهو/ من أشياخ شيوخنا رحمهم الله. [29]

---

(1) زيادة من "ص" و"م".

(2) ترجم له ابن مخلوف في شجرة النور الزكية: 381/1، والناصري في طلعة المشتري: 162/2-166.

(3) في "ص" و"ي": رحمه الله.

(4) سقط من "و" و"ي".

(5) سقط من "و" و"ي".

(6) في "م": ولا سمعنا.

(7) فُصِلَ في "م" بين «هو» و«الآن» بالبيت الآتي:

قُلْ لِلْمُحَاوِلِ شَأْوَهُ أَقْصِرْ فَقَدْ ... حَاوَلْتَ إِمْسَاكَ الثُّرَيَّا بِالْيَدِ

(8) في النسخ المعتمدة: «أنسى»، بالألف المقصورة.

وكان وجيها مقبول الشفاعة عند أمير المؤمنين[1]، يعرف له حقّه ويعترف بفضله، ويكلفه الناس الدخولَ على السلطان نصره الله، فيسعفهم[2] على كِبَر سِنّه، فيأتي من درعةَ إلى مراكش وإلى سوس في قضاء حوائج المسلمين، أعانه الله.

ولم ألقَه إلا مرة بردانةَ، وعلى انزعاجه بالسفر فما عرفني ولا تعرَّفت إليه، فلم يُمكن الأخذ عنه، وإنما طلبت منه الدعاء، فانصرفت (عنه)[3] كراهية أن أُكلِّفَه ما يشق عليه، وأظنه قد ناهز مائة عام، أيده الله[4].

[(56) محمد بن إبراهيم الزداغي]

ومنهم أبو عبد الله [سيدي][5] محمد، ابن قاضي مراكش[6] في وقته، أبي سالم، الفقيه الأستاذ، السيد إبراهيم الزَّداغي[7]، نسبة لقبيلة من قبائل جبل درْنة[8] في سوس، منها أصله، المراكشي دارا واستقرارا.

كان وفَّقَه الله فقيها جليلا، ذكيا نبيلا، عالما بارعا شجاعا [ذارعا][9]، فهامة علاَّمة، أديبا بليغا، خطيبا فصيحا، أنيسا ظريفا، قريبا نصيحا، وجيها مَهيبا، واعظا منيبا.

---

(1) المقصود به مولاي سليمان العلوي.

(2) في الأصل و"و" و"ي": فيسعفه.

(3) سقط من "ص" و"م".

(4) في "ص" و"م" ورد بعد قوله: «ما يشق عليه»: «توفي رحمه الله عام 1239هـ، ومولده سنة 1145هـ، رحمه الله ورضي عنه وعنا به، آمين».

(5) زيادة من "و" و"م" و"ص" و"ي".

(6) انظر ترجمته في الإعلام للمراكشي: 2/170-172. وفي المعسول: 11/316.

(7) انظر ترجمته في الإعلام للمراكشي: 1/189.

(8) جبل درْنة تعريب أَدْرَارْ نْدْرْن، والمقصود به الأطلس الكبير.

(9) زيادة من "أ"، وفي "م": بارعا، وترك في الأصل فراغ يسع كلمة بين "شجاعا" و"فهامة". ومعنى ذارعا: شافعا، ويجوز أن يكون "دارعا" بدال مهملة، ومعناه: لابسا الدرع.

حضرتُ مجلسه بجامع المواسين بمدينة مراكش فوجدته حَبْراً بحرا، وأَلْفَيْتُه بالتبجيل والتوقير أولى وأحرى، فأيقنتُ أنه متفنن في العلوم، ماهر فيها، لاسيما الفقه والأدب.

سمعتُ منه مجلسا في "مختصر الشيخ خليل"، ومجلساً من "إحياء الغزالي"، فتبينته سهل اللقاء، حسَن الخُلق، مقبول البِشْر، مرضي الشِّيمَة، هَيِّناً لَيِّناً، في سَمْتِ أهل العلم والصلاح، محبا للسُّنَّة، قَالِياً للبدعة، شديدا صَلِيباً[1] في إنكار المنكر والبدع، وهو -أيده الله[2]- ممن لقي العلماء الأكابر، وممن رقي أمامَ الملوك المنابر، وربما استخلفه السلطان[3] نصره الله على بعض الأقطار، فيسير سيرةً حسنةً على وفق السنة، وقد ولاَّه خطة القضاء بمراكش، فأَصْلَتَ لإنفاذ الحق سَيْفاً صارماً، وصار لِمُعانِدِه مصارما، فشَمَّر وجاهد في إصلاح[4] ما فسد من أمور الخطة، فسَجَنَ العُدول، وحاول استقامة القضاء بالعدول، وكابد في ذلك أشد المعالجة، حتى كثرت الشكوى بذلك إلى السلطان نصره الله، فَصُرِف عن القضاء لُطْفاً من الله ورحمةً. ثم بعد ذلك حج بيت الله الحرام مع بعض أولاد السلطان[5]، تَقَبَّل الله منهم.

ولما رجع حصلتْ له مِحْنَةٌ من وُشَاةٍ وحَسَدَة[6]، ثم تداركتْه نعمةٌ من ربه فحصل (له)[7] الفرج بلطف الله. وهو الآن حي، فَسَح الله في مُدَّته.

وكان -حفظه الله- حِيناً يدرِّس في فنون علوم الشرع ليلا ونهارا، فيحضر

---

(1) في "ص": صَلْبا.
(2) في "ص" و"م": رحمه الله.
(3) المقصود به مولاي سليمان العلوي.
(4) في "ص": لإصلاح.
(5) والمراد: المولى إبراهيم بن المولى سليمان. (الجيش العرمرم لأكنسوس: 196/1).
(6) في "ص": وحُسَّاد.
(7) سقط من "ص" و"ي".

مجلسَه العام والخاص ممن في مراكش، حتى بين المغرب والعشاء، يَعْمُرُه بـ"حِكَمِ ابن عطاء الله[1]"، وحِيناً يكلِّفه السلطان نصره الله تعليمَ أولاده فيلزمهم،/ ويشغله ذلك [30] عن التصدِّي للمجلس العام، عصمه الله من كل فتنة.

[(57) عبد الله الططائي الرداني البرحيلي]

ومنهم أبو محمد السيد عبد الله الطَّطَائي[2] ثم الرداني البرحيلي[3] في رأس وادي سوس[4]. كان رحمه الله عالما عاملا، تقيا نقيا، نزيها صفيا، من أولياء الله في وقته، خائفا من عذاب الله ومَقْتِه، ناسكا عابدا.

لقيته مرارا ولم آخذ عنه، كان رحمه الله مجاهدا في التعليم[5] أعواماً كثيرة، وما تزوج حتى كَبِرَ وشاب. وكان حريصا على تحصيل الكسب الحلال[6] في الزراعة والتجارة، وهي أكثر كسبه.

مات رحمه الله عام 34 من المائة الثالثة عشرة. وكان رحمه الله مَهيبا وجيها، يدخل على الأمراء ويبلغهم حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها، ويشفع للضعفاء عندهم، ويقبلون شفاعتَه ويتبركون به، رحمه الله.

وكان يقول: «إن قارئَ القرآن إذا لم يَقُمْ كل ليلة (بنحو)[7] عشرة أحزاب في

---

(1) ابن عطاء الله هو تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم السكندراني، المتوفى سنة 709هـ. من أهم كتبه: كتاب الحِكَم العطائية.

(2) ترجم له في المعسول: 206/6. والطَّطَائي نسبة إلى طاطا، وهي قبيلة تنتشر مداشرها على ضفاف واد يعرف بوادي طاطا ووادي وُلْتْ.

(3) البرحيلي نسبة إلى أولاد برحيل، وهو اسم مركز إداري وسط قبيلة المنابهة بإقليم تارودانت.

(4) رأس وادي سوس: يطلق اسم رأس الوادي على منطقة أوْلوز والمناطق المجاورة لها.

(5) في "ص" و"م": في التدريس.

(6) في "ص" و"م": على كسب الحلال.

(7) سقط من "ي" و"و".

نافلة الليل، لَحَقِيرٌ شأنه». وسألتُه مرةً الدعاءَ بأن يقضي الله لنا الحوائج، فانتهرني انتهارا فقال: «نسأل الله رضاه، وأما الحوائج فلا تنقضي». رحمه الله، [آمين][1].

[(58) عبد الله بن محمد الوديمي]

ومنهم أبو محمد سيدي عبد الله بن محمد الوديمي الهشتوكي الهوتاتي[2]، كان رحمه الله عالما عاملا، عابدا ناسكا، دَيِّناً خيِّراً، هَيِّناً لَيِّناً، سهلا قريبا، كريما لبيبا، وليا من أولياء الله المتقين، ومن عباد الله الصالحين، مشهورا بالعلم والصلاح عند الخاص والعام، من أهل سوس؛ ناصحا للمسلمين، ساعيا في مصالحهم، واعظا لهم برفق ولُطف، زاهداً وَرِعاً (وَرَعاً)[3] لا أظنه يوجد في غيره من أهل زمانه.

وكان[4] رحمه الله لا يأكل هو ولا أهله مما يأتي به الناس إليه من الهدايا والصدقات، بل يأكل هو وأولاده من خالص كسبهم، وحلال ملكهم، ثم يعطي الناس ما جاء به الناس، أخبرني رحمه الله بهذا مشافهة. وأدَّب أولاده على ذلك، فرأيتُ ابنَه الصالح سيدي عبد الرحمن[5] حين قراءته بردانة يأكل من كَدِّ يمينه من أجرة نسخه للناس، ويكره كراهية شديدة مخالطة عُرفاء[6] قبيلته، ولا يأكل طعامهم كما أدَّبه أبوه على ذلك.

---

(1) زيادة من "ص" و"م".

(2) ترجم له في المعسول: 268/17. وإليه تُنسب مدرسة سيدي عبد الله بأيت وادْريم.
والوديمي نسبة إلى قبيلة أيت وادْريم بإقليم شتوكة-أيت باها. والهوتاتي نسبة إلى الهوتات، تعريب تِيكّْناتِينْ، وهو مدشر بأيت وادريم، يَبْعُد عن مدرسة سيدي عبد الله بنحو كيلومترين.

(3) سقط من "ص" و"م" و"و" و"ي".

(4) في الأصل و"و" و"ي" و"ب": كان.

(5) ترجم له في المعسول: 275/17.

(6) المقصود أعيان القبيلة.

أخذ رحمه الله عن ولي وقته، وصالح زمانه، الشيخ (الأَجَلِّ)[1] أبي العباس [الضريفي][2] التَّكُشْتِي[3]. وبلغني أنه خرج من عنده قائلة هاجرة[4] وهو يضحك، فاستخبره بعض دُخلائه، فاعترف له بأنه رأى المصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم يقظةً عند شيخه في حانوته[5]، رحمه الله، وهذه كرامة عظيمة ما أعظمها[6] وما أَجَلَّها! وله رحمه الله مكاشفاتٌ صادقة، وكرامات فائقة، أخبرني عنه بعض تلاميذه أنه قال: «ما تمنيتُ شيئا إلا ساقه الله إِلَيَّ، حتى أكلَ اللحم».

[31] ولم يزل رحمه الله مجاهدا/ في العلم والعبادة والإصلاح بين الناس حتى توفي أواخر العشرة [الثالثة][7] من الثالثة عشرة، رحمه الله.

[(59) المكي بن مريدة]

ومنهم سيدي المكي [بن مريدة][8] السَّرغيني المراكشي[9]، كان -أيده الله- فقيها صالحا، يدرِّس في مراكش، حضرتُ مجلسَه يوما، وله حلقة كبيرة. ثم حج ورجع لمراكش يدرِّس بها، وكان يُغلظ في النهي عن المنكر. ولما أبرم[10] عرفاءَ قبيلته، شكوه إلى السلطان نصره الله، فلم يزل به ذلك حتى نَحَّاه عن مكانه، ونقله إلى

---

(1) سقط من "م".
(2) زيادة من "ص" و"م".
(3) أحمد بن محمد المتوفى عام 1195هـ، ترجم له الحضيكَي في الطبقات: 117/1، والسوسي في المعسول: 8/75-76.
(4) كذا في جميع النسخ. والقائلة: نِصْف النهار، والهاجرة: نصف النهار وشِدَّة الحر.
(5) أي في غُرْفَتِه.
(6) في "ص": ما أكرمها.
(7) زيادة من "ص" و"م" و"أ".
(8) زيادة من "ص" و"م".
(9) ترجم له المراكشي في الإعلام: 187/6.
(10) أبرم: أضجر وأقلق.

فاس، أعانه الله. (نعم، ثم إنه مات بها عام 1234 رحمه الله)[1].

[(60) أحمد الزني]

ومنهم أبو العباس سيدي أحمد الزّني[2]، كان فقيها دَيِّناً بليغا، يدرِّس في مراكش. بلغني أنه ماهر في النحو والبيان، وأنه نظم قصيدة رائقة في علم البيان (فائقة)[3]. حج ورجع، تقبل الله منه. عرفت تلاميذه، و لم ألقَه.

[(61) مسعود الشياظمي]

ومنهم الفقيه [الأسن][4] الأسنى، سيدي مسعود الشياظمي[5]، كان رحمه الله إماما في مدينة الصويرة[6]، فقيهها ومدرِّسها[7]. لقيتُ تلاميذه، وأدركته و لم ألقَه. بلغني (عنه)[8] أنه كان كثيرا ما يقول لتلاميذه في المجلس[9]: «اُدْعوا لي يا ساداتي بكثرة المال[10]، فإن الدنيا هي الشيء، إذا لم تكن لم يكن شيء». ولقد صدق رحمه الله،

---

(1) سقط من "ص" و"م".

(2) ذُكر في المعسول: 316/11. ترجم له المراكشي في الإعلام: 403/2.

(3) سقط من "م".

(4) زيادة من "ص" و"م".

(5) ذُكر في المعسول: 316/11. والشياظمي نسبة إلى قبيلة الشياظمة بين حاحة وعبدة. وقد ورد في جميع النسخ غير الأصل: الشاظمي.

(6) الصويرة مدينة أنشئت في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي على شاطئ المحيط الأطلسي بين أسفي وأكَادير سنة 1187هـ، وبها عدة مآثر تاريخية، منها الصقالة والقصبة، وأمامها بعرض البحر جزيرة صغيرة يقصدها الناس للنزهة. (المغرب للصديق بن العربي، ص. 60، ومعلمة المغرب: 5585/16).

(7) في "ص" و"م": فقيها ومدرسا.

(8) سقط من "ص" و"م".

(9) في الأصل و"و" و"ي": في الحج.

(10) في "ص": الدنيا.

يصدقه الكتاب والسنة[1].

مات رحمه الله (في العشرة الأولى من هذه المائة في ظني)[2].

[(62) علي الكراتي]

ومنهم أبو الحسن سيدي علي الكراتي[3]، كان رحمه الله وليا صالحا متبركا به، تأتيه ركبان الزائرين ورجالهم من كل فَجٍّ، شاهدوا له كرامات وبركات. مات رحمه الله، (أظنه في آخر العشرة الثالثة من هذه المائة)[4].

[(63) الجلالي السباعي]

ومنهم ولي الله باتفاق السيد الجلالي السّباعي[5]، كان رحمه الله عالما عاملا، وليا كبيرا، صالحا شهيرا، تَفَقَّه أولا بشيخنا أبي العباس [أحمد][6] الهوزيوي رحمه الله، أقام عنده بردانة مدة، ثم لحق بالشيخ الحضيكَي في زاويته ببلدة إسي، وأقام عنده ما شاء الله، ثم انصرف إلى بلده بالسباعيين حول مراكش، وظهر عليه الخير والصلاح.

(1) فيه إشارة إلى الآيات والأحاديث التي تُنَوِّه بالدنيا، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الأعراف: 32)، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: 77)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَ المال الصالح للرجل الصالح»، رواه أحمد. كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه، فقال: «اللهم أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وأَدْخِلْهُ الجنة»، أخرجه مسلم.

(2) سقط من "ص" و"م".

(3) ذكره في المعسول: 316/11.

(4) سقط من "ص" و"م".

(5) اسمه محمد بن أحمد بن السيد المختار السباعي، ويعرف بالجيلالي، ترجم في الإعلام للمراكشي: 147/6، وفي المعسول: 316/11. وذكر أنه توفي في صعيد مصر نحو سنة 1213هـ.

(6) زيادة من "ص".

وفاضت منه[1] الأنوار والأسرار والبركات، وكان من أهل الظهور والقبول، يزدحم الناسُ عليه إذا خرج للتبرك به، وتهابه الجبابرة العظماء، وتتوجه لزيارته العمال والأمراء، فيَفِرُّ منهم. وكان يدرِّس تارة في مراكش في تفسير القرآن وفي غيره، فلا يلبث على ذلك إلا قليلا، فيلجئه كثرة الناس (عليه)[2] إلى الانقطاع عن المجلس.

ثم توجه للحج، فلما وصل مصر صادف خروج النصارى واستيلاءَهم على تلك النواحي، فجمع جيشا، فقاتلهم مراتٍ، وهنالك مات غمّاً على ما قيل لي.

وله قصائد في المدح وفي التصوف تدل على أنه أديب فصيح، رحمه الله[3]، (أظن وفاته/ في أول العشرة الثانية من هذه المائة، وقبره معروف هناك، يزوره الحجاج)[4]. [32]

---

(1) في "ص" و"م": عنه.

(2) سقط من "ص".

(3) في "ص"، ورد ما يلي:

«منها قوله:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى حَضْرَةِ الْعُلاَ ... سَبِيلٌ وَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلاَ صَبْرَا

فَيَا شِقْوَتِي إِنْ صَدَّ عَنْهَا إِسَاءَتِي ... فَمُتُّ وَلَمْ أَفْتَحْ لِحَجْلَتِهَا زِرَّا

ومنها:

فَفَاسٌ هِيَ الدُّنْيَا وَمَا النَّاسُ دُونَهَا ... سِوَى أُمَّةٍ عَمْيَاءَ فِي جَهْلِهَا سَمْرَا

ذَخَائِرُ كَنْزِ الْعِلْمِ فِي تَحْتِ صَلْدِهِ ... وَمَنْ لاَ يَرَى فَاساً فَلاَ يُبْصِرُ الذُّخْرَا

بِأَهْلِ الدِّيَارِ الدُّورُ تُمْدَحُ فِي الْوَرَى ... وَإِلاَّ مَدَحْتَ الطِّينَ لاَ غَيْرُ وَالْحَجْرَا

وفي الطرة: هذه القصيدة أكثر من مائة بيت، ومطلعها:

كَفَى حَزَناً بِالْهَائِمِ الصَّبِّ أَنْ يَرَى ... مَنَازِلَ مَنْ يَهْوَى مُعَطَّلَةً قَفْرَا

والناظم توفي بقرية من قرى مصر، يقال لها: أحكَاز، بعد حجه سنة 1213هـ. وقد ذكره الشيخ الطالب في باب الزكاة، والشيخ عبد الحي الكتاني في فهرسته، رحمهما الله، آمين. كتبه محمد الضوء السباعي».

(4) سقط من "ص" و"م".

[(64) أحمد بن يعقوب الدرعي]

ومنهم (الشيخ)[1] سيدي أحمد بن يعقوب الدرعـي[2]، كـان رحمـه الله رجـلا صالحا، مشهورا بالخير والبركة، يُقصَد بالزيارة من الآفاق، معدوداً من أكـابر أوليـاء الله [تعالى][3] في وقته، وناهيك بذلك أن شيخنا أبـا العبـاس الهوزيـويَّ رحمـه الله قـد كتب إليه معترفا بفضلـه، ومغترفـا مـن نيلـه، ووصَفـه في كتابـه[4] بزبـدة الصـالحين، يستشيره في الانتقال من ردانة، ويسأله الدعاء الصالح بلسان التضرع والخشوع قائلا: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ، مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[5].

فأجاب بقوله: «ما أنا إلا الـتراب تحـت أقدامكـم»، وأمـره بالبقـاء في ردانـة، وحضه على كثرة الصلاة على النـبي صلـى الله عليـه وسـلم، وقـال: «هـي الـتي بهـا تُفرجُ[6] الهمومُ والغموم، وتُقضى مآربُ الدنيا والآخرة».

مات رحمه الله في العشرة الأولى من المائة الثالثة عشرةَ فيما أظن.

[(65) أبو القاسم بن سعيد الأنركِـي التملي]

ومنهم الفقير أبو القاسم بن سـعيد الأنركِـي التملي[7] في جبـل الكَسْـت[8]،

---

(1) سقط من "ص" و"م".

(2) ذكره المختار السوسي في المعسول في 316/11، وذكر أنه توفي في العشرة الأولى من القرن الثالث عشر.

(3) زيادة من "و" و"ي".

(4) أي رسالته.

(5) سورة يوسف، من الآية 88.

(6) في "ص": تنفرج.

(7) ذكره المختار السوسي في المعسول: 316/11 مشيرا إلى أنه توفي سنة 1214هـ. وترجم له أيضا في رجالات العلم العربي في سوس، ص. 99.

(8) جبل الكَسْتْ جبل عريض في الأطلس الصغير، يَفْصِل بين قبيلة أَمَنْلْنْ وقبيلتَي أيت توفاوْت وإداكَنيضيف، وسُمِّيَ باسم مدينةٍ قديمة فيه اندثرتْ وأقيم على أنقاضها دوار "إيرْغْ".

كان رحمه الله من (أكابر)[1] (أفاضل)[2] صلحاء وقته، ومن أصفياء خواص أصحاب لحضيكي رحمه الله، لازمه سنين بالزيارة والاستفادة، والتأدب بآدابه، حتى صار وهو فقير فوق كثير من الفقهاء في التورع والتنسك، حتى إن الشيخ يقرّبه ويحبه، ويُؤْثِرُه على أصحابه، حتى إنه أوصى ألا يغسله غيره عند موته.

وكان آية عظيمة من آيات الله في الزهد والتقوى واليقين، حتى إنه قسم مالَه (كلَّه) [3] نصفين، فترك النصف لبنتٍ له ما له ولدٌ غيرها، وباع النصف الآخر ففرق ثمنه في وجوه الخير، وبقي بلا مال. ثم لما فرَّ من الدنيا تَبِعَتْهُ[4] بأموالها، فكانت الرفاق تَرِدُ عليه لزيارته والتبرك به، وتأتيه الفتوح الكثيرة من كل جانب، ولا يبالي بها، ولا يلتفت إليها، ولا يأكل منها إلا نادرا.

وكان ممن يصوم الأبد[5]، ولا يُفطر إلا في الأعياد. وكان هَجَرَ لذيذَ الطعام، وطِيبَ المنام، ولِينَ اللباس. وكان[6] لا يأكل في الغالب إلا دقيقا (نِيِّئاً) [7] يلتّه بالماء، فيشربه. ولا يلبس إلا جلاّبية غليظة، وبُرْنُسا وسِخا. وقد زرته بحمد الله مرارا، وكان يقيم عند والدي رحمه الله كثيرا، وهو من أحبابه. وكان أبي يأمرني أن يَبْصُقَ في فمي وأبتلع بُصَاقَه، وناهيك ممن[8] يتبرك الفقهاء[9] ببصاقه.

---

(1) سقط من "ص".
(2) سقط من "م".
(3) سقط من "ص" و"م".
(4) في "م": ثم فر من الدنيا وتبعته.
(5) ورد النهي عن صوم الأبد في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا صام من صام الأبد»، أخرجه البخاري في كتاب الصوم من صحيحه، ومسلم في كتاب الصيام من صحيحه.
(6) في "ص" و"م": فكان.
(7) سقط من "ص" و"م".
(8) كذا في جميع النسخ المعتمدة، والأنسب: بمن، يقال: ناهيك بفلان، أي كافيك؛ أي يغنيك عن تطلب غيره. نعم، يقال: فلان ناهيك من رجل، بنفس المعنى.
(9) في "ص" و"م": العلماء.

ولم يمت حتى شوهدت له كرامات عظيمة، وبركات كثيرة. وكان رحمه الله

[33] ممن يحب الخمول، فسُلِّط الخلق عليه، ووُضِع له القبول/ في العباد. وكان يعنف على مَن زاره، ويقول له: «ما جاء بك إلى مُنْتِنٍ؟!»، ويَذُمُّ نفسَه للزائرين، ثم يقول لهم: «قضاها لكم من سَيَّرَكُم إِلَيَّ -(يعني)[1] اللهُ- في حوائجكم»[2].

وسمعت وأنا صبي أنه إذا كان ضيفاً عند أبينا يُحيي الليل كلَّه بالعبادة، حتى إذا سمع حِسَّ أبي إذا أتاه بوضوئه اضطجع، وأظهر أن قد هَجَع[3]؛ حرصاً منه على إخفاء العبادة خوفا من الرِّيَاء.

وكان رحمه الله على طريقة الإمام الغزالي في مجاهدة النفس، وما رأيت قبله ولا بعده مثله في ذلك. ولم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله، أظنه في أول العشرة الأولى من هذه المائة [الثالثة عشرة][4].

[(66) مَحمد بن موسى المنوزي ثم البناري]

ومنهم الفقير مَحمد بن موسى المنوزي ثم البنّاري[5]، كان رحمه الله من خيار مريدي الشيخ الحضيكَي رحمه الله، ومن أجلاء خواصه، ومن أصفياء دُخلائه، لا يفعل شيئا غالباً إلا [إذا][6] استدل عليه بقول (من الشيخ)[7]، أو فِعْلٍ منه، وقّافا عند أمره ونهيه، مطيعا له في سره وجهره. ظهرت عليه بركاتٌ من بركات الشيخ في

---

(1) سقط من "ص".
(2) في الأصل و"أ": في حوائجهم.
(3) في "ص" و"م": نام.
(4) زيادة من "ص" و"م".
(5) ترجم له في رجالات العلم العربي في سوس، ص. 99.
(6) زيادة من "ص" و"م".
(7) سقط من "ص" و"م".

أموره (كلّها)[1].

كان رحمه الله من عباد الله الصالحين، ومن أوليائه المتقين، ومن حزبه المفلحين، فيما نحسبه، مجاهدا طول عمره في امتثال ما أمر الله به، وفي اجتناب ما نهى الله عنه، محافظا على الصلوات، في أوائل الأوقات، متورعا عن الشبهات، في اكتساب الأقوات.

وكان ربما يجدد الوضوءَ لكل صلاة، وهو على وضوء في وقت شدة البرد! وكان تاركا لما لا يعنيه، مقبلا بهِمَّتِه وكلِّيَّتِه على العبادة، طويل الصمت، قليل الكلام، نادر الضحِك، محترزا[2] من الْهَذَر، هاربا من الغيبة، زاجرا عنها أشدَّ النهي مَن سَمِعها منه في مجلسه، زاهداً في أموال الدنيا، تاركا لفضولها، هاجرا لزخرفها وزينتها وزهرتها، راضيا بالقليل من حلالها، صبورا على التقشُّف في المعاش، قنوعا بخشِنِ الثياب عن الرِّيَاش[3]، قويَّ الإيمان واليقين في أحوال الآخرة، حتى كأنه يعاينها في مجلسه ببصره، فتراه إذا وعظ الناسَ وذكَّرهم بأمر القيامة[4] يَحْمَرُّ وجهُه، وينشج[5] ويرتاع، حتى كأنه على شَفِير جهنم، يخاف أن يهوِيَ فيها.

وكان من آيات الله الكبرى في الأنوار[6] والأسرار، مع كونه أميّاً لا يكتب، يفهم القرآن إذا سمعه، ويفهم الحديثَ النبوي إذا حضر مجلسَه، فترى عند ذلك عينيه تفيضان من الدمع من خشية الله.

---

(1) سقط من "ص" و"م".

(2) في "ص" و"م": متحرزا.

(3) الرِّياش: اللباس الفاخر.

(4) في "ص" و"م": الآخرة.

(5) في النسخ المعتمدة: «يشيج». وهو خطأ. ونَشَجَ الباكي يَنْشُج: غَصَّ بالبكاء في حَلْقِه من غير انتحاب. (القاموس، مادة: نشج).

(6) في "ص": في الأحوال.

ويذكر أن شيخه قال له: «لا تكثر الصيام فتهرمَ فَوْراً، ولا تبـغ مـا ليـس لـك من/ المقامات». [34]

وكان رحمه الله وَرِعاً (وَرَعاً)[1] ما رأيت قبله ولا بعده من يدانيـه في درجتـه، حتى إنه لا يأكل من ثمار بلدٍ انجلى عنه أهلُه خوفا من الغصب، وحتى إنه لا يصلي وراءَ إمامٍ يكتب (وثيقةَ)[2] بَيْعِ الثُّنْيَـا[3]. ويذكُـر أن شـيخَه أمـره ألا يصلّـيَ وراءه، وقد نهاه شيخنا الهوزيويُّ عن ترك الصلاة وراء من يكتب البيع الفاسدَ، فلـم يَنْتَـهِ عنه، وقال لي: «كُلُّ ما أمرني به شيخي أو نهاني عنه لا أُخالِفُـه أَبَـداً لأَجْـلِ قَـوْلِ أحدٍ، ولو اجتمع عليه أهل الدنيا كلهم!». ومن كلامه: «مَن شبع فلا يأكلْ، فإنمـا يفسد الطعام».

وله مكاشفات عجيبة، وكرامـات كثيرة. منهـا[4]: أنـه رَقَـانِي يومـاً مـن عِلَّـةٍ فشفاني الله منها فورا. ومنها أن عظماءَ عرفاءِ قبيلته يهابونه ويخضعون له. (ومنها أنـه ذُكر لي أنه يرى في نومه النبي صلى الله عليه وسلم)[5].

ومنها أنه قال لي: «لابد أن تصبرَ لخلطـة النـاس، ولا تتجـردْ عنهـم»، فكنـت كذلك. وكان يأمرني بقسمة التركات، وبأخذ الأجرة عليها، وبفصـل الخصومـات. وينهاني عن قبول التراضي من الخصمين. فلبثت على ذلك [نحـو][6] عشـرين عامـا،

---

(1) سقط في "و" و"ي".
(2) سقط من "ص" و"م".
(3) بيع الثنيا عند أكثر العلماء هو بيع سلعة بشرط أن ترد السلعة إلى بائعها متى رد الثمن.
قال ابن عاصم في التحفة:
وَالشَّرْحُ لِلثُّنْيَـا رُجُـوعُ مِلْـكِ مَـنْ ... بَـاعَ إِلَيْـهِ عِنْـدَ إِحْضَـارِ الثَّمَـنْ
(البهجة في شرح التحفة للتسولي: 57/2).
(4) في "و" و"ي": ومنها.
(5) سقط من "و" و"ي".
(6) زيادة من "ص" و"م".

ثم كُلِّفت قبولَه وأنا كارهٌ، والحمد لله على كل حال. ومن مولانا اللطيف الخبير، نسأل اللطف بنا في أحكام المقادير، آمين.

و لم يزل على ذلك حتى توفي في الوباء عام 1214، رحمه الله.

[(67) محمْد بن علي الحداد السندالي]

ومنهم الفقير محمْد بن علي الحداد السندالي[1]، كان رحمه الله رجلا صالحا، دَيِّناً خيِّراً، أدرك الأكابر من أفاضل[2] الأولياء الأتقياء، ومن خيار فضلاء العلماء، كالسيد مَحمد بن يحيى الشبِّي ونظرائه، وأخذ عنهم الطريقةَ، وتأدَّب بآدابهم، فكان قليل الكلام، جليل المقام، مجاهدا طول عمره في العبادة، وكان معمَّراً.

زُرْتُه مرارا والحمد لله، ورأيتُ له ومنه[3] كراماتٍ وبركاتٍ، دام على ذلك حتى توفي رحمه الله (قبيل الوباء بنحو عام)[4].

وأخبرني عن شيخه السيد بلقاسم الحداد[5] أن غلبة الغفلة على القلب عند الدعاء علامةٌ على سقوطه عن درجته عند الله.

(وشيخه المذكور السيد أبو القاسم هو فقيه جليل، رأيت فتواه بخطه مؤرخةً برمضان عام 1167. وهو سندالي من بلد تِنْغْرار[6]، رحمه الله)[7].

---

(1) ترجم له في المعسول: 316/11، وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 99.
(2) في "و" و"ي": أدرك أكابر وأفاضل.
(3) في "و" و"ي": ورأيت منه.
(4) سقط من "م".
(5) ترجم له في رجالات العلم العربي في سوس، ص. 82. وذكر أنه توفي أواخر القرن 12هـ.
(6) تِنْغْرَار: اسم مدشر من مداشر قبيلة إسْندالْنْ (سندالة).
(7) سقط من "ص" و"م".

[(68) عبد المالك بن إبراهيم]

ومنهم (الحاج) [1] عبد المالك[2] [بن إبراهيم] [3]، من وادي أدْمَمْ[4]، كان رحمه الله من أفاضل السابقين المريدين، الآخذين عن الشيخ الحضيكي، مشهورا بالخير والصلاح والبركة، والجهاد في العبادة، تُؤْثَرُ عنه كراماتٌ عظيمة، من أجلّها أنه ذُكر [لي] [5] (عنه) [6] أنه تفكر ذات ليلة في يوم الحشر كيف يطول على بعض، ويقصر على بعض! وهو في المسجد/ بعد العشاء، ثم خرج لقضاء حاجة الإنسان، فرجع ودخل على زوجته، فوجدها قد هيأت له وضوءاً لصلاة[7] الصبح، وقالت له: «أين بتَّ عنا هذه الليلةَ؟! ونحن ننتظرك؟»، فنظر فإذا الفجر قد طلع، فقصَّر الله عليه الليلةَ، وأطالها على غيره، ليعلم علم اليقين[8]، (ويرى عين اليقين)[9]، من أعاجيب قدرة البارئ تعالى مثل ما يوصف به يومُ القيامة من الطول والقِصَر.

[35]

ومن كلامه رحمه الله ما شاع (عنه)[10] أنه قال[11]: «أدعو قبيلتنا (كلّها)[12]

---

(1) سقطت من "م".
(2) ترجم له في المعسول: 316/11.
(3) زيادة من "ص" و"م".
(4) وادي أَدْمَمْ: وادٍ موجود في قبيلة تَصْضْمِيتْ الإيلالْنِيَّة (الهلالية)، وهو بفتح الهمزة والميم. ويقال لهذا الوادي نفسه في مجراه خارج قبيلة تَصْضْمِيتْ: وادي أدْمِمْ، بفتح الهمزة وكسر الميم.
(5) زيادة من "ص".
(6) سقط من "و" و"ي".
(7) في "ص" و"ي": وضوء صلاة.
(8) علم اليقين: العلم الذي لا يشك فيه. (تفسير ابن جزي، ص. 806). أو ما أعطاه الدليل بتصور الأمور على ما هي عليه. (التعريفات للجرجاني، ص. 156).
عين اليقين: ما أعطته المشاهدة والكشف. (تعريفات الجرجاني، ص. 160).
(9) سقط من "ص" و"م".
(10) سقط من "و" و"ي".
(11) في "ص" و"م": أنه كان يقول.
(12) سقطت من "و" و"ي".

إلى الخير، فإذا أَبَوْا دعوتُ إليه أهل بلدنا، فإذا أَبَوْا دعوتُ إليه أهل داري، فإذا أبوا دعوتُ إليه نفسي!». وكان يقول: «يا رب أَغِثْنا بالشعير والْجُلُبَّان، فمن شاء (فليُطِعْ، ومن شاء)[1] فَلْيَعْصِ».

ولم يزل على جهاده واستقامته حتى توفي رحمه الله في أول العشرة الثانية من هذه المائة[2].

[(69) محمد بن الطالب السندالي]

ومنهم سيدي محمد بن الطالب السندالي[3]، إمام جامع [بلد][4] بابِ فْلُوس[5]، بقرب بلد وَلِيجَة أَصَضْص[6]. كان رحمه الله من عباد الله الصالحين، مشهورا بالخير والصلاح، مواظبا طول مدته [على][7] تعليم القرآن، سيماه في وجهه من الخشوع والأنوار، معدوداً من أصفياء الأبرار.

زرته والحمد لله مرارا، فأكرمني وأحبني لحبه والدنا[8]، رحمه الله.

وأخبرني ببشارةٍ وكرامةٍ لوالدنا، إذ حكى لي أن شريفا من الصالحين السائحين أخبره أنه رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام في رُؤْيا، فقال له: «قل

---

(1) سقط من "و" و"ي".

(2) في "م": «في أول العشرة، بل توفي ليلة الخميس ثالث عشر من ذي القعدة الحرام في عام 1192هـ». وفي تاريخ قبائل هلالة (ص. 277) أنه مات عام 1211هـ.

(3) ترجم له في المعسول: 316/11، وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 99.

(4) زيادة من "ص" و"م".

(5) باب فلوس: تعريب إِمِي نْفْلُوس، وهو اسم مدشر من مداشر قبيلة إِسْنْدالْنْ (سندالة).

(6) وليجة أَصَضْص: تعريب تَغْزُوتْ أُوصَاضْصْ. ودوار أصاضص يتكون من ثلاثة أحياء، هي: تغزوت، وأكادير، وتفنغوين.

(7) زيادة من "ص" و"م".

(8) في "م": لِحُبِّ والدنا.

لفلان -يعني أبي- يُكْثِر من التوحيد[1]، ومن الصلاة علَيَّ». وهذه منه كرامةٌ كبرى، هنيئا لمن أُوتِيَها.

وكان رحمه الله أمرني أن أكتب في الحرز للمريض اسمه تعالى ﴿سلام﴾ في جدول مثلث.

وكان معمَّرا، ولم يتبدَّل عن حاله[2]، بل استقام على ذلك حتى توفي، أظنه في الوباء عام 1214، [رحمه الله][3].

[(70) محمد بن إبراهيم أبو القرن]

ومنهم سيدي محمْد بن إبراهيم أبو القَرْن[4]، به عُرِف، السندالي الدار، سكن في وليجة[5] أَصَضْصْ. كان رحمه الله معدودا من صلحاء وقته، ومن فضلاء عصره، من خيار الآخذين عن الإمام الجليل السيد مَحمد بن يحيى الشبي. له حظ من العلم، يشار إليه بالصلاح.

زرته والحمد لله في داره فوجدته قد كَبِرَتْ[6] سِنُّه، ولَمَّا رأيته لا يشهدُ صلاة الجماعة رابني ذلك منه! ثم لما اجتمعتُ به، كأنه كوشف بما في خاطري! قال لي: «لا ينبغي للإنسان أن يُمْعِنَ في بواطن[7] أحوال الناس ويتجسس». وقال لي: «كان أبوك حسَنَ الظن». واعتذر لي في ترك صلاة الجماعة بعُذْرٍ مقبول، (وعلَّمني

---

(1) كلمة التوحيد: لا إله إلا الله.

(2) في "و" و"ي": من حاله.

(3) زيادة من "و" و"ي" و"م".

(4) ترجم له في المعسول: 316/11، وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 99. وأبو القرن: تعريب بُويِسْكْ بالأمازيغية.

(5) في "و" و"ي": سكن وليجة.

(6) في الأصل و"ي" و"و": كَبِرَ.

(7) في "ص" و"م": باطن.

هذا الدعاء: «اللهم لا تَصْرِفْ وجوهَنا ولا قلوبنا إلى غيـرك،/ اللهـم عرِّفنـا وجهـك ولا تُعَرِّفنا غيـرك)[1]». [36]

وذكر لي عن شيخه الشبي أنه لا يرفع الصوتَ بالحديث إذا قرأ "صحيح البخاري"، وأنه ربما قطع البكاءُ عليه قراءته، وأنه لا يقرؤه إلا بسكينة ووقار. وكان له ابن صالح مَعدودٌ من خيار طلبة العلم في وقته.

توفي رحمه الله بالوباء عام 1214، (بل قربه)[2].

[(71) مبارك الكنسوسي]

ومنهم الفقير مبارك الكنسوسي[3]، شهد له أهل بلده بالخير والصلاح والورع التام، سكَن في بلد تَتَوْتْ[4] بإنْدُزَال، وبها مات، وعليه قبة يُزار بها. وكانت وفاته رحمه الله أظنها في أواخر المائة الثانية [عشرة][5].

[(72) مَحمد الجطيوي الهوتي]

ومنهم الفقير مَحمد الجطّيوي الهوتي[6]، من أهل تِوزِي[7]، كان رحمه الله من (أهل الله)[8] الخاشعين لله، ومن الصابرين الراضين عن الله.

---

(1) سقط من "ص" و"م".
(2) سقط من "ص" و"م".
(3) ترجم له في المعسول: 316/11، وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 100.
(4) تَاوْتْ اسم لأربعة مداشر بقبيلة إندوزال، هي: تالْموضْعات، وتانيكا، وأكَادير، وتاكَنْلُويت.
(5) زيادة من "ص" و"م".
(6) ترجم له في المعسول: 317/11، وفي رجالات العلم العربي في سوس، ص. 100. وذكر أنه توفي عام 1214هـ. والهوتي نسبة إلى مدشر بقبيلة كَطّيوَة، يسمى إكْنان، ومفرده أكْنِي، ويعرِّبه الموثّقون بالْهَوْت.
(7) أهل تِوزِي: أيتْ تِوزي فرقة من قبيلة كَطّيوَة.
(8) سقط من "ص" و"م".

عاشرتُه سنين فرأيته لا يتبدل ولا يتغير عن صفاء النية، وعن حسن الظن بأهل العلم وأهل الدين، ورسوخ حبه لهم، يُؤْثِرُهم على نفسه ولو كانت به خصاصة، فكان يزور كثيرا[1] شيخنا الهوزيويَّ إذ[2] كان في جامع مشمس تِيِّوْتْ[3]، ويسأله عن أمر دينه، ويتأدب بآدابه، [حتى][4] شهد له الشيخ بالخير والصلاح، وكان مُقتِّرا، ما رأيت عليه قط حَيْكاً[5] لا جديدا ولا باليا، لا رقيقا ولا غليظا، وإنما كان يلبس القميص[6]، ويغطي رأسه ومَنْكِبَيْه بِرداءٍ قصير.

لا تفارقه السكينةُ والوقارُ، يوقن من رآه أنه من أهل السنة، ويكاد يشهد له أنه من أهل الجنة، وقد ألح عليه أهلُ بلده أن يحرك في حركات الحروب[7] والفِتَن، وهدَّدوه وشدَّدوا عليه[8]، فأبى أن يتابعهم، ففرَّ منهم بدينه، وفارقهم بقلبه، وخالطهم ببدنه، وبذلك أمره شيخنا ولم يُرَخِّص له في الدخول في جيش الفتنة والحرب، ويستدل [له][9] بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾[10]. وقال له: «إنْ لم يَتْرُكُوكَ فارتحل من بينهم، ولا عذر لك في مشقة الانتقال».

وكنت أحسبُه ممن مضى، ولم يأكل من أجره شيئا، وكان رجلا مذَّاء، لا يستطيع أن يدخل على أهله في نهار رمضان. ولم يمت حتى ظهرت له ومنه

---

(1) في غير "م" و"ص": كثيرا يزور.
(2) في غير "ي" و"أ" و"ص": إذا.
(3) مشمس تِيِّوْتْ تعريب أَنَامَّرْ نْتِيُوْتْ، وهو اسم مدشر من مداشر تِيِّوْتْ.
(4) زيادة من "ص" و"م".
(5) الْحَيْك: رداءٌ يَشْتَمِلُ به العلماءُ وعِلْيَةُ القوم.
(6) في "ص" و"م": قميصه.
(7) المقصود به أن يَخْرُجَ للمشاركة في الحروب.
(8) في "و": وشددوا عليه أمره.
(9) زيادة من "ص" و"م".
(10) سورة النساء، الآية 97.

كرامات وبركات.

منها [أنه أخبرني] [1] أنه توجَّه للزيارة (من تُرْغْت[2]) نحو بلد تِدْسي[3]، وقد فاته الرُّفَقَاءُ وسعى في آثارهم، واختلط عليه أَمْرُ الطُّرُق[4]، فلم يَدْرِ أيَّها سلك رُفقاؤه، فتحيَّر ونادى صالحةَ تُرْغْتْ أُمَّ عائشة[5]، فسمع في الحين كلام امرأةٍ تكلمه من وراء شجرة حوله تقول له: «سِرْ، الله يَفتح، فإن أصحابَك في تلك الطريق[6] بعينها سلكوا». قال: «فعلمتُ أن أمَّ عائشةَ هي التي/ أجابتني إذ[7] ناديتُها». [37]

ومن كراماته أنه مرض بالوباء، ولازم الفراش، فقال لمن حوله: «إن الشيخ الهوزيويَّ مات الآن»، فكان الأمرُ كما قال. وفي هذا المرض مات في شهر المحرم من عام 1214، رحمه الله وجزاه عنا خيرا، فإنه ينصحنا.

[(73) أحمد التهالي]

ومنهم الشيخ أحمد التهالي[8]، كان رحمه الله فقيها نحويا، ماهرا في علم أحكام القرآن، عالما بالتفسير والحديث، مولَعاً بعلم الطب والتنجيم. حج وجال في بلاد المشرق، وأقام في تونس كثيرا.

---

(1) زيادة من "ص" و"م".

(2) سقط من "ص" و"م". وتُرْغْتْ: مدشر من مداشر قبيلة سندالة.

(3) ورد في "و" و"ي": بلدة إسي. وهو خطأ. وتيدسي: مدشر من مداشر قبيلة سندالة، يَبْعُدُ عن أولاد تايمة بنحو عشرين كيلومترا، ويسمى بأمّ الجريد، وهو منطلق الدولة السعدية.

(4) في "ص": الطريق.

(5) إمَّ عائشة: صالحة دُفنت مع صالح اسمه أبو العباس قرب مسجد تُرْغْتْ.

(6) في "أ" و"ص" و"م": في ذلك الطريق بعينه.

(7) في "ص" و"م": حين.

(8) ترجم له في المعسول: 317/11.

وذكر (لي)[1] أنه غاب عن بلده خمسةً وثلاثين عاما، ولما رجع رأيتُه أشيبَ كبير السن.

وكان شيخنا الهوزيويُّ (رحمه الله)[2] يبعث إليه ويستعير منه كتابا في "تفسير البيضاوي"[3]، ويشتاق شيخنا إليه، فبينما هو كذلك في ردانة إذ انتقل إليها الشيخُ، ففرح بذلك شيخُنا، واستنار وجهُه، فقال ضاحكا: «هذا الشيخ أحمد جلبناه بكتبه، وبكل شيءٍ هو له»، فعددناها من كرامات شيخنا.

وكان صاحب الترجمة يدرِّس في العلم وفي القرآن في مدرسة القطب سيدي أحمد بن موسى[4] بتَزْرْوَلْتْ مدة، ثم إنه استقر بردانة في مدرسة مجمع الأحباب[5]، يدرِّس حينا، ويتعبد حينا.

حضرتُ مجلسَه في "التلخيص"[6]، فوجدتُه من رجال العلم، ويُؤْنِسُ مَن حوله

(1) سقط من "و" و"ي".

(2) سقط من "و" و"ي".

(3) البيضاوي: هو عبد الله بن عمر أبو الخير، قاضي القضاة، ناصر الدين البيضاوي، المتوفى سنة 685هـ، وقيل: سنة 691هـ. انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي: 248/1، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
واسم تفسيره: "أنوار التنزيل، وأسرار التأويل". ولمعرفة منهج البيضاوي في تفسيره هذا، يراجع كتاب "التفسير والمفسرون"، لمحمد حسين الذهبي: 296/1، الطبعة الثانية 1396هـ/1976م، دون ذكر اسم المطبعة ومكانها.

(4) أحمد بن موسى السملالي الجزولي، نزيل تازروالت، المتوفى سنة 971هـ. انظر ترجمته في: طبقات الحضيكي: 1/1، تقديم وتحقيق: أحمد بومزكَو، والمعسول: 5/12.

(5) مدرسة مجمع الأحباب: مدرسة قديمة كانت ملاصقة لمسجد مجمع الأحباب إلى جهة الشمال الغربي، وآخر من درَّس بها مولاي سعيد التِّيوايْناني، وقد اندثرت الآن، وحلَّ محلها دُورٌ حبسية.

(6) المقصود به "تلخيص المفتاح" للخطيب القزويني، لخص فيه "مفتاح العلوم" للسكاكي، مقتصرا على جانب البلاغة، وعليه شروحٌ كثيرة، وبه كان يدرِّس المغاربة.

بحكاياتٍ حسنة، ومما أنشدنا في المجلس:

[الطويل]

شَرِبْنَا وَأُهْرِقَتْ عَلَى الأَرْضِ جُرْعَـةٌ وَلِلأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِـرَامِ نَصِيـبُ[1]

ويُذكر أن أهل تونس ينشدونه، حتى عوامهم.

وفي رُدَانة توفي عَزَبا، وما نكح قط، وبالوباء مات[2] عام 1214. وترك كُتُباً عديدةً مفيدةً جيدة، وأخذها أبو المواريث[3]، وجُلُّها بخطه، شكر الله سعيَه، وأصلح عمله[4].

[(74) عبد الله الجشتيمي]

ومنهم والدنا الأبر السيد عبد الله بن مَحمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد البكري التملي الجزولي[5]، كذا وجدتُه بخطه، يعني نسبةً إلى أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

كان رحمه الله معدوداً من أفاضل علماء قطره، محسوبا من أكابر صلحاء عصره، هَيِّناً لَيِّناً، حسَنَ الخُلُق، زاهدا (وَرِعاً)[6]، قَوِيَّ اليقين، ظاهر التقوى.

نشأ في عفاف وعلى سَمْتٍ حسَن، مات أبوه وهو صبي، فكَفَلَته أُمُّه، وأَلْزَمَته التعلمَ، واعتنت به اعتناءً عظيما، حتى إنها تأتيه بالماء من عين تُنُّلْ[7]؛ بلد الولي الصالح

---

(1) البيت مشهور متداول، وقبله:

شَرِبْنَا شَرَاباً طَيِّباً عِنْـدَ طَيِّـبٍ كَذَاكَ شَرَابُ الطَّيِّبِيـنَ يَطِيبُ

(2) في "و" و"ي": ومات بالوباء. وفي "ص": وتوفي بالوباء عام 1214.

(3) أبو المواريث: مصطلح يُقصد به مَن تكلفه الدولة لينوب عنها في حيازة تركات مَن لا وارث لهم، وما فضل من التركات عن الورثة أصحاب الفروض.

(4) في "ص": عِلْمه وعمله.

(5) ترجم له في المعسول: 7/6 وما بعدها.

(6) سقط من "ص" و"م".

(7) تُنُّلْ: اسم مدشر من مداشر قبيلة أمَّلْنْ قرب تافراوت.

سيدي داود أُتُنْلْ [التملي][1]، صاحب "أمهات الوثائق"[2]، وهو من تلاميذ الإمام الونشريسي[3]، وترجو بركته[4] في ماء مسجده، لعل ابنها يصير عالما، فكمَّل الله لها قصدَها فيه.

[38] وتَذْكُر أنها تحب الصالحين والصالحات/ وتزورهم وهي عجوز! وتطلب منهم الدعاء له، حتى كان من أمره ما كان، وفَّقه الله على ما أراد منه، ويَسَّرَه بحمده للخير الذي خُلق [له][5]، فكان لا تَفُوتُه[6] لوحتُه في القرآن حتى في يوم نَوْبَتِه لرعاية الغنم. وكان يقول: «ما زلت أعرف[7] اللوحات التي حفظتها عند الغنم!».

ولما تَرَعْرَعَ وشَبَّ سافر مع شيخه الفقيه السيد محمد بن أحمد اليعقوبي الجشتيمي، المقول له أبو الجمل[8]، به لُقِّب، ولازمه في بلدة أمْسْدْكْت[9] بسندالة صبَّاراً على ضَنْكِ العيش، يقول: «ربما أصعَد في شجرة الْخَرُّوب مرات لَعَلِّي أَجْتَنِي منها ما آكل!».

يقرأ عليه أمهات الفقه بعد حفظه القرآنَ، ثم بدا له فلحق بعلماء درعةَ بزاوية الأشياخ أهل تَمْكَرْت، ولازم بها الشيخَ السيدَ مَحمد المغربي[10]، والشيخَ السيدَ

---

(1) زيادة من "ص" و"م". وسيدي داود التُّنْلي التملي، ترجم له في المعسول: 169/6.

(2) حققه محمد البوشواري، ونال به دبلوم الدراسات العليا من كلية الشريعة بأكادير.

(3) في "ص": الونشريسي الإمام. وفي "م": من تلاميذ الونشريسي. والونشريسي هو أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني ثم الفاسي، صاحب "المعيار" وكتاب "إيضاح المسالك". انظر ترجمته في شجرة النور الزكية: 274/1.

(4) في "ص": بركاته.

(5) زيادة من "ص" و"م".

(6) في الأصل و"و" و"ي": لا يفوته.

(7) في "ص" و"م": أعلم.

(8) تعريب بُورْغْمْ؛ ترجم له في المعسول: 14/6.

(9) أمْسْدْكْتْ اسم مدشر بسندالة.

(10) في "ص": العربي. وفي الأصل و"أ": المعرب. ذكره المختار السوسي في المعسول: 13/6.

علي بن ناصر[1]، وغيرهما من علمائها سنين، وأُمُّه في خلال ذلك مرّةً ترجوه، ومرةً تَقْنَطُ من إيَابِه، وتذكر أنها (ليلة)[2] تستغيث وتتوسل بالصالحين في أمره، فأضاء لها البيت وبَشَّرَها هاتفٌ بما تُحِبُّ في شأنه.

وتخبرني أنها ترى منه في صِغَرِه بركاتٍ وكراماتٍ، ولما نال ما نال في الزاوية من العلم والبركة بعد صبره على ضيق الحال، وقلة المال، وبَذْلِه جهدَه في خدمة أشياخه الكُمّال، رجع إلى بلد[3] زنيفة[4]، فجعل يشارط في مساجدها ويعلِّم، وينسخ ويستنسخ، وابتدأ في اكتساب المال والكتب من أول الأمر.

وكان أبوه عاميا[5] فقيرا، ما ترك [له] [6] ورَقا ولا ورِقاً، وكان أبي بحاثا عن نسبه حتى اطلع فيه على أحدَ عشر أباً، كلهم قراء، إلا أباه الأقرب، فاستعان بالله فأعانه وفتح عليه فتحا مبينا في العلم وفي النور وفي تمليك[7] الكتب والمال.

ثم لما قضى غرضَه[8] من الشرط في نحو عامين رجع إلى أُمِّه بعدما طلب منها أن توافقه على سكناه في زاوية سيدي حسين الشرحبيلي[9]، ويزورها غِبّاً، أو أن

---

(1) هو علي بن مَحمد بن ناصر بن محمد الناصري المقدادي الدرعي، دفين زاوية "البور" بأولوز. (شعر الجشتيميين: 120/1).

(2) سقطت من "ص" و"م".

(3) في الأصل: بلاد.

(4) زنيفة تطلق على مدشرين من مداشر قبيلة أيت عمرو بإقليم ورزازات، هما: مدشر تيزي، ومدشر القصبة.

(5) أي أميّا، لا يقرأ ولا يكتب.

(6) زيادة من "ص" و"م" و"أ".

(7) كذا في النسخ المعتمدة. والمراد: التملُّك.

(8) في "ص" و"م": وطره.

(9) الحسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي الأصل، الدرعي الدار، ولد يوم الاثنين حادي عشر شعبان عام 1079هـ، وتوفي ليلة الخميس الثامن من جمادى الثانية عام 1143هـ، حسب ما في "طلعة المشتري"، و: 1142هـ حسب ما في "طبقات الحضيكي". انظر ترجمته في طبقات الحضيكي: 203/1، وطلعة المشتري: 10/2.

ينقلَها من بلدنا، فأَبَتْ وأَلَحَّت عليه في سكنى بلدنا، فأبى وقال: «إن بلدنا لا يصلح للسكنى». ولما خاف من تغيير[1] خاطرها أطاعها، فأقام في بلدنا يدرِّس في العلم وفي القرآن[2]، وشارط في مسجدنا، ولما أخذ شرطه صرفه كلَّه في مصالح المسجد من الأواني والنطفية ونحوها.

وشارط أيضا في فَجَّة الصفراء[3] نحو عامين، وكان ينهاهم عن اللعب بالدُّفِّ بلسانه وبيده، وكسَر لهم الملاهيَ فأبغضه سفهاؤهم، فتَركهم. ثم جاءوا يستشفعون إليه بالشيخ الحضيكَي فقال له أبي: «اُدْعُ لي يا سيدي أن يغنيني الله/ في داري عنهم وعن غيرهم بالشرط»، فدعا له، فلم يَحْتَجْ بعد ذلك إلى شرط، والحمد لله. [39]

ثم تزوج أُمَّنا، ثم أخرى، وأقام مشمِّرا عن ساق الجد يدرِّس في بلدنا[4] زهاء عشرين عاما، قلَّما تراه إلا قارئا أو مقرئا، أو ناسخا[5] أو مصلحا بين الناس، أو عاملا في أرضه، يحرث بيده، ويسقي بيده، لا راحةَ له في ليلٍ ولا في نهار[6]، إلا قليلا للنوم، ينظر في الكتب، وينسخ بضوء السراج أول الليل، ويقوم للتهجد آخره، مع مناولة[7] كثير من الأضياف والواردين، وإجابة المستفتين. ويقول بعض الصالحين من أصحابه: «إنه أعطاه الله حظا من العلم، (وحظا من النور)[8]، وحظا من الفطنة».

---

(1) في "و" و"ي" و"م" و"أ": تَغَيُّر.

(2) في "ص" و"م": والقرآن.

(3) فجة الصفراء: تعريب تِيزْكَي يِّريغْنْ، وهو اسم موضع بين تمنارت وأقا يَبْعُد عن قرية إيشْتْ بنحو أربعين كيلومترا.

(4) في "م": بلادنا.

(5) في "م" و"ص": أو ناصحا.

(6) في "ص" و"م": ولا نهار.

(7) أي خدمة.

(8) سقط من "ص".

وقال (لي)[1] سيدي علي بن سعيد الهلالي: «وجدتُه يقرئ عشرين نصابا في يوم واحد، كل واحد من الطلبة يشرح له لوحَته على حِدَة».

وكان رحمه الله يتعجب منه كلُّ من رآه من أصحاب البصائر من توفيقه وحزمه، وحسن ظنه بأهل الخير.

وكان رحمه الله مجاب الدعوة، شاهد ذلك منه أهل بلده، [وشهدوا له به، وكم ممن آذاه فهلك وانجلى عن بلده][2].

وكان جيرانه يحتقرون أهل بلده ويستضعفونهم، ويتعدون[3] عليهم، فلما رأوا منه ما رأوا احترموه ووقروه وهابوه، وكفوا عن أهل بلده من أجله بعض أذاهم. ولما سمع يوما صياحَ من آذَوْهُ خرج إليهم مغضباً، ولم يملك نفسه إلى أن قال لهم[4]: «والله لولا الصبر الذي أعطاني الله لأريتُكم النجوم نهارا».

وكانت له مكاشفات [وكرامات][5] عجيبة، منها أنه قال لمعلّمي: «لا تُكَلِّفْه حفظ كراريس[6] القرآن كالخراز[7]، دَعْهُ حتى يعرف النحو فيصحِّح به القرآن»، فكان الأمر كذلك. وكان النحو أسهل عليَّ من (سائر)[8] العلوم، وأَوْفَقَ لطبعي.

---

(1) سقط من "و" و"ي".

(2) زيادة من "ص" و"م".

(3) كذا في النسخ المعتمدة. ومراده: يَعْتَدُون.

(4) في "م": حتى قال لهم.

(5) زيادة من "ص" و"م".

(6) يُقصد بالكراريس المؤلفاتُ الخاصةُ بضبط القرآن الكريم ورَسْمِه.

(7) في الأصل و"أ" و"م": الخرازي، والمراد كتاب "مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد الشريشي الشهير بالخراز، المتوفى سنة 718هـ. تنظر ترجمته في شجرة النور الزكية: 215/1.

(8) سقط من "و" و"ي".

ومنها أنه لما تأهب للحج قال له صاحبٌ له: «ألاَ تُؤخِّرُه حتى يشبَّ أولادك؟»، فقال له أبي: «إذا ذهب أولادي شِبْراً نحو السماء ذهبت بشبر[1] نحو الأرض»، يعني بذلك القبر. فكان أمرُه كما قال! فمات في طريق الحج.

ومنها أن قوما قطعوا عليه الطريق في صنهاجةَ، فسلَّط الله عليهم صاعقةً، فأصابتْ حرثهم، فأَهْلَكَتْه، فرَدُّوا عليه ما نَهَبُوا من رفقائه.

ومن مكاشفاته (أنه)[2] قال لأمِّنا: «عجبتُ منكِ إن ظننتِ أن يخفى عليَّ ما قلتِ في نفسكِ فضلاً عن أن يخفى عليَّ ما قلتِ بلسانكِ!».

ومن كراماته أنه لما خرج للحج قال لها[3]: «وقْتما احتجتِ إلَيَّ فناديني أُجبْكِ، فإن مَن حجبه التُّرابُ فليس من الرجال»، يعني الكُمَّالَ في الصلاح والسِّر.

وكانت وصيتُه لي كلمةً واحدةً جمع لي فيها خير الدنيا والآخرة، قال لي:/ [40] «لا تخسر[4] يا عبد الرحمن».

ولقي في حَجِّه علماءَ الحرمين وعلماءَ مِصْرَ فأجازوه، وأثنوا عليه خيرا. وفي كُتُبه إجازاتهم له، كلُّها بخطوط أيديهم[5]، كالشيخ (المرتضى)[6] الحنفي شارح "القاموس"، والشيخ الدَّرْدير[7] شارح "المختصر"، والشيخ الأمير، وغيرهم من (أفاضل)[8] الأزهريين.

(1) في "ص" و"م": ذهبت أنا شبرا.
(2) سقط من "م".
(3) في الأصل: لهما. وهو خطأ.
(4) في "م": لا تخشى. ومراده بـ: لا تخسر: لا تُضَيِّعْ نفسك.
(5) في "م": بخطوطهم، أي بخطوط أيديهم.
(6) سقط من "و" و"ي".
(7) في "و" و"ي" و"م": الدرديري.
(8) سقطت من "م".

وكانت له رحمه الله تآليف مفيدة، وأجلُّها "شرحه" لكتاب "الشفا"[1]، فقد شهد له أهل العلم والصلاح بالفضل والخير، ولا أُزَكِّيه بما ليس فيه.

وكانت ولادته في السابع عشرَ من جمادى الثانيةِ من عام 1143،

ثم توفي قافلاً من الحج في السفينة ليلة الجمعة في السابع عشرَ

من جمادى الثانية من عام 1198، فالله تعالى يرحمه

ويجزيه عنا خير جزائه، آمين، بجاه نبينا

عليه الصلاة والسلام.

سبحان ربك رب

العزة عما يصفون،

وسلام على المرسلين،

والحمد لله

رب العالمين،

انتهى.

(1) شرح الشفا لسيدي عبد الله الجشتيمي يقع في مجلدين كبيرين، وتوجد نسخة منه بخط المؤلف في خزانة الجشتيميين بتِيُّوْت. ويشتغل حفيده الأستاذ عبد الرحمن الجشتيمي (عضو المجلس العلمي المحلي لتارودانت) بتحقيقه في إطار بحث جامعي.

الفهارس العامة

1) فهرس الآيات القرآنية

2) فهرس الأحاديث النبوية

3) فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأرجاز

4) فهرس الكتب الواردة في المتن

5) فهرس المصطلحات الصوفية المشروحة في الهامش

6) فهرس الأعلام البشرية

7) فهرس الأعلام الجغرافية

– ح –

– خ –

– د –

– ر –

– ز –

– س –

– ش –

– ص –

– ط –

– ف –

– ق –

8) فهرس المصادر والمراجع

1) الأعلام للزركلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الإمام أحمد بن محمد القسطلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 10 أجزاء.

3) الإصابة في تمييز الصحابة، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر القاهرة، 1970، 8 مجلدات.

4) الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم المراكشي، المطبعة الملكية، الرباط، 1974.

5) إيليغ قديما وحديثا، محمد المختار السوسي، المطبعة الملكية، الرباط، 1984.

6) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الحافظ أبو عمر بن عبد البر، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، دار الأعلام، الطبعة الأولى 1423هـ/2002م.

7) بحر الدموع لمحمد بن علي أكبيل الهوزالي، تحقيق: عمر أفا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2009.

8) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية 1399هـ/1979م.

9) التحفة (تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام)، أبو بكر محمد بن عاصم، شرح ميارة الفاسي، (د. ط.).

10) البهجة في شرح التحفة على تحفة الحكام، بهامشه الشرح المسمى بحلى المعاصم لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي، أبو عبد الله محمد التاودي، دار الفكر، بيروت، 1951.

11) بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري، أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة، 1348هـ.

12) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي؛ تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة وآخرون، 8مج، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1982-1983.

13) التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

8) فهرس المصادر والمراجع

1) الأعلام للزركلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الإمام أحمد بن محمد القسطلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 10 أجزاء.

3) الإصابة في تمييز الصحابة، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر القاهرة، 1970، 8 مجلدات.

4) الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم المراكشي، المطبعة الملكية، الرباط، 1974.

5) إيليغ قديما وحديثا، محمد المختار السوسي، المطبعة الملكية، الرباط، 1984.

6) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الحافظ أبو عمر بن عبد البر، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، دار الأعلام، الطبعة الأولى 1423هـ/2002م.

7) بحر الدموع لمحمد بن علي أكبيل الهوزالي، تحقيق: عمر أفا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2009.

8) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية 1399هـ/1979م.

9) التحفة (تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام)، أبو بكر محمد بن عاصم، شرح ميارة الفاسي، (د. ط.).

10) البهجة في شرح التحفة على تحفة الحكام، بهامشه الشرح المسمى بحلى المعاصم لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي، أبو عبد الله محمد التاودي، دار الفكر، بيروت، 1951.

11) بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري، أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة، 1348هـ.

12) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي؛ تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة وآخرون، 8مج، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1982-1983.

13) التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

14) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية 2000.
15) التسهيل في علوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1403هـ.
16) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1372هـ/1953م.
17) الجامع الصغير للسيوطي في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1401هـ/1981م.
18) الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي؛ تقديم وتحقيق وتعليق: أحمد بن يوسف الكنسوسي؛ تقديم: محمد المنوني، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1994.
19) خلال جزولة، محمد المختار السوسي، مطبعة المهدية، تطوان، (د. ت.)، 4 ج.
20) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، نشر بمجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، 1392هـ/1972م.
21) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث، 1972، 2 مج.
22) ديوان ابن دريد، دراسة وتحقيق: عمر بن سالم، الدار التونسية للنشر، تونس، 1973.
23) ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكري، مطبعة دار الكتب المصرية، 1956.
24) رحالات العلم العربي في سوس، محمد المختار السوسي، نشر: رضا الله عبد الوافي، مطبعة التغليف للشمال، 1989.
25) رحلة الحضيكي الحجازية، مخطوطة.
26) رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، الشيخ عبد الرزاق القشاني، تحقيق: الدكتور عاصم كيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
27) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تأليف: محمد بن عبد المنعم الحميري؛ حققه: الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 .
28) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
29) سنن أبي داود، مراجعة وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ت.).
30) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، 1372-1373هـ/ 1952-1953م.

31) سنن الترمذي (جامع الترمذي) بشرح تحفة الأحوذي، المباركفوري، عني بنشره: الحاج حسن إيراني، دار الفكر، بيروت، (د. ت.).
32) سوس العالمة، محمد المختار السوسي، مطبعة بنشرة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1984.
33) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر، لبنان، (د. ت.).
34) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ/1986م.
35) شعر الجشتيميين، جمع وتحقيق ودراسة: اليزيد الراضي، منشورات مركز ابن تومرت، أكادير، 2007.
36) الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
37) حاشية الشيخ الطالب على شرح ميارة الصغير للمرشد المعين لابن عاشر، القاهرة، مصر، (د. ت.).
38) صحيح ابن خزيمة، أبو بكر بن إسحاق بن خزيمة السلامي النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، طبعة دار المكتب الإسلامي في دمشق، بيروت.
39) صحيح الترغيب والترهيب، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
40) صحيح مسلم، أبو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الفكر، بيروت.
41) معجم الطبراني الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، طبعة مكتبة المعارف، الرياض.
42) طبقات الحضيكَي، أحمد بن محمد الحضيكَي، تحقيق: أحمد بومزكَو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006.
43) طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث بدار الكتب، مصر، 1392هـ/1972م.
44) طلعة المشتري في النسب الجعفري، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، سلا، 1987، 2 مج.
45) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، دار الجيل، بيروت، 1978، 3 مج.
46) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار

الكتب العربية، بيروت، 1983، 8 مج.
47) العكاز المضروب به من أفتى للأب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز، محمد بن العربي الأدوزي، تونس، (د. ت.).
48) الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 .
49) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمود شعبان عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417هـ/1997م.
50) فقه السنة، السيد سابق، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1397هـ/1977م.
51) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي؛ خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1396هـ/1976م، 2 مج.
52) فهرست الكتاني (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات)، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني؛ باعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982-1986، 3 مج.
53) فهرست الحضيكي، مخطوط.
54) الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي، تحقيق: اليزيد الراضي، تقديم: الأستاذ محمد المنوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 2007.
55) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1991.
56) كتاب الحوض، محمد بن علي أكبيل الهوزالي، تحقيق: عبد الله الرحماني الجشتيمي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1977.
57) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي؛ دراسة وتحقيق: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المحمدية، 2000، 2 مج.
58) الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب، عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي؛ تحقيق وتقديم وشرح: عبد الله الياسمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2006، 3 مج.
59) الكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج، أحمد سكيرج، مطبعة النهضة، تونس، (د.ت.).
60) لسان العرب المحيط، ابن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرعشلي،

بيروت، (د. ت.).

61) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تصحيح وتعليق: المستشرق أ. د. ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ/1991م.

62) المحاضرات، أبو علي الحسن اليوسي؛ تحقيق وشرح: محمد حجي، أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، 2 مج.

63) المعسول لمحمد المختار السوسي، مطبعة فضالة المحمدية ومطبعة النجاح، الدار البيضاء، ومطبعة الساحل، الرباط، 1960-1963، 20 جزء.

64) معلمة المغرب، تصدرها الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، سلا، 1986-2007.

65) المغرب، للصديق بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984.

66) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، صححه وعلق حواشيه: عبد الله محمد الصديق، بيروت، الطبعة الأولى 1399هـ/1979م.

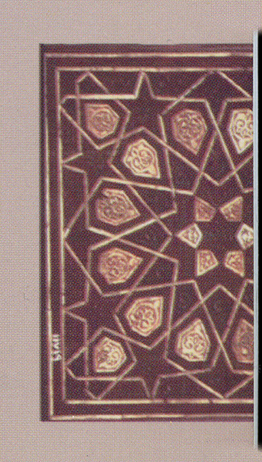
67) المنهل العذب السلسبيل؛ شرح نظم أبي زيد الجشتيمي لما لم يذكره الشيخان ابن عاصم و خليل، محمد بن أبي بكر الأزاريفي الشابي البيضاوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1979-1980.

68) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، 2000.

69) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان؛ تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 8 مج.

9) فهرس موضوعات الكتاب





إن أعضاء المجلس العلمي المحلي لتارودانت، ليشعرون – و هم ينشرون هذا الكتاب، و يقدمونه للقراء الكرام – بأن الناس في حاجة ماسة إليه، لأن طغيان المادة الذي هو مرض خطير من أمراض العصر، لا يعالج، و لا تحسم مادة شره، إلا برد الاعتبار للجو الروحي المنعش ، الذي يحفظ للإنسان توازنه، و يمكنه من أن يمارس الخلافة المنوطة به في هذه الدنيا، ممارسة متكاملة إيجابية، و يرشد مسيرته، ليسلك في ثبات و ارتياح المنهج القويم، و يتجه إلى الأهداف النبيلة التي من أجلها خلق، و من أجلها أهبط إلى الأرض .

و أملنا أن يجد القراء في هذا الكتاب ما يفيدهم و يمتعهم، و يعود بهم إلى الجو الروحي، الذي تنفس فيه سلفنا الصالح، فرفع هممهم، و شحذ عزائمهم، و نور قلوبهم، و دفع بهم إلى استباق الخيرات، و التنافس في ميدان البر و الإحسان .